على الريس

الحروب الصليبية

من عهد قسطنطين إلى اليوم وجذورها الدينية

مكتبة النافذة

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين
al-maktabeh
www.al-maktabeh.com
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الحروب الصليبية

منذ عهد قسطنطين إلى اليوم

تأليف
علي الريس

مكتبة النافذة

الحروب الصليبية

على الريس

الطبعة الأولى / 2008

رقم الإيداع 32 60 / 2008

الطباعة

دار طيبة للطباعة - الجيزة

كل الحقوق محفوظة

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى

الثلاثينى (ميدان الساعة) - فيصل

Tel: 37241803 Fax: 37827787

Mob: 012 3595973

Email: alnafezah@hotmail.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

حكاية هذا الكتاب

لم تظهر في الكون دعوة للحق إلا وناصبها أهل الباطل العداء، ولا شك أن هذا العداء وهذه الحرب هي امتداد طبيعي لأصل العداء بين الشيطان والحق (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) البقرة / 208 والشيطان في حربه للحق يستخدم أعواناً له من الإنس والجن، بل يوجد من الإنس من يكون في حربه للحق من القذارة والضراوة ما ينافس به الشيطان نفسه، أو لعله يتفوق على بعض الشياطين!!

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) الأنعام / 112

والسمة الظاهرة للشيطان وجنوده من الإنس والجن في حربهم هو عدم الحياء!! نأخذ مثالاً على ذلك عداء الشيطان وجنوده لنبي الله لوط، فبالرغم من قبح ما يمارسه قوم لوط من فاحشة لم يسبقهم بها أحد، وبالرغم من ان فعلتهم تنافي الفطرة السليمة

(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ) الأعراف/80.

وبالرغم من منطقية ونبل دعوة نبي الله لوط إلا أن أهل الباطل لم يستحوا أن يتآمروا على نبيه ويهموا بإخراجه من بيته وقريته وكانت تهمته أنه من الأطهار

الأبرار[1]

(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) النمل 56

ومن بين شياطين الإنس الذين رفضوا الطهر والعفاف والحق بعضاً من أهل الكتاب، فمنهم من ناصب الأنبياء العداء بل بلغ من شرهم أن قتلوا بعضاً من هؤلاء الأنبياء

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ) البقرة 87

ويستمر أهل الكتاب في عدائهم للحق وحقدهم على أهل الإيمان بعد بعثة النبي الخاتم ﷺ الذي جاء يدعوهم لمكارم الأخلاق . وكلما زاد عدد المؤمنين كلما ازداد حقدهم وحسدهم

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة 109

ولعل هذا يفسر سبب اشتداد ضراوة العداء لكل ما هو إسلامي في الآونة الأخيرة فالساحة العالمية تشهد ازدياداً ملحوظاً في التحول من الأديان الأخرى إلى الإسلام وخاصة الدول النصرانية

فهذه وكالة CNN تصرح بأن الإسلام هو أكثر الأديان نمواً في العالم[2]

وهذه أيضاً قناة Fox وهي القناة الإخبارية الأولى في أمريكا تصرح بأن عدد الذين

---

[1] من المفارقات العجيبة أن تنشر وكالة الأخبار BBC فيلماً وثائقياً يوضح تستر البابا بنديكت على القساوسة الشواذ جنسياً الذين يغتصبون الأطفال في الكنائس ، تستطيعون مشاهدة الفيلم عبر الرابط التالي:

http://news.bbc.co.uk/2/hi/programmes/panorama/5402928.stm

[2] www.cnn.com/WORLD/9704/14/egypt.islam

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

يتحولون سنوياً للإسلام في أمريكاً حوالي عشرين ألف أمريكي[3] ، وهذه أيضا وزارة الدفاع الأمريكية تعلن أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في أمريكا[4]

ولا شك أن هذا النمو الإسلامي قد أصاب الشيطان وأعوانه من شياطين الإنس والجن بالرعب والقلق وخاصة هذه المؤسسات التنصيرية والقائمين عليها من مرتزقة التنصير فتراهم وقد ظهرت عليهم أعراض (لوثة وحُمى ضد الإسلام) ونعرف جميعاً أنه من أعراض الحمى وخاصة عند ارتفاع درجة الحرارة هو هذيان المريض وهو بالفعل ما نشاهده، فهذا بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر يهذي قائلاً :

(فقط أرني ما أتى به محمد وجاء جديداً، عندها ستجد فقط ما هو شرير ولا إنساني، كأمره نشر الدين الذي نادى به بالسيف)[5]

ونفس الكلام يردده ترديد الببغاء كل المنصرين المرتزقة أمثال القس زكريا بطرس وغيره، ولقد لاحظت أن مشكلة ومنبع الشبهة بالنسبة لهؤلاء هو جهلهم بدينهم فضلاً عن جهلهم بالإسلام، فلو أنهم عرفوا المنطلق الذي ينطلقون منه ـ وهوكتابهم المقدس ـ ولو تجاوزت معرفتهم بكتابهم هذا حد الشعارات التي يرددونها دون أن يعرفوا حقيقة مدلولاتها مثل (الله محبة، أحبوا أعداءكم ،....) لَما أثاروا أمثال هذه الافتراءات على الإسلام .

ولذا فقد حرصنا في بحثنا هذا أن نضع الحد الأدنى من المعلومات التي يحتاجها هؤلاء لإزالة جهلهم، فلا يعودوا يتهجمون على الإسلام بغير علم. وهو الحد الأدنى من المعلومات التي يجب أن يعرفها كل مسلم يحتك بصورة أو بأخرى مع ببغاوات المنصرين.

ملحوظة: نحن لم نورد هذه الحقائق على سبيل النقد ولكن فقط لطرح الحقائق، فمثلاً إذا ذكرنا أنه بحسب الكتاب المقدس أن نبي الله إبراهيم قد حارب دفاعاً عن

---

[3] http://www.youtube.com/watch?v=o4ihUpGjt10

[4] http://www.defenselink.mil/news/newsarticle.aspx?id=44689

[5] المحاضرة التي ألقاها بجامعة ريجنسبورج الألمانية، وذلك يوم 13 سبتمبر 2006

نبي الله لوط (تكوين 14)، وأنه أخذ غنائم من هذه الحرب فلا يعني أننا ننتقد فعل نبي الله إبراهيم ولكننا فقط نضع الحقائق التي يجهلها البعض عن الكتاب المقدس .

علي أحمد الريس

Ali_alrayes@gawab.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الحرب بأمر الإله

يبدو أن الحروب والقتال هو واقع قدري في الكون فإن الحروب لن تنتهي ـ بحسب الكتاب المقدس ـ حتى قيام الساعة بل إن من علامات الساعة هي كثرة الحروب) وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. انْظُرُوا لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا. وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلى مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ) متى 6:24-7

ووجود الحروب في الكون لن ينتهي طالما أن في الكون خيرا وشرا، إيمانا وكفرا، فالحروب هي العلامة الظاهرة لسنة التدافع بين الخير والشر، بين الحق والباطل.

ومن هذا نفهم أن الدخول في الحروب ليس فقط للأشرار بل إن أتباع الرحمن قد يُضطرون لدخول حرب ضد أتباع الشيطان الذين يمنعون النور ويريدون للناس أن تبقى في الظلمة، ويجبرونهم على الكفر، وهنا يأتي السؤال:

هل الحروب المبنية على أساس ديني تتعارض مع محبة الله ورحمته وذلك بحسب التصور المسيحي واليهودي ؟؟

ويكاد العهد القديم من الكتاب المقدس أن يكون كتاب تأريخ لحروب شعب إسرائيل، وهو يعج بالحروب والقتل، وكان يمكن أن نصف حروب

شعب إسرائيل بأنها نابعة من الشعب فتكون هذه الحروب خطأً صدر من الشعب ككثير من المعاصي والخطايا التي ارتكبها شعب إسرائيل حتى استحقوا لقب المغضوب عليهم (شعب غضبي)، أليسوا هم الذين عبدوا العجل؟[6]

ولكن الحقيقة أن كل هذه الحروب وكل هذا القتل لم يكن إلا بأمر الإله الذي يعبدونه (يهوه)

(فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِداً، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ.) يشوع40:10

ورب الكتاب المقدس هو أيضاً الذي أعطى وصيته لموسى النبي بعدم الشفقة مع الشعوب التي ينتصر عليها حيث قال:

(مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا وَطَرَدَ شُعُوباً كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الحِثِّيِّينَ وَالجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَضَرَبْتَهُمْ فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْداً وَلا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ وَلا تُصَاهِرْهُمْ. ابْنَتَكَ لا تُعْطِ لابْنِهِ وَابْنَتَهُ لا تَأْخُذْ لابْنِكَ. لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعاً. وَلَكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ) تثنية7:1-5

وتعليقاً على هذا النص يقول القمص تادرس يعقوب ملطي:

(لا شركة مع الوثنية: إذ دُعي الشعب للعبادة لله خلال الدخول في عهد معه طلب الله منهم إبادة سكان هذه المنطقة . تبدو الأوامر هنا مشددة بخصوص إبادة الوثنية وكل ما يتعلق بها، بل وقتل الوثنيين، فقد كان

---

6 خروج 1:32

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

التحذير من الارتباط بالوثنية والوثنيين غاية في الصرامة)[7]

وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ما يلي (تث 7: 2 أمر الله بني إسرائيل أن يبيدوا أعداءهم الوثنيين. وكيف يمكن لإله المحبة والرحمة أن يبيد جميع الناس بما فيهم الأطفال؟ مع أن الله محب ورحيم، إلا أنه عادل أيضا. وكانت هذه الأمم المعادية جزءا من خليقة الله، كما كان بنو إسرائيل، ولكن الله لا يسمح باستمرار الشر دون أن يكبح، فقد استبعد الله كل من أخطأ عن دخول أرض الموعد (9: 4-6). وكان الأمر بإبادة هؤلاء الأمم دينونة لهم وتأمينا لبني إسرائيل. فمن ناحية، كان ذلك عقابا للشعب الساكن في الأرض من أجل خطيتهم، وكان بنو إسرائيل أداة الله لتنفيذ هذا الحكم، كما استخدم الله يوما ما الأمم الآخرين لعقاب بني إسرائيل من أجل خطيتهم (2 أخ 36: 17 ؛ إش 10: 12). ومن الناحية الأخرى كان أمر الله يهدف إلى حماية بني إسرائيل من أن تكون أوثان هؤلاء الأعداء وفجورهم، سببا في هلاك بني إسرائيل. **والظن بأن الله ألطف من أن يدين الخطية هو ظن خاطيء**).

وحرب الإبادة الشاملة وإفناء الشعوب والتطهير العرقي هو أمر من الإله يهوه

(وَلَكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هَؤُلاَءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعاً لِئَلا تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ البَرِّيَّةِ. وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَاباً عَظِيماً حَتَّى يَفْنُوا. وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلى يَدِكَ فَتَمْحُو اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ) تثنية 7:22-24

إذا فلسنا أمام سلوك صادر من الإنسان نتيجة الضعف البشري فنطبق عليه قول الكتاب (الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ

---

[7] تفسير سفر التثنية ـ القمص تادرس يعقوب ملطي ـ ص 170 ـ رقم الإيداع 99/5995

صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ) رومية 12:3

ولذا فلا عجب أيضاً أن يكون اللقب المحبب لإله الكتاب المقدس هو رجل الحرب (الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ.) خروج 3:15

ولذا أيضاً قد كان الكهنة يتقدمون الجيوش المحاربة وذلك بقيادة الرب نفسه

(إِذَا خَرَجْتَ لِلْحَرْبِ عَلَى عَدُوِّكَ وَرَأَيْتَ خَيْلاً وَمَرَاكِبَ قَوْماً أَكْثَرَ مِنْكَ فَلا تَخَفْ مِنْهُمْ لأَنَّ مَعَكَ الرَّبَّ إِلهَكَ الذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَعِنْدَمَا تَقْرُبُونَ مِنَ الحَرْبِ يَتَقَدَّمُ الكَاهِنُ وَيَقُولُ لِلشَّعْبِ:اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: أَنْتُمْ قَرُبْتُمُ اليَوْمَ مِنَ الحَرْبِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ. لا تَضْعُفْ قُلُوبُكُمْ. لاَ تَخَافُوا وَلا تَرْتَعِدُوا وَلا تَرْهَبُوا وُجُوهَهُمْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ سَائِرٌ مَعَكُمْ لِيُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ) تثنية20:1-4

وعلى هذا فقد جرت العادة أن تسبق الحروب طقوساً دينية كتقديم قربان للإله (يهوه) قبل الحروب مثال على ذلك ما فعله صموئيل (1 صم 7: 8 ـ 10، 13: 9).

وكان أعداء بني إسرائيل هم أعداء الرب (يهوه)

(وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شُيُوخِ يَهُوذَا إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً: «هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَةٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ») 1صموئيل 26:30

(هَكَذَا يَبِيدُ جَمِيعُ أَعْدَائِكَ يَا رَبُّ. وَأَحِبَّاؤُهُ كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبَرُوتِهَا». وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ أَرْبَعِينَ سَنَةً) قضاة 31:5

ولم تكن هذه الحروب إلا حروب الرب (وَاصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ أَمَتِكَ لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لِسَيِّدِي بَيْتاً أَمِيناً، لأَنَّ سَيِّدِي يُحَارِبُ حُرُوبَ الرَّبِّ، وَلَمْ يُوجَدْ فِيكَ شَرٌّ كُلَّ أَيَّامِكَ) 1صموئيل 28:25

(وَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: «هُوَذَا ابْنَتِي الْكَبِيرَةُ مَيْرَبُ أُعْطِيكَ إِيَّاهَا امْرَأَةً. إِنَّمَا كُنْ لِي ذَا بَأْسٍ وَحَارِبْ حُرُوبَ الرَّبِّ». فَإِنَّ شَاوُلَ قَالَ: «لاَ تَكُنْ يَدِي

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

عَلَيْهِ، بَلْ لِتَكُنْ عَلَيْهِ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ) 1صموئيل17:18

ووصفت هذه الحروب أيضا بالحروب المقدسة كما جاء على لسان القمص تادرس يعقوب ملطي حيث جاء في تفسيره :

(سفر التثنية والحرب المقدسة: عالج السفر موضوع الحرب المقدسة، فوضع نظاما للسلوك في الحرب (1:20-9) وكيفية التعامل مع المدن التي تسقط في أيديهم (10:20-18) ومع المسبيات (10:21-14)، وقدسية رجال الحرب (10:23-14) وإعفاء المتزوجين حديثاً من الاشتراك في الحرب (5:24)، والتعامل مع عماليق (17:25-19).

واستحقت هذه الحروب أن توضع في سفر مقدس وبالرغم من الغموض الذي يكتنف ضياع هذا السفر، إلا أنه على الأقل فإن الكتاب المقدس يعتبره سفراً يستحق الاقتباس والاستشهاد به

(لِذَلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»: «وَاهِبٌ فِي سُوفَةَ وَأَوْدِيَةِ أَرْنُونَ) العدد 14:21

وكان النصر في هذه الحروب مكافأة من الإله للمؤمنين الذين يحفظون وصاياه

«لأَنَّهُ إِذَا حَفِظْتُمْ جَمِيعَ هَذِهِ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا لِتَعْمَلُوهَا لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَسْلُكُوا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَتَلْتَصِقُوا بِهِ يَطْرُدُ الرَّبُّ جَمِيعَ هَؤُلاَءِ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ فَتَرِثُونَ شُعُوباً أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ. كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ نَهْرِ الْفُرَاتِ إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخُمُكُمْ. لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكُمْ. الرَّبُّ إِلهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ الَّتِي تَدُوسُونَهَا كَمَا كَلَّمَكُمْ) تثنية 25-22:11

ولقد جاء عن الحرب في دائرة المعارف الكتابية ما يلي:

((الأهمية الدينية للحرب :

كان للحرب **أهميتها الدينية** منذ عهد مبكر من التاريخ العبري، فالعبرانيون هم شعب يهوه، وكان الكهنة المرافقون للجيش، يذكرونهم في كل حروبهم بأن **الرب (يهوه) معهم ليحارب عنهم** (تث 20: 1 ـ 4). وجرت العادة أن يقدموا ذبائح قبل حملاتهم العسكرية أو التحامهم بالأعداء (1 صم 7: 8 ـ 10، 13: 9). وتعني عبارة " **قدسوا حرباً** " في أسفار الأنبياء، القيام **بالطقوس والشعائر الدينية تمهيدا لدخول الحرب** (أرميا 6: 4، 22: 7، 51: 27 و28، ميخا 3: 5، يوئيل 3: 9). ويحدثنا إشعياء عن **حشد الرب لجيوشه وكيف أنه يستدعي للحرب "مقدسيه"** (إش 13: 3)، فقد كان المحاربون يُقدِّسون بالتقدمات والذبائح التي ترفع قبل بدء الحرب. وتفسر لنا هذه الصبغة الدينية للحرب تلك المحظورات والنواهي المرتبطة بها (تث 20: 7، 23: 10، 2 صم 11: 11)).[8]

وكان كهنة إله الكتاب المقدس (يهوه) هم الذين يضربون بأبواق الحرب إيذاناً ببدء الحرب وكذلك لتذكير الرب بشعبه إسرائيل فينصرهم، وهذا بحسب تعبير دائرة المعارف الكتابية حيث جاء فيها:

((**الاستعداد العسكري:** كان البوق يضرب في كل مكان لاستدعاء المحاربين
(قض 3: 27، 6: 34، 1صم 13: 3، 2 صم 15 :10، 20: 1، انظر أيضاً العدد 10: 2 و9)، وكان **الكهنة هم الذين يضربون بالأبواق إيذاناً بالحرب** (2 أخ 13 :12 ـ 16، انظر أيضاً 1 مك 4: 40، 16: 8). وكانت الأبواق تضرب هتافاً في وقت الحرب لتذكير **الرب بإسرائيل** حتى يكون النصر حليفهم))[9]

---

8 دائرة المعارف الكتابية حرف ح ـ حرب ـ الأهمية الدينية للحرب ـ دار الثقافة

9 المرجع السابق

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

قتل الأطفال والنساء

كما ذكرنا أن وقوع الحروب في الكون واقع وسُنة قدرية ولذلك فالعالم كله يتعامل مع الحروب باعتبارها واقع لا محالة منه،ولكن بالرغم مما ذكرناه فإن الأعراف الأخلاقية حتى عند أكثر الشعوب همجية كانت ترى أن الأطفال يجب أن يكونوا خارج نطاق القتل والذبح حيث إن الأطفال الأبرياء لا يملكون القدرة على القتال، فأي قلب هذا مهما بلغت قسوته يستطيع أن ينتزع طفلاً رضيعاً من أحضان أمه ليذبحه، وأي قيم أو أخلاقيات تسمح بذلك، وهل يمكن أن يوجد دين أو عقيدة في الكون تأمر بتعمد قتل الأطفال والرضع ؟!

والواقع أنني أقول ذلك وفي داخلي صرخة مكتومة تكاد أن تنفجر لتملأ الكون تأوهاً على دماء الأطفال التي سالت لتروي دفاتر أطفالنا في مدرسة بحر البقر الابتدائية، وما حدث من مذابح في دير ياسين وما نقله العالم من قتل الطفل محمد الدرة، وما زال العرض مستمراً فكل يوم يُقتل الأطفال والمدنيين في العراق وفلسطين وبالرغم من كل هذا فقد كان يمكن أن نفهمه كانحراف إنساني كما يقول الكتاب (الجميع زاغوا وفسدوا معاً.ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد) رومية 12:3 . لولا أننا وجدنا أن الذين يقتلون الأطفال يعتمدون على نصوص الكتاب المقدس، فهو في نظرهم أمر بذبح مقدس من الإله يهوه، وما زالت فتوى لجنة حاخامات مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة بإباحة قتل الأبرياء

من النساء والأطفال في لبنان وفلسطين والتي نشرتها صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية وجاء في الفتوى أن الذي يترحم على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال إسرائيل. وبينوا في فتواهم أن دافعهم لهذه الفتوى الوقت العصيب الذي يمر به الكيان الصهيوني، وأنهم استندوا في فتواهم على تعليم التوراة .

والآن السؤال يطرح نفسه أين هذه النصوص التي يعتمد عليها هؤلاء الحاخامات في قتل الأطفال تعالوا نستعرض بعض هذه النصوص

فالكتاب ينقل لنا ذبح يشوع لأطفال وشيوخ ونساء أريحا أو بما يسمى بالمصطلح الحديث الإبادة الجماعية

(وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ) يشوع 21:6

وقاموا أيضاً بحرق المدينة

(وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ) يشوع24:6

ويشهد القس منيس عبد النور أن هذا القتل لا يكون إلا بأمر الإله حيث يقول: (أما بالنسبة للإنسان فلم يكن الحكم بالموت يصدر إلا من الله رأساً، كما جاء في يشوع 22:6-24)

ولكن وبالرغم من تصريح الدكتور القس منيس عبد النور بأن هذا القتل والذبح كان بأمر الإله إلا أن الأب متى المسكين وأمام هذه الأوامر التي أسماها (دموية) يستنكرها ويستبعد أن تكون من عند الله ويتوقع أن تكون تجاوزا من شعب إسرائيل فيقول :

((حينئذ بدأت بعد ذلك "حروب الرب " التي أكمل بها وعده لموسى بامتلاك الأرض، وكانت **دموية بأقسى ما يمكن** التعبير. ومهما حاول المؤرخون والعلماء إعطاء المبررات والأعذار أو الادعاء بأنها كانت

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

حرب دفاع فلا يمكن أن يجيزها الضمير ولا يمكن أن يبررها العقل بحسب موازين إيماننا، ولكننا نقول إن إسرائيل تصرف بأكثر مما أوصى به الله))[10]

ولكن كلام الأب متى المسكين بالرغم مما استشعره من بين سطوره من تأنيب للضمير على هذه الجرائم التي أسماها دموية إلا أنني لا اتفق معه في تبريره لأن الكتاب يعلن أن الرب كان مع يشوع في أفعاله الدموية هذه ((وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ)) يشوع6:27 .

وزيادة في التأكيد على رضا إله الكتاب المقدس بما فعله يشوع بأريحا طلب منه أن يفعل نفس الشيء بمدينة عاي

(فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ. خُذْ مَعَكَ جَمِيعَ رِجَال الْحَرْبِ، وَقُمِ اصْعَدْ إِلَى عَايَ. انْظُرْ. قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ مَلِكَ عَايَ وَشَعْبَهُ وَمَدِينَتَهُ وَأَرْضَهُ، فَتَفْعَلُ بِعَايَ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا. غَيْرَ أَنَّ غَنِيمَتَهَا وَبَهَائِمَهَا تَنْهَبُونَهَا لِنُفُوسِكُمْ. اجْعَلْ كَمِيناً لِلْمَدِينَةِ مِنْ وَرَائِهَا) يشوع 8:1-2

وتطبيقاً لوصية الرب يهوه - رجل الحرب - يستمر يشوع في عمل المذابح والإبادة الجماعية فبعد أريحا ينتقل إلى مدينة أخرى وهي عاي فأحرقها وجعلها تلاً أبدياً وقام بالتمثيل بجثة ملكها يقول الكتاب :

(وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيّاً خَرَاباً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. وَمَلِكُ عَايَ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.) يشوع 8:28-29

وفي محاولة لتبرير فعل يشوع يقول القس منيس عبد النور:

(1- تم تخريب عاي بالنار بحسب العادات القديمة في معاملة الأمم

[10] تاريخ إسرائيل - ص 53 - الأب متى المسكين - إيداع 97/7668

المغلوبة، فقد كانت القسوة بربرية مخيفة في معاملة المغلوبين، ولو ذكرنا ما فعله يشوع لاعتبرناه من عمل الرحمة!

2- كان أهل عاي أشراراً جداً، فكان لابد من وقوعهم تحت القصاص الإلهي. لقد حذّر الله أهل عاي الكنعانيين قبل هذا الحادث بأربع مئة سنة من أجرة الخطية عندما أحرق سدوم وعمورة، ولكنهم لم يتوبوا

3- كان قصد الله أن يطهر البلاد من عُبّاد الوثن قبل إقامة شعبه فيها، حتى لا يضللوهم بعبادة الأوثان . صحيح أن بني إسرائيل فشلوا في اتباع شريعة الله الصالحة، لكن الله جهّز لهم كل ما يساعدهم على طاعة شريعته)[11]

إذاً نخلص من رد القس بثلاث نتائج هي :

1- تطهير البلاد من غير المؤمنين سبب مقنع جداً بالنسبة للقس لإقامة حرب إبادة جماعية ضدهم.

2- البقاء على الكفر بالرغم من الإنذار الإلهي سبب كاف لإعلان الحرب والقتل.

3- قتال الكفار وذبحهم يعتبر من أعمال الرحمة.

وتستمر نصوص الكتاب المقدس التي يعتمدون عليها

فحتى الرضيع يُقتل بأمر الرب حيث يقول الكتاب المقدس :

(هَكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ.فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً)1صموئيل 15:2-3

ولعله من المهم أن نعلم أن سبب قتل هؤلاء الأطفال والرُضع هو سبب

---

11 شبهات وهمية ـ حول الكتاب المقدس ص132 ـ منيس عبد النور ـ رقم إيداع 2003/7043

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخي انتقامي بمعنى أنها حرب انتقامية بسبب ما فعله أجداد هؤلاء الرضّع حينما ضايقوا شعب إسرائيل بعد خروجهم من مصر !!

وتعليقاً على هذا النص يقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره:

((أمر إلهى بمحاربة عماليق:

الآن يقدم الله فرصة لشاول للنصرة على عماليق على أن يحرم كل إنسان وحيوان.

"قال صموئيل لشاول: إياى أرسل الرب لمسحك ملكا على شعبه إسرائيل، والآن فاسمع صوت كلام الرب " 1 صم 15: 1 . كأن صموئيل النبى يؤكد له أنه هو الذى مسحه بأمر إلهى، لذا وجب أن يقبل نصيحته ويطيع صوت كلام الرب ولا يعيش فى العصيان ... كان هذا فى الواقع إنذارا له .

لقد طلب منه أن يحارب عماليق ويحرم كل ماله، لأن النصرة التى ينالها ليست من ذاته بل هى هبة من الله الذى سبق فأعلنها منذ حوالى 400 عام: " للرب الحرب مع عماليق من دور إلى دور " خر 17: 8 – 16 . إنه لن ينسى وعوده، إنما يحققها فى الوقت المناسب . منح الله شاول هذه النصرة، طالبا منه تحريم كل ما لعماليق ... قد يبدو أن فى التحريم نوعا من القسوة على الإنسان وتبديدا للممتلكات والموارد، لكن عماليق كان قد فسد تماما، إذ كانوا جماعة لصوص متوحشين، يرتكبون الجرائم ويمارسون الرجاسات .

كثيرا ما يثار التساؤل: لماذا سمح الله بقتل الوثنيين فى العهد القديم وإبادة الحيوانات أحيانا ؟ إذا أدركنا مفهوم المجد الأبدى والميراث الذى أعده الله لمؤمنيه مع فهم مدى بشاعة الخطية لكان الأولى بهم أن يحزنوا على تصرفات البشرية واندفاعها نحو الرجاسات التى تدفعهم إلى هلاك أبدى، سيموت كل البشر وسينحل العالم كله، عندئذ ندرك أن موت الجسد وإبادة الممتلكات والموارد أمور وقتية ليست بذات قيمة بجوار خلود

الإنسان وتمتعه بشركة الأمجاد)

و يستمر الكتاب ليذكر أنه من مفاخر شعب إسرائيل ـ المغضوب عليهم ـ أن الرب أمرهم بقتل الأطفال (فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ. وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةِ الرِّجَال[12] وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال. لَمْ نُبْقِ شَارِداً) تثنية 2:33-34

(فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ مُحَرِّمِينَ كُلَ مَدِينَةٍ الرِّجَال: وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال) تثنية 3:6

بل إن الإله يُبارك من يقتل الأطفال ويُمثّل بهم!!

(يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!) مزمور137:8-9

ومزيداً من قتل الأطفال يُرضي الإله يهوه !!!

(وَمَجْدُ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ صَعِدَ عَنِ الْكَرُوبِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ إِلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ. فَدَعَا الرَّبُّ الرَّجُلَ اللاَبِسَ الْكَتَّانَ الَّذِي دَوَاةُ الْكَاتِبِ عَلَى جَانِبِهِ، وَقَالَ لَهُ: «اعْبُرْ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ سِمَةً عَلَى جِبَاهِ الرِّجَال الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسَطِهَا». وَقَالَ لأُولَئِكَ فِي سَمْعِي: «اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرَبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ) حزقيال 9:3-6

---

12 شتّان بين هذه المعاملة وبين الصورة الحضارية للإسلام في تعامله مع الأسرى حيث جعل إطعام الأسير طاعة وعبادة يتعبد بها المسلم لله تماماً كما يتعبد بإطعام اليتيم والمسكين المسلم

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞)

"سورة الإنسان 8،9 "

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

بل إن قتل الأطفال يمكن أن يكون لسبب محتمل مستقبلاً كما فعل موسى ـ بأمر الرب ـ مع أطفال المديانيين ونسائهم

((وَقَال لهُمْ مُوسَى: «هَل أَبْقَيْتُمْ كُل أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هَؤُلاءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ كَلامِ بَلعَامَ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ فَكَانَ الوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.

فَالآنَ اقْتُلُوا كُل ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَال. وَكُل امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَال مِنَ النِّسَاءِ اللوَاتِي لمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لكُمْ حَيَّاتٍ)) العدد 31:15-18

وتعليقاً على هذا النص يقول أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية أ.د. وهيب جورجي كامل :

((كيف يجوز لموسى النبي كليم الله، أن يأمر بقتل أطفال المديانيين ونسائهم الأبرياء ـ عدد 31:17 ؟ .

الرد: نظر موسى النبي، إلى نساء المديانيين بمنظار أخلاقي ديني معاً، فقال: " إن هؤلاء كُنَّ لبني إسرائيل .. سبب خيانة للرب في أمر فاغور ـ عدد 31:16 " . ومعنى هذا، إن استبقاءهم على قيد الحياة سيترتب عليه اسقاط شعب الله مرة أخرى في عبادة بعل فغور، وكانت تلك العبادة تدعو إلى الزنى مع النساء، وتقديم الذبائح البشرية والأكل منها . وسبق أن أدى سقوط بني إسرائيل في العبادة المذكورة إلى إفناء الرب لعدد 24000 نسمة منهم بالوباء. أما قتل الأطفال الذكور فنظر إليه موسى بمنظار حربي، إذ أراد أن يجنب بني إسرائيل شر انتقام المديانيين إلى أطول مدة من الزمن . الأمر الذي حدث بالفعل بعد مائتي سنة تقريباً (راجع قضاة 6) . ولا نستطيع أن نغفل السبب المباشر لإثارة هذه الحرب بين بني إسرائيل والمديانيين الذي ينحصر في سماح الله وأمره لموسى بالانتقام لبني إسرائيل ـ عدد 34:1-3، وهو ما دعاه موسى " بنقمة الرب على مديان". فلا تنسب إذن هذه الحرب إلى موسى النبي، بل هي نقمة الرب، عصا تأديبه، على

شعب من سلالة إبراهيم، ترك عبادته تعالى، وسقط في عبادة البعل))[13]

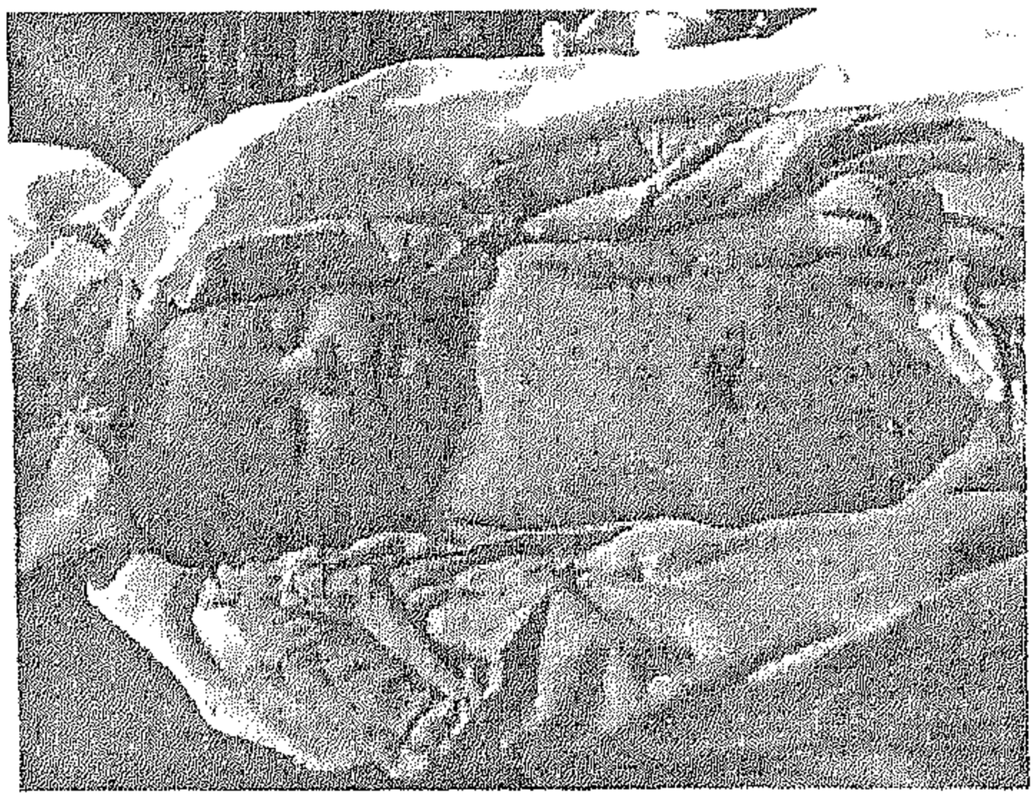

اليهود يقتلون الأطفال في فلسطين

(اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً،)1صموئيل 3:15

اليهود يقتلون الأطفال في لبنان

(اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً،)1صموئيل 3:15

---

13 مقدمات العهد القديم ـ الطبعة الثالثة ـ د . وهيب جورجي كامل ـ ص91 ـ تقديم الأنبا موسى أسقف الشباب ـ الناشر: رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس . اللجنة الثقافية برابطة خريجي الكلية الإكليريكية تحت إشراف د. رشدي واصف بهمان دوس ـ رقم الإيداع 2004/1995

---

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الأمريكان البروتستانت يقتلون الأطفال في أفغانستان

(اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً،)1صموئيل 3:15

الأمريكان البروتستانت يقتلون أطفال العراق

(اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً،)1صموئيل 3:15

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

عيد الفوريم

عيد الذبح والإبادة الشاملة

ذبح 75 ألف نسمة

يعتبر سفر استير من بين الأسفار المقدسة عند اليهود والنصارى واسم استير هو اسم فتاة يهودية كانت ملك يمين (سرية) للملك الوثني أحشويروش وكان لهذا الملك أحد الأتباع يدعى هامان وقد تآمر هامان هذا ضد اليهود ليقتلهم، ولكن هذا الأمر بلغ مسامع استير فذهبت إلى الملك وهي مرتدية ملابس تظهر جمالها وبالفعل نالت إعجاب الملك فطلب منها أن تطلب أي شيء تريده ووعدها بتنفيذه لها فطلبت منه الانتقام من هامان، وبالفعل نفذ الملك طلبها وصلبوا هامان على خشبة وأعطى الملك الإذن والسماح لليهود بقتل كل من يضادهم بمعونة رجال الدولة فلا ينجو من هذا القتل حتى النساء والأطفال ونتيجة هذا الرعب الذي أصاب الناس والخوف دخل الكثير منهم في اليهودية أو كما يقول الكتاب نصاً (وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ) إستير 17:8

وهذا الرعب من الأطفال والنساء لم يكن كافياً بالنسبة لبطلة الإيمان إستير لكي تمنع عنهم الذبح (فَضَرَبَ الْيَهُودُ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ ضَرْبَةَ سَيْفٍ وَقَتْلٍ وَهَلاَكٍ وَعَمِلُوا بِمُبْغِضِيهِمْ مَا أَرَادُوا. قَتَلَ الْيَهُودُ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ). إستير 5:9–6

ولم تكتف بطلة الإيمان إستير بمقتل هؤلاء وبإتيانهم بجثث القتلى

أمامها في القصر بل طلبت من الملك الوثني أن يزيد من القتل والذبح يقول الكتاب:

(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُتِيَ بِعَدَدِ الْقَتْلَى فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ الْمَلِكِ. فَقَالَ الْمَلِكُ لأَسْتِيرَ الْمَلِكَةِ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ: (قَدْ قَتَلَ الْيَهُودُ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ وَبَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ فَمَاذَا عَمِلُوا فِي بَاقِي بُلْدَانِ الْمَلِكِ! فَمَا هُوَ سُؤْلُكِ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ بَعْدُ فَتُقْضَى؟ فَقَالَتْ أَسْتِيرُ: (إِنْ حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلْيُعْطَ غَداً أَيْضاً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ فِي شُوشَنَ أَنْ يَعْمَلُوا كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَيَصْلِبُوا بَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ عَلَى الْخَشَبَةِ) استير 9:11-13

وبالفعل نفذ اليهود القتل :

فَضَرَبَ الْيَهُودُ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ ضَرْبَةَ سَيْفٍ وَقَتْلٍ وَهَلاَكٍ وَعَمِلُوا بِمُبْغِضِيهِمْ مَا أَرَادُوا. وَقَتَلَ الْيَهُودُ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ. وَفَرْشَنْدَاثَا وَدَلْفُونَ وَأَسْفَاثَا وَفُورَاثَا وَأَدَلْيَا وَأَرِيدَاثَا وَفَرْمَشْتَا وَأَرِيسَايَ وَأَرِيدَايَ وَيِزَاثَا عَشَرَةَ بَنِي هَامَانَ بْنِ هَمَدَاثَا عَدُوِّ الْيَهُودِ قَتَلُوهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى النَّهْبِ.

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُتِيَ بِعَدَدِ الْقَتْلَى فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ الْمَلِكِ.

فَقَالَ الْمَلِكُ لأَسْتِيرَ الْمَلِكَةِ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ: (قَدْ قَتَلَ الْيَهُودُ وَأَهْلَكُوا خَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ وَبَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ فَمَاذَا عَمِلُوا فِي بَاقِي بُلْدَانِ الْمَلِكِ! فَمَا هُوَ سُؤْلُكِ فَيُعْطَى لَكِ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ بَعْدُ فَتُقْضَى؟).

فَقَالَتْ أَسْتِيرُ: (إِنْ حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلْيُعْطَ غَداً أَيْضاً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ فِي شُوشَنَ أَنْ يَعْمَلُوا كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَيَصْلِبُوا بَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ عَلَى الْخَشَبَةِ). فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يَعْمَلُوا هَكَذَا وَأُعْطِيَ الأَمْرُ فِي شُوشَنَ. فَصَلَبُوا بَنِي هَامَانَ الْعَشَرَةَ. ثُمَّ اجْتَمَعَ الْيَهُودُ الَّذِينَ فِي شُوشَنَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ أَيْضاً مِنْ شَهْرِ أَذَارَ وَقَتَلُوا فِي شُوشَنَ ثَلاثَ مِئَةِ رَجُلٍ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ

http://www.al-maktabeh.com

يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى النَّهْبِ. وَبَاقِي الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي بُلْدَانِ الْمَلِكِ اجْتَمَعُوا وَوَقَفُوا لأَجْلِ أَنْفُسِهِمْ وَاسْتَرَاحُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَقَتَلُوا مِنْ مُبْغِضِيهِمْ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ أَلْفاً. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى النَّهْبِ. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ. وَاسْتَرَاحُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ وَجَعَلُوهُ يَوْمَ شُرْبٍ وَفَرَحٍ. وَالْيَهُودُ الَّذِينَ فِي شُوشَنَ اجْتَمَعُوا فِي الثَّالِثِ عَشَرَ وَالرَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ وَاسْتَرَاحُوا فِي الْخَامِسِ عَشَرَ وَجَعَلُوهُ يَوْمَ شُرْبٍ وَفَرَحٍ. لِذَلِكَ يَهُودُ الأَعْرَاءِ السَّاكِنُونَ فِي مُدُنِ الأَعْرَاءِ جَعَلُوا الْيَوْمَ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ لِلْفَرَحِ وَالشُّرْبِ وَيَوْماً طَيِّباً وَلإِرْسَالِ أَنْصِبَةٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ. وَكَتَبَ مُرْدَخَايُ هَذِهِ الأُمُورَ وَأَرْسَلَ رَسَائِلَ إِلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي كُلِّ بُلْدَانِ الْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ لِيُوجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعَيِّدُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَذَارَ وَالْيَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ حَسَبَ الأَيَّامِ الَّتِي اسْتَرَاحَ فِيهَا الْيَهُودُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَالشَّهْرِ الَّذِي تَحَوَّلَ عِنْدَهُمْ مِنْ حُزْنٍ إِلَى فَرَحٍ وَمِنْ نَوْحٍ إِلَى يَوْمٍ طَيِّبٍ لِيَجْعَلُوهَا أَيَّامَ شُرْبٍ وَفَرَحٍ وَإِرْسَالِ أَنْصِبَةٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ وَعَطَايَا لِلْفُقَرَاءِ. فَقَبِلَ الْيَهُودُ مَا ابْتَدَأُوا يَعْمَلُونَهُ وَمَا كَتَبَهُ مُرْدَخَايُ إِلَيْهِمْ. وَلأَنَّ هَامَانَ بْنَ هَمَدَاثَا الأَجَاجِيَّ عَدُوَّ الْيَهُودِ جَمِيعاً تَفَكَّرَ عَلَى الْيَهُودِ لِيُبِيدَهُمْ وَأَلْقَى فُوراً (أَيْ قُرْعَةً) لإِفْنَائِهِمْ وَإِبَادَتِهِمْ. وَعِنْدَ دُخُولِهَا إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ أَمَرَ بِكِتَابَةٍ أَنْ يُرَدَّ تَدْبِيرُهُ الرَّدِيءُ الَّذِي دَبَّرَهُ ضِدَّ الْيَهُودِ عَلَى رَأْسِهِ وَأَنْ يَصْلِبُوهُ هُوَ وَبَنِيهِ عَلَى الْخَشَبَةِ. لِذَلِكَ دَعَوْا تِلْكَ الأَيَّامَ (فُورِيمَ) عَلَى اسْمِ الْفُورِ. لِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَمَا رَأَوْهُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا أَصَابَهُمْ أَوْجَبَ الْيَهُودُ وَقَبِلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى نَسْلِهِمْ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ يَلْتَصِقُونَ بِهِمْ حَتَّى لاَ يَزُولَ أَنْ يُعَيِّدُوا هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ حَسَبَ كِتَابَتِهِمَا وَحَسَبَ أَوْقَاتِهِمَا كُلَّ سَنَةٍ وَأَنْ يُذْكَرَ هَذَانِ الْيَوْمَانِ وَيُحْفَظَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ وَعَشِيرَةٍ فَعَشِيرَةٍ وَبِلاَدٍ فَبِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ فَمَدِينَةٍ. وَيَوْمَا الْفُورِ هَذَانِ لاَ يَزُولاَنِ مِنْ وَسَطِ الْيَهُودِ وَذِكْرُهُمَا لاَ يَفْنَى مِنْ نَسْلِهِمْ. وَكَتَبَتْ أَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ بِنْتُ أَبِيحَايِلَ وَمُرْدَخَايُ الْيَهُودِيُّ بِكُلِّ سُلْطَانٍ بِإِيجَابِ رِسَالَةِ الْفُورِيمِ هَذِهِ ثَانِيَةً. وَأَرْسَلَ

http://www.al-maktabeh.com

الْكِتَابَاتِ إِلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ إِلَى كُورِ مَمْلَكَةِ أَحْشَوِيرُوشَ الْمِئَةِ وَالسَّبْعِ وَالْعِشْرِينَ بِكَلاَمِ سَلاَمٍ وَأَمَانَةٍ لإِيجَابِ يَوْمَيِ الْفُورِيمِ هَذَيْنِ فِي أَوْقَاتِهِمَا كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مُرْدَخَايُ الْيَهُودِيُّ وَأَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ وَكَمَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى نَسْلِهِمْ أُمُورَ الأَصْوَامِ وَصُرَاخِهِمْ. وَأَمْرُ أَسْتِيرَ أَوْجَبَ أُمُورَ الْفُورِيمِ هَذِهِ فَكُتِبَتْ فِي السِّفْرِ) إستير9:6-32

ثم أمر ومردخاي وإستير اليهود باعتبار هذه المناسبة عيد عند اليهود يشربون فيه ويفرحون

«وَأَرْسَلَ الْكِتَابَاتِ إِلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ إِلَى كُورِ مَمْلَكَةِ أَحْشَوِيرُوشَ الْمِئَةِ وَالسَّبْعِ وَالْعِشْرِينَ بِكَلاَمِ سَلاَمٍ وَأَمَانَةٍ لإِيجَابِ يَوْمَيِ الْفُورِيمِ هَذَيْنِ فِي أَوْقَاتِهِمَا كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مُرْدَخَايُ الْيَهُودِيُّ وَأَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ وَكَمَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى نَسْلِهِمْ أُمُورَ الأَصْوَامِ وَصُرَاخِهِمْ. وَأَمْرُ أَسْتِيرَ أَوْجَبَ أُمُورَ الْفُورِيمِ هَذِهِ فَكُتِبَتْ فِي السِّفْرِ.» استير9:30-32

وبالفعل اعتبر اليهود هذا اليوم عيدا وأصبح ذلك مسطراً في الكتاب المقدس حيث جاء في دائرة المعارف الكتابية:

(واليهود يعيدون "عيد الفوريم" من مساء اليوم الثالث عشر من أذار بعد صوم اليوم الثالث عشر، ويسمى "صوم أستير"، فيجتمع اليهود في مجامعهم في مساء ذلك اليوم، وبعد خدمة المساء _حيث يبدأ اليوم الرابع عشر يُقرأ سفر أستير، وعندما يُذكر اسم هامان، يقول الجموع في نغمة واحدة: "ليُمح اسمه"، ويهتف الأحداث مع إحداث خشخشة. وكان القارئ يذكر أسماء أبناء هامان في نفس واحد ليعطي الانطباع بأنهم قد قتلوا دفعة واحدة. وفي صباح اليوم الرابع عشر يجتمع الجمهور مرة أخرى في المجمع لإتمام الطقوس الدينية، ثم يقضون باقي اليوم في فرح وابتهاج. وقد كتب عدد كبير من الترانيم لترتيلها في ذلك اليوم، مع عدد من التمثيليات والقصص وفصول كتابية. وكان اليهود يحتفلون بهذا العيد، إرسال الهدايا للفقراء أس (9: 19). وحفظ هذا العيد طوال القرون المديدة، لمن أقوى

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الشهادات على تاريخية الأحداث المسجلة في سفر أستير.)14

شق بطون الحوامل

جاء في الكتاب المقدس:

(حِينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ. ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا) 2ملوك 16:15

والعجيب أن الكتاب المقدس يذكر هذه الأفعال دون أن يعقب عليها ولو حتى بلفظة استنكار مما يدل على الرضا عنها.

وشتان بين هذه الأخلاق وبين ما جاء به الإسلام، فالإسلام ينهى عن قتل الأطفال وذلك بأمر رسول الرحمة * حيث يقول :

((ما بال قوم جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين فقال ألا إن خياركم أبناء المشركين . ثم قال ألا لا تقتلوا ذرية . قال كل نسمة تولد على الفطرة حتى يهب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها)[15] .

وكان يوصي * من يذهب للغز وقائلاً: (اغزوا باسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا)[16]

وأما عن النساء فالنهي قاطع عن قتل النساء حتى وإن كن في أرض المعركة كما جاء في سنن أبي داود قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا عمر بن المرقع بن صيفي بن رباح حدثني أبي عن جده رباح بن ربيع قال

---

[14] دائرة المعارف الكتابية ـ حرف الفاء مادة فور ـ فوريم

15 صححه الألباني ـ صحيح وضعيف الجامع الصغير

16 صححه الشيخ الألباني ـ صحيح الجامع ـ حديث رقم 1078 ـ المكتب الإسلامي

(كنا مع رسول الله * في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلا فقال انظر علام اجتمع هؤلاء فجاء فقال على امرأة قتيل فقال ما كانت هذه لتقاتل قال وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا)[17]

وهكذا فهم الصحابة رضوان الله عليهم فهذا أبو بكر الصديق *يوصي أسامة بن زيد رضي الله عنهما قائلا: (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له)[18]

وهذا ما سار عليه سيدنا عمر بن الخطاب * فقد قال زيد بن وهب: أتانا كتاب عمر * وفيه: « لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا، واتقوا الله في الفلاحين » .

ومن وصاياه! « ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان، وعند شن الغارات »[19] .

النشر بالمناشير

يذكر لنا الكتاب المقدس كيف أن داود النبي ـ الذي يرمز للمسيح

---

17 سنن أبي داود ـ كتاب الجهاد ـ جزء 3 صفحة 53 قال الشيخ الألباني حسن صحيح

18 الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ باب ذكر الأسود العنسي ـ جزء 1 . وتاريخ الرسل والملوك ـ للطبري ـ جزء 2 ـ باب مسير خالد بن الوليد . وانظر أيضاً مختصر تاريخ دمشق ـ جزء 1 . وانظر أيضاً تاريخ ابن خلدون ـ جزء 2

19 في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ جزء 4 ـ

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

بحسب الفهم المسيحي ـ بعد أن انتصر على بني عمون أنه أخرج الشعب وقام بنشرهم بالمناشير والفؤوس والنوارج:

(وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس.وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم)1أخبار3:20

ويبدو أن ما فعله داود (مسيح الرب) لا يمكن أن يقبله ضمير أو قلب فيه ذرة من الرحمة حتى هؤلاء الذين يؤمنون بصحة ما جاء بالكتاب المقدس لم يتصوروا أن كتاباً مقدساً يمكن أن يكون فيه كل هذه القسوة، فلم يجدوا حلاً إلا أن يُحرّفوا كتابهم المقدس ليتخلصوا من وصمة العار هذه وإليكم ما فعلته نسخة الآباء اليسوعيين فقد وضعت النص هكذا:

(وأخرج الشعب الذي فيها وجعله على المناشير على نوارج الحديد وفؤوس الحديد وهكذا صنع داود بجميع مدن بني عمون . ورجع داود وكل الشعب إلى أورشليم) 1أخبار 3:20

وظاهر للعيان طبعاً أن الغرض من التحريف هنا هو تخفيف الأمر فبدلاً من أن يقطعهم داود بالمناشير إذا بالمترجمين الأمناء يحولونها إلى الأمر بالعمل لديه بالسخرة على المناشير (أي تقطيع الأخشاب) .

والعجب العُجاب أن نسخة الآباء اليسوعيين التي سبقت هذه النسخة والتي طُبعت بموافقة الأب أغنسطس زيادة وهي أيضاً جاء فيها النص هكذا:

صورة من الكتاب المقدس:

(وأخرج الشعب الذين فيها **وقطعهم بالمناشير** ونوارج الحديد والفؤوس وهكذا صنع داود بجميع مدن بني عمون ورجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم) 1أخبار 3:20

ومحاولة الكاثوليك التملص من هذه المشكلة ليست الفريدة من نوعها

فقد سار على دربهم واضعوا الترجمة العربية المشتركة فقد جعلوا النص كما يلي :

(وأخرج سكانها أيضاً وأمرهم بالعمل بالمناشير ونوارج الحديد والفؤوس وهكذا فعل بجميع مدن بني عمون ثم رجع مع الجيش إلى أورشليم) 1أخبار 3:20

فالمترجمون الأمناء الذين كما جاء في مقدمة هذه الترجمة أنهم ينتمون لمختلف الكنائس (هذه الترجمة هي أول ترجمة عربية وضعتها لجنة مؤلفة من علماء كتابيين ولاهوتيين ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية من كاثوليكية وأرثوذكسية وإنجيلية).

أهذه الدرجة تُزعج هذه النصوص الضمير ؟! وهل الحل هو التحريف أم التفكير؟!

والغريب أن النص لا يحتمل التأويل فهو قطعي الدلالة، فقد يكون لهم عذر إذا فهموا النص الموازي الذي جاء بسفر صموئيل الثاني بهذا الفهم حيث أن النص جاء هناك (وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهَكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ) 2صموئيل 31:12

أما النص هنا فلا يحتمل ذلك وإليك ما جاء بدائرة المعارف الكتابي

(وكان المنشار من الأدوات المستخدمة في إسرائيل(إش 10: 15) . وكان النشر عملاً شاقاً، فكان يُسند عادة لأسرى الحروب، حيث يرجح أن هذا ما فعله داود بأسراه من ربة بني عمون، فهو لم يقتلهم بالمناشير، بل بالحري سخرهم فى هذا العمل (2 صم 12: 31)، ولكن العبارة فى سفر أخبار الأيام الأول: " ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس " (1 أخ 20: 3) تقطع بأنه قتلهم بالمناشير، فقد كان المنشار يستخدم آلة للتعذيب

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

والقتل (عب 11: 37)[20]

ولا شك أن اضطراب الرأي الذي وقع فيه قساوسة دائرة المعارف هو ناتج عن محاولتهم للتملص من فعل داود (مسيح الرب) فكيف يرجحون أن داود (لم يقتلهم بالمناشير)، وكيف في نفس الكلام يقولون (ولكن العبارة في سفر أخبار الأيام الأول: " ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس " (1 أخ 20: 3) تقطع بأنه قتلهم بالمناشير).

فأي تخبط هذا ؟!

والواقع أن الرجوع للنص العبري يحسم المشكلة فالفعل(וישר vaiyasar) يعني هو قطعهم أو هو نشرهم وهو من الفعل(שור سار) الذي يعني قطع، وإليكم النص العبري:

ואת־העם אשר־בה הוציא וישר במגרה ובחריצי הברזל ובמגרות וכן יעשה דויד לכל ערי בני־עמון וישב דויד וכל־העם ירושלם:

وهذه الكلمة تأتي في قواميس الكتاب المقدس تحت رقمH7787 وإليكم ما جاء في أحد هذه القواميس وهو قاموس

Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

שׂוּר śûr soor

A primitive root (rather identical with H7786 through the idea of reducing to pieces; compare H4883); to saw: - cut.

والفعل كما هو واضح يعني يقطع أو ينشر

ولقد جاءت الترجمة السبعينية لتؤكد أن النص هو قطعهم بالمناشير

1Ch 20:3 καὶ τὸν λαὸν τὸν ἐν αὐτῇ ἐξήγαγεν καὶ διέπρισεν

---

20 دائرة المعارف الكتابية ـ حرف ن ـ نشر ، مناشير ـ دار الثقافة

πρίοσιν καὶ ἐν σκεπάρνοις σιδηροῖς· καὶ οὕτως ἐποίησεν Δαυιδ τοῖς πᾶσιν υἱοῖς Αμμων. καὶ ἀνέστρεψεν Δαυιδ καὶ πᾶς ὁ λαὸς αὐτοῦ εἰς Ιερουσαλημ.

وإليكم ترجمتها إلى الإنجليزية[21]

And he brought out the people that were in it, **and sawed them asunder with saws**, and *cut them* with iron axes, and with harrows: and thus David did to all the children of Ammon. And David and all his people returned to Jerusalem

ولا شك أيضاً أن نص سفر صموئيل، هو الموازي لسفر أخبار الأيام وأنها واقعة واحدة !!!

وأما عن مسألة التمثيل هذه التي نراها في الكتاب المقدس فهو حرام في الإسلام وهكذا كان يوصي رسول الرحمة ﷺ الجيوش قائلاً: (اغزوا باسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا)[22]

The Septuagint LXX in English . by Sir Lancelot C.L. Brenton 21 Published by Samuel Bagster & Sons, Ltd., London, 1851

22 صححه الشيخ الألباني ـ صحيح الجامع ـ حديث رقم 1078 ـ المكتب الإسلامي

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

إرسال الجواسيس وتجنيد العاهرات[23] والكذب المباح

يروي لنا الكتاب المقدس أن موسى النبي أرسل جواسيس ليتجسسوا على أرض كنعان

هَذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ. وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ «يَشُوعَ». فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ وَقَالَ لَهُمُ: «اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى الْجَنُوبِ وَاطْلَعُوا إِلَى الْجَبَلِ وَانْظُرُوا الأَرْضَ مَا هِيَ؟ وَالشَّعْبَ السَّاكِنَ فِيهَا أَقَوِيٌّ هُوَ أَمْ ضَعِيفٌ؟ قَلِيلٌ أَمْ كَثِيرٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا أَجَيِّدَةٌ أَمْ رَدِيئَةٌ؟ وَمَا هِيَ الْمُدُنُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا أَمُخَيَّمَاتٌ أَمْ حُصُونٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ أَسَمِينَةٌ أَمْ هَزِيلَةٌ؟ أَفِيهَا شَجَرٌ أَمْ لا؟ وَتَشَدَّدُوا فَخُذُوا مِنْ ثَمَرِ الأَرْضِ». وَأَمَّا الأَيَّامُ فَكَانَتْ أَيَّامَ بَاكُورَاتِ الْعِنَبِ. فَصَعِدُوا وَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ إِلَى رَحُوبَ فِي مَدْخَلِ حَمَاةَ) عدد 13:16–21

يوضح لنا الكتاب أيضاً أن يشوع سار على نفس النهج وكان يرسل

---

[23] وصف راحاب بالعاهرة أخذناه نقلاً عن التفسير التطبيقي للكتاب المقدس حيث ورد فيه: (يش 2: 9–13 قد يفترض الكثيرون أن راحاب باعتبارها وثنية وكنعانية وعاهرة، لا يمكن أن تهتم بالله. ولكن راحاب كانت مستعدة للمجازفة بكل شيء من أجل إله لا تعرف عنه إلا القليل. ويجب علينا ألا نقيد اهتمام شخص بالله، بخلفيته أو أسلوب حياته أو مظهره. يجب ألا نضع شيئا في طريق إخبار الناس عن الله الذي نؤمن به)

الجواسيس ليتجسس على مدينة أريحا

«فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرّاً، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ) يشوع1:2

ونجد القس منيس عبد النور يرحب بفعل يشوع هذا بالرغم من أن القس يعيش في عصر النعمة والمحبة فيقول: ((التعليم المسيحي الواضح هو: " ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا . وما زاد على ذلك فهومن الشرير " متى37:5" . ولكن هناك قضايا عامة يضطرنا الدفاع عنها إلى الحرب . ومتى كان غرض الحرب صالحاً يجوز استخدام الجواسيس والكمائن . وعندما أرسل يشوع الجاسوسين فعل ذلك كقائد حربي، ولا تقول التوراة إنه قام بذلك بإرشاد إلهي خاص . ولا غبار على استعمال الحكمة البشرية في أمور حياتنا، مع الاعتماد على عناية الله . فلم يكن من الحكمة أن يتورط يشوع بالدخول إلى بلاد غريبة عنه، معادية له، لا يعرف عنها شيئاً بدون أن يفهم أحوال سكانها))[24].

والسؤال الآن ما هي الغاية الصالحة التي كانت سبب إعلان يشوع الحرب على أريحا وعلى أرض كنعان لقد تغافل القس أن يذكرنا بما قاله في دائرة المعارف الكتابية حيث وصف فعل يشوع بالإحتلال فتراه يقول بالحرف الواحد :

((وتلقي الحالة الجيولوجية ضوءاً عظيماً على احتلال يشوع لأريحا ـ يش 6))[25]

وهناك وجدوا راحاب المرأة الزانية التي أصابها ما أصاب أهلها من رعب مما سمعوه من أخبار انتصارات شعب إسرائيل فوجدتها فرصة جيدة

---

[24] شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ـ ص 130 ـ منيس عبد النور ـ رقم إيداع 2003/7043

[25] دائرة المعارف الكتابية ـ حرف أ ـ مادة أريحا ـ

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

بأن تساعد أعداء وطنها حتى إذا ما انتصروا نجت هي وأهلها وإن هُزم شعب إسرائيل كانت في أهلها معززة مكرمة فقومها لا يعرفون عن خيانتها لهم شيئاً، وبالفعل ساعدت راحاب الجاسوسين على الهرب، ونالت مكافأتها بأن قتل كل شعبها ماعدا هي وأهلها

(فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّماً لِلرَّبِّ. رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا) يشوع17:6

وجاء العهد الجديد ليبارك عمل راحاب الزانية فهذا بولس يقول عنها

(بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ، إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ) عبرانيين31:11

ولكن بولس لم يدرك أن راحاب الزانية لم تنج بمفردها ولكن نجى أيضاً كل بيتها بالرغم من أن الكتاب لم يذكر أنهم كانوا مؤمنين

(فَالآنَ احْلِفَا لِي بِالرَّبِّ وَأَعْطِيَانِي عَلاَمَةَ أَمَانَةٍ. لأَنِّي قَدْ عَمِلْتُ مَعَكُمَا مَعْرُوفاً. بِأَنْ تَعْمَلاَ أَنْتُمَا أَيْضاً مَعَ بَيْتِ أَبِي مَعْرُوفاً.

وَتَسْتَحْيِيَا أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَكُلَّ مَا لَهُمْ وَتُخَلِّصَا أَنْفُسَنَا مِنَ الْمَوْتِ». فَقَالَ لَهَا الرَّجُلاَنِ: «نَفْسُنَا عِوَضُكُمْ لِلْمَوْتِ إِنْ لَمْ تُفْشُوا أَمْرَنَا هَذَا. وَيَكُونُ إِذَا أَعْطَانَا الرَّبُّ الأَرْضَ أَنَّنَا نَعْمَلُ مَعَكِ مَعْرُوفاً وَأَمَانَةً») يشوع14-12:2

وهذا مؤلف رسالة يعقوب يقول: (كَذَلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ أَيْضاً، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ؟) يعقوب25:2

وهناك لفتة أخرى وهو أن هذا العمل البار الذي قامت به راحاب هو الكذب على قومها بأن ادعت عدم معرفتها بمكان الجاسوسين وأكثر من ذلك فقد ضللت رجال ملك أريحا كي لا يعثروا عليهم وهنا يظهر أن

الكتاب المقدس لا يمنع أبداً الكذب من أجل الأسباب العسكرية والدينية

والباحث يجد راحاب هذه في سلسلة نسب المسيح بحسب ما ذكره مؤلف إنجيل متى

(وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى) متى1:5

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الاغتيالات السياسية والإغراءات الجنسية

بطلة الإيمان يهوديت ووصيفتها تقطعان رأس أليفانا

صورة منقولة عن دائرة المعارف الكتابية

النسخة الإلكترونية CD

سفر يهوديت 13:9-10

اشتهر في أفلام السينما استخدام اليهود للعنصر النسائي وعمل الإغراءات الجنسية من أجل الحصول على معلومات، أو من أجل القيام بمهمة تفيد مخططهم، وكنت أظن أن هذه كلها من المبالغات الروائية ولكن العجيب أنني وجدت أن الكتاب المقدس والتراث الديني اليهودي والمسيحي يعتبر استخدام الإغراءات الجنسية النسائية هو عمل بطولي تقوي تستحق هذه المرأة أو الفتاة أن توضع في مصاف الأنبياء والقديسين . ونحن في هذا المقام أرى أنه يجب أن نتعرف على أحد أسفار الكتاب المقدس الذي تؤمن به كل من الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية وهو سفر يهوديت

ويبدأ السفر بالحديث عن قوة نبوخذ نصر ملك أشور، الذي كانت عاصمته نينوى، وامتداد سلطانه . ودعا هذا الملك شعب القسم الغربى من امبراطوريته - بما فيها فلسطين - أن يساعدوه في إخضاع عدوه اللدود، أرفكشاد ملك الماديين ، ولكنهم رفضوا الاستجابة له، ولكنه استطاع أن يهزم أرفكشاد، وضم بلاده لإمبراطوريته . ثم أرسل قائد جيشه " أليفانا " لتأديب الشعوب الغربية التي رفضت الاستجابة له . فزحف أليفانا بجيش تعداده 132000، واستولي على البلاد الواقعة إلى الشمال والشرق من فلسطين، وحطم آلهتها وهدم معابدها، لكي لا يُعبد سوي نبوخذنصر.

(الأصحاحات1 - 3) . ثم وجه أليفانا جيوشه إلى الشعب اليهودي، الذين كانوا قد عادوا حديثاً من السبي البابلي - بحسب رواية مؤلف السفر - وإذ سمع اليهود بأخبار تدمير معابد الشعوب الأخرى، ارتعبوا خوفاً على هيكلهم المقدس الذي كانوا قد أعادوا بناءه بعد عودتهم من السبي، فبدءوا فى تحصين الجبال والمدن في الجنوب، وجمع الغلال والمؤن وسائر الاحتياجات التى تلزمهم في وقت الحرب . وبناء على طلب ألياقيم رئيس الكهنة، قام سكان " بيت فلوي " بتحصين المضايق بين الجبال، التى يمكن أن تمر منها جيوش أليفانا .

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

ثم جاء أليفانا وحاصر بيت فلوي، واستمر الحال على ذلك، عشرين يوماً، ثم اجتمعوا على عزيا أميرهم وطلبوا منه أن يستسلموا لأليفانا، فوعدهم أن يصبروا خمسة أيام، فإن لم ينقذهم الله خلالها، فإنهم يستسلمون لأليفانا .

وكانت هناك أرملة غنية جميلة تقية[26] هي يهوديت ابنة مراري، تسمع هذا الكلام، فوبختهم لعدم إيمانهم، وذكرتهم بالصعاب التي قابلت شعب إسرائيل وكيف أن الله أنقذهم (فقال لها عزيا والشيوخ جميع مقالك حق ولا عيب في كلماتك . فالآن صلي عنا لأنك امرأة قديسة متقية لله . فقالت لهم يهوديت كما أنكم عرفتم أن ما تكلمت به هو من قِبل الله. فاعلموا من خبرة أن ما عزمت عليه هو من قبل الله وصلوا حتى يؤيد الله مشورتي) يهوديت 8:28-32 . وطلبت منهم قائلة: (لا تصنعوا شيئاً غير الصلاة عني إلى الرب إلهنا) يهوديت 8:34، كما طلبت أن يُسمح لها بمغادرة المدينة في هدأة الليل هي وجاريتها، ثم (دخلت يهوديت معبدها ولبست مسحاً وألقت رماداً على رأسها) ثم صلت قائلة (أتوسل إليك أيها الرب إلهي أن تعينني أنا الأرملة). وبعد انتهاء صلاتها ذهبت لبيتها (واستحمت وادهنت بأطياب نفيسة وفرقت شعرها وجعلت تاجاً على رأسها ولبست ثياب فرحها واحتذت بحذاء ولبست الدمالج والسواسن والقرطة والخواتيم وتزينت بكل زينتها . وزادها الرب أيضاً بهاء من أجل أن تزينها هذا لم يكن عن شهوة بل عن فضيلة ولذلك زاد الرب في جمالها حتى ظهرت في عيون الجميع ببهاء لا يُمثل . وحملت وصيفتها زق خمر وإناء زيت ودقيقاً وتيناً يابساً وخُبزاً وجبناً وانطلقت . فلما بلغتا باب المدينة وجدتا عُزيا وشيوخ المدينة منتظرين . فلما رأوها اندهشوا وتعجبوا جداً من جمالها . غير أنهم لم يسألوها عن شيء بل تركوها تجوز قائلين إله آبائنا يمنحك نعمة ويؤيد كل مشورة قلبك بقوته

---

26 وصفها بالتقوى جاء في دائرة المعارف الكتابية ـ حرف ي ـ يهوديت

حتى تفتخر بك أورشليم ويكون اسمك محصي في عداد القديسين والأبرار. فقال كل من هناك بصوت واحد آمين آمين) يهوديت 3:10-9، ثم توجهت إلى معسكر أليفانا، وبمجرد أن نزلت من الجبل كان النهار قد بلج فقبض عليها طلائع جيش الأشوريين فسألوها من أين جئت وإلى اين تذهبين ؟ فكذبت عليهم قائلة: (إني بنت للعبرانيين وقد هربت من بينهم لأني أيقنت أنهم سيكونون غنيمة لكم لأنهم استخفوا بكم وأبوا أن يستسلموا لكم طوعاً حتى يظفروا منكم برحمة . فلأجل هذا فكرت في نفسي وقلت أنطلق إلى أمام الأمير اليفانا لأخبره بأسرارهم وأعلمه من أي مدخل يستطيع أن يظفر بهم ولا يُقتل رجل من جيشه) يهوديت 12:10- ثم أخذوها إلى خيمة أليفانا، وقد أُخذوا بجمالها الفائق ولما دخلت عليه(اصطيد أليفانا لساعته بعينيها . فقال له أشراطه من يزدري بشعب العبرانيين ولهم نسوة مثل هذه جميلات ألسن أهلاً لأن نقاتلهم لأجلهن ؟ .وإذ رأت يهوديت أليفانا جالساً في الخيمة المنسوجة من أرجوان وذهب وزمرد وجواهر . ونظرت إلى وجهه فخرت ساجدة على الأرض فأنهضها عبيد أليفانا بأمر سيدهم) يهوديت 17:10-20 ثم عندما سألها عن سبب قدومها أخبرته أن قومها قد عصوا إلههم ولذلك فسوف يسلمهم لعدوهم كعقاب إلهي ثم كذبت على الله وادعت أن الله هو الذي أرسلها إلى أليفانا لتخبره كيف يهجم على اليهود في الوقت المناسب فيهزمهم دون أن يموت جندي واحد من جيشه (وبما أن أمتك قد علمت بهذا هربت من عندهم وقد بعثني الرب لأخبرك بهذا ..... وهذه كلها قد لقنتها من عناية الله) ثم يمر الوقت ويهوديت عند أليفانا وبعد أربعة أيام ثم أرسل إليها أليفانا خصيه بوغا حتى تأتي إليه طوعاً فتقضي معه ليلة حمراء (فدخل حينئذ بوغا على يهوديت وقال: لا تحتشمي أيتها الفتاة الصالحة أن تدخلي على سيدي وتُكرّمي أمام وجهه وتأكلي معه وتشربي خمراً بفرح . فأجابته يهوديت من أنا حتى أخالف سيدي . كل ما حسن في عينيه فأنا أصنعه وكل ما يرضى به فهو عندي حسن جداً كل أيام حياتي. ثم قامت

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وتزينت بملابسها ودخلت فوقفت أمامه . فاضطرب قلب أليفانا لأنه كان قد اشتدت شهوته . وقال لها أليفانا اشربي الآن واتكئي بفرح فإنك قد ظفرت أمامي بحظوة . فقال يهوديت أشربُ يا سيدي من أجل أنها قد عظمت نفسي اليوم أكثر من جميع حياتي . ثم أخذت وأكلت وشربت بحضرته مما كانت قد هيأت لها جاريتها) فلما لعبت الخمر برأس أليفانا وسكرٍ (دنت من العمود الذي في رأس سريره فحلت خنجرة المعلق به مربوطا . واستلته ثم أخذت بشعر رأسه وقال أيدني أيها الرب الإله في هذه الساعة . ثم ضربت مرتين على عنقه فقطعت رأسه) ثم عادت برأسه إلى قومها فعلقوا هذه الرأس على الأسوار وتقول دائرة المعارف الكتابية : (وقد أصبحت يهوديت - بعد ذلك - بطلة يهودية).

يتضح من قصة يهوديت والتي جاءت في سفر يهوديت أن هذه الفتاة التي ذهبت لعمل إحدى عمليات الاغتيال، كانت بمعية ومشورة إلهية فقد كانت تقية قديسة .

وبعد هذا فلا عجب أن يؤكد الحاخام اليهودي 'مردخاي فرومار' للمستمعين في أحد المعابد اليهودية أنه يمتلك حلاً سحريًا للصراع العربي الصهيوني، معتبرًا أن هذا الحل سيؤدي في حال تنفيذه إلى إنهاء الصراع الصهيوني مع الإسلام تمامًا.وأعلن الحاخام لوسائل الإعلام التي لاحقته، أن لديه في الواقع ثلاثة حلول لإنهاء الصراع 'الإسرائيلي' مع المسلمين، ولكن الحل الأقرب إلى قلبه وعقله هو: أن تبذل الدوائر الصهيونية في 'إسرائيل' والعالم كله قصارى جهدها من أجل علمنة المجتمع الإسلامي كله بحيث يتم القضاء نهائيًا على كل أسس وتعاليم وتاريخ الإسلام على أن يتم ذلك عن طريق نشر فنون الجنس والإباحية ونشر ثقافة الدعارة في أوساط المسلمين. وأشار إلى أن جميع هذه الوسائل ستؤدي إلي نزع الإسلام من صدور المسلمين وتحويلهم إلى مجتمعات علمانية بحته لن تبحث أبدًا خلف مقدساتها الإسلامية.وأضاف أنهم سيسارعون حينذاك إلى بناء علاقات قوية مع 'إسرائيل' وأمريكا والغرب من أجل الحصول على أحدث

التقنيات الجنسية، وعلينا حينذاك أن نستخدم الإنترنت بشكل أكبر من أجل ترويج الأفلام والفنون الجنسية التي تسيطر على حماس شباب المسلمين حتى يصبحوا أكثر اقترابًا من الغرب ويبتعدوا تمامًا عن ثقافتهم الإسلامية.

وبحسب مجلة 'عقيدتي' المصرية، أردف قائلاً 'إن على إسرائيل أن تنسى تمامًا أية محاولة للتخلص من المسلمين عسكريًا فلن تبلغ ذلك أبدًا طالما تبقت بداخلهم أدنى علاقة بهويتهم الإسلامية.. ولكن إسرائيل تستطيع عقب علمنتهم التخلص منهم بسهولة منقطعة النظير هذا إذا احتاج الأمر لذلك علينا فقط من اليوم دفع العاهرات إلى المجتمعات الإسلامية وعلينا أيضًا ترويج الأفلام ومواقع الإنترنت الجنسية' .

وأنهى حله السحري بقوله 'وعلينا شحذ حماسة المرأة المسلمة نحو تجميل نفسها وارتداء أقل الملابس حتى تكون أكثر فتنة للرجال.. وعلينا أن نضع في ذهن كل امرأة مسلمة أن إنجاب أكثر من طفل أو طفلين يذهب بجمالها.. وأن على المرأة المسلمة أن تعمل على الاهتمام بإظهار جمالها وليس ارتداء الحجاب الذي يغطي ذلك الجمال، ولنعمل على أن تسير كل امرأة مسلمة وهي عارية البطن'.

واعتبر أن 'المستقبل للعلمانية وليس للدين وعلى إسرائيل البحث عن العناصر المسلمة العلمانية وتقويتهم وإثارة حماسهم للعمل في إطار خطة علمنة المجتمع الإسلامي وعلى إسرائيل في الوقت نفسه الترويج عالميًا إلى أن الدين اليهودي هو الدين الحقيقي الوحيد في العالم كله!!

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

العمليات الانتحارية

يحكي لنا الكتاب المقدس حدوتة شمشون الجبار وعشيقته دليلة والذي تكمن سر قوته في خصلات شعره فإذا قص شعره فقد قوته وإذا نبت ثانية عادت إليه قوته ثم تستمر دراما الحدوتة بأن يستطيع أعداؤه بمساعدة دليلة من قص شعر شمشون وبالتالي ذهبت قوته ويتم حبسه ثم يأخذونه إلى معبدهم، وهم لم يلاحظوا أن شعره نبت ثانية، وهناك في المعبد يقوم شمشون الجبار بعملية انتحارية حيث يقوم بهدم عمودين من أعمدة الهيكل على نفسه وعلى أعدائه فيموت شمشون وأعدائه في نفس الوقت .... وهنا تنتهي الحدوتة

وبالرغم من أن الجميع يعتبر هذه الحدوتة أسطورة لا تمت إلى الحقيقة بصلة إلا أن اليهود والنصارى يعتبرونها قصة حقيقية وان شمشون هذا بمثابة نبي (رجل الله) . وليس هذا هو مقام نقد القصة[27] ولكن التساؤل هو هل يُعتبر شمشون مات منتحراً لأنه قتل نفسه ؟ عُرض هذا السؤال على شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس وإليكم نص السؤال والإجابة

(سؤال: شمشون الجبار لم يمت ميتة طبيعية، ولم يقتله أحد، ولكنه هو الذي تسبب في قتل نفسه . فهل نعتبره قد مات منتحراً ؟

الجواب: كلا . لم يمت شمشون منتحراً، وإنما مات فدائياً. فالمنتحر هو الذي هدفه أن يقتل نفسه . وشمشون لم يكن هذا هو هدفه . إنما كان

---

27 لمعرفة سبب الخلاف بين شمشون والفلسطينيين راجع كتابنا تحريف مخطوطات الكتاب المقدس ـ ص 239

هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنيين وقتذاك . فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بأن يموت معهم، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم . هكذا قال عبارته المعروفة "لتمت نفسي مع الفلسطينيين" (قضاة16:30) ... وكانوا وقتذاك وثنيين ... لو كان قصده أن ينتحر، لكانت تكفي عبارة " لتمت نفسي" .. أما عبارة لتمت نفسي معهم . معناها أنهم هم الغرض، وهو يموت معهم . ولقد اعتبر شمشون من رجال الإيمان في (عبرانيين 32:11) لأنه جاهد لحفظ الإيمان ،بالتخلص من الوثنية في زمانه . فقد كانت الحرب وقتذاك ليست بين وطن وآخر، وإنما كانت في حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية ...)[28]

والشاهد من هذا الكلام أن بابا الأقباط الأرثوذكس لا يرى مانعاً من العمليات الانتحارية طالما أن الغرض منها هو نصرة الإيمان (فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم) .

والشاهد الثاني: أن العهد الجديد لا يمانع ولا يعترض على مثل هذه العمليات الانتحارية حيث يعتبر فاعلها من أبطال الإيمان.

أما عن الكنيسة الإنجيلية فتأتي شهادتها على لسان منيس عبد النور راعي كنيسة قصر الدوبارة حيث يقول :

(الذي يقرأ قصة موت شمشون في قضاة 16:23-31 يرى أن شمشون مات تائباً إلى الله، نادماً على خطاياه، ولم يقصد الانتحار، بل قصد الانتقام من أعداء الرب . وهو يشبه الجندي الشجاع الذي يموت في المعركة إذ تقول آية 30 " فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته ")[29]

---

28 سنوات مع أسئلة الناس ـ أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ـ شنودة الثالث ـ ص50 و51 ـ رقم إيداع 2001/11972

29 شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ـ منيس عبد النور ـ ص 140

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وبالرغم من عدم اتفاقنا مع القس في ادعائه أن سبب الخلاف بين شمشون والفلسطينيين هو أنه أراد الانتقام من أعداء الرب فالحقيقة أن سبب الخلاف هي فزورة قالها لهم شمشون (فَقَالَ لَهُمْ شَمْشُونُ: «لأُحَاجِيَنَّكُمْ لُغَزاً، فَإِذَا حَلَلْتُمُوهُ لِي فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ الْوَلِيمَةِ وَأَصَبْتُمُوهُ أُعْطِيكُمْ ثَلاثِينَ قَمِيصاً وَثَلاثِينَ حُلَّةَ ثِيَابٍ " قضاة 12:14

ثم تحايلوا على زوجته ليعرفوا حل الفزورة فاغتاظ شمشون وبدأ الخلاف معهم ولكن قبل ذلك كان شمشون يذهب إليهم ويتزوج منهم ويذهب إلى بيت امرأة زانية (دليلة) تمتهن الدعارة وكان يقيم لهم الولائم فالقضية ليست قضية دينية، وحتى عندما هدم المعبد كان لينتقم منهم لسبب شخصي وهو أنهم أفقدوه بصره فقال أثناء هدمه المعبد

(فَدَعَا شَمْشُونُ الرَّبَّ وَقَالَ: يَا سَيِّدِي الرَّبَّ اذْكُرْنِي وَشَدِّدْنِي يَا اللَّهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ فَأَنْتَقِمَ نِقْمَةً وَاحِدَةً عَنْ عَيْنَيَّ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ) قضاة 28:16

وبالرغم من كل هذا فالذي يهمنا هو رأي القس في العمليات الانتحارية حيث يظهر موافقته عليها طالما أن المقصد هو: (الانتقام من أعداء الرب)

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الدخول في الإيمان أو الموت

يقول القمص تادرس يعقوب ملطي تعليقاً على النص التالي:

(حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لك) تثنية 10:20-11

اختلف المفسرون في شرح هذه العبارة، فالبعض يرى أنها تنطبق على البلاد المجاورة لأرض الموعد، ولا تنطبق على الأمم السبع التي في كنعان . وعلة هذا أن بقاء أية بقية من الأمم السبع وسط الشعب يكون عثرة لهم، ويجذبونهم إلى عبادة الآلهة الوثنية وممارسة الرجاسات . ويرى آخرون أنها تنطبق على هذه الأمم أيضاً حيث تكون شروط الصلح هي:

1ـ جحد العبادة الوثنية والدخول إلى عبادة الله الحي.

2ـ الخضوع لليهود.

3ـ دفع جزية سنوية.

من لا يقبل هذه الشروط لا يبقون في مدينتهم كائناً حياً متى كانت من الأمم السبع، أما إذا كانت من المدن المجاورة فيقتل الرجال ويستبقي النساء والأطفال مع الحيوانات وكل غنائمها . أما سبب التمييز فهو ألا يترك أي أثر في وسط الشعب للعبادة الوثنية)[30]

---

[30] من تفسير وتأملات الآباء الأولين ـ تادرس يعقوب ملطي ـ رقم ايداع 99/5995

الدعاء باللعن

مازال صوت هذه المرأة المنصرة المأجورة يدوي في أذني وهي تقول متشنجة: (إن المسلمين لا يعرفون الحب ولا الرحمة فكثيراً ما تراهم يدعون على أعداء الإسلام، أما في المسيحية فنحن نحب الأعداء) .

أما مسألة حب الأعداء ففي كتابنا هذا وضحنا الفارق بين عبارة (أحبوا أعداءكم) وعبارة (أحبوا أعداء الله)، وأما مسألة الدعاء على الغير فيبدو أن القوم لم يقرأوا ماجاء في كتابهم حيث جاء فيه:

(ثُمَّ قَال مُوسَى وَالكَهَنَةُ اللاوِيُّونَ لِجَمِيعِ إِسْرَائِيل: «أُنْصُتْ وَاسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. اليَوْمَ صِرْتَ شَعْباً لِلرَّبِّ إِلهِك. فَاسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِك وَاعْمَل بِوَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ التِي أَنَا أُوصِيك بِهَا اليَوْمَ».

وَأَوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ:

«هَؤُلاءِ يَقِفُونَ عَلى جَبَلِ جِرِزِّيمَ لِيُبَارِكُوا الشَّعْبَ حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ. شَمْعُونُ وَلاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَيُوسُفُ وَبِنْيَامِينُ. وَهَؤُلاءِ يَقِفُونَ عَلى جَبَلِ عِيبَال لِلعْنَةِ. رَأُوبَيْنُ وَجَادُ وَأَشِيرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي.

فَيَقُولُ اللاوِيُّونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إِسْرَائِيل بِصَوْتٍ عَال:

مَلعُونٌ الإِنْسَانُ الذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً أَوْ مَسْبُوكاً رِجْساً لدَى الرَّبِّ عَمَل يَدَيْ نَحَّاتٍ وَيَضَعُهُ فِي الخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَسْتَخِفُّ بِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَنْقُلُ تُخْمَ صَاحِبِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يُضِلُّ الأَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الغَرِيبِ وَاليَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مَلعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ لأَنَّهُ يَكْشِفُ ذَيْل أَبِيهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ بَهِيمَةٍ مَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ أُخْتِهِ ابْنَةِ أَبِيهِ أَوْ ابْنَةِ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ حَمَاتِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَقْتُلُ قَرِيبَهُ فِي الخَفَاءِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ يَأْخُذُ رَشْوَةً لِيَقْتُل دَماً بَرِيئاً. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

مَلعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَل بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ») تثنية27:9-26

فإذا كان إله المحبة يوجب الدعاء باللعن على من يأتي بهيمة فكيف يحجر علينا القوم بالدعاء على اليهود الذين قتلوا النساء والأطفال .

وكيف يحجرون علينا أن ندعوا على من يغتصبون نساء المسلمين من صليبيين حاقدين في البوسنة وغيرها من الدول.

ويا ليت القوم يفسروا لنا النصوص التالية من سفر المزامير

((لِدَاوُدَ: خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ.

أَمْسِكْ مِجَنّاً وَتُرْساً وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي

وَأَشْرِعْ رُمْحاً وَصُدَّ تِلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ. قُلْ لِنَفْسِي: (خَلاَصُكِ أَنَا).

لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلِ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي.

لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ وَمَلاَكُ الرَّبِّ دَاحِرُهُمْ.

لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلاَماً وَزَلَقاً وَمَلاَكُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ.

لأَنَّهُمْ بِلاَ سَبَبٍ أَخْفُوا لِي هُوَّةَ شَبَكَتِهِمْ. بِلاَ سَبَبٍ حَفَرُوا لِنَفْسِي.
لِتَأْتِهِ التَّهْلُكَةُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ وَلْتَنْشَبْ بِهِ الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخْفَاهَا وَفِي التَّهْلُكَةِ نَفْسِهَا لِيَقَعْ)مزمور 35:1-8

ويا ليتهم يفسروا لنا النص التالي أيضاً:

(لِيَبْغَتْهُمُ الْمَوْتُ. لِيَنْحَدِرُوا إِلَى الْهَاوِيَةِ أَحْيَاءً لأَنَّ فِي مَسَاكِنِهِمْ فِي وَسَطِهِمْ شُرُوراً.) مزمور55:15

al-maktabeh
www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الجزية

قرأت مقالا لأحد أقباط المهجر وهو يسب ويلعن في الإسلام ويتهم الإسلام بعدم الرحمة لأنه يطالب أهل الذمة بدفع جزية فتعجبت من هذا الكلام إلا أنني والحقيقة لم يلبث أن زال عجبي لأنني تعودت هذا الغباء والكذب من مثل هؤلاء الحاقدين من أقباط المهجر فهم يعانون من مرض نفسي يُسمى (عقدة الاضطهاد) وهذا النوع من المرضى يُصاب ببعض الهلاوس الذهنية تجعله يتصور أنه محل اضطهاد دائم، وكلما تقدم بالمريض الوقت وهو يحكي ما يعانيه من هلاوس كلما تمكن فيه المرض أكثر فأكثر، ولذا فإن أسوأ ما يضر هذا النوع من المرضى هو أن يتظاهر المستمع له بأنه يصدقه (يأخذه على قد عقله) ،فإن هذا التظاهر من المستمع بتصديق المريض يعمق الاعتقاد لدى المريض بأحاسيسه المرضية، ولذلك فمن الوسائل العلاجية لهذا المرض هو مواجهته بالحقيقة وليس التمادي معه في هذيانه ولذا سنواجه هذا الكاتب ببعض الحقائق عن الجزية فقط رفقاً به لعل كلامي هذا يكون سبباً نافعاً له

(وربنا يشفي).

جاء في دائرة المعارف الكتابية في معرض الحديث عن الجزية ما يلي: ((يعتبر النظام الضريبي بصورته الحالية نظاما حديثا نسبيا، باعتباره ضرائب مفروضة من الحكومة على الثروة في أشكالها المختلفة سواء أكانت ثابتة أو منقولة، أرضا زراعية أو رؤوس ماشية أو أرباحا صناعية أو مهنية أو تجارية، فهذا النظام وليد التطور الاجتماعي، غير أن جذوره قديمة جدا.

ولما كانت الثروات في القديم ملكا مشتركا بين العشيرة او القبيلة كلها،

فلم تكن ثمة ضرورة لفرض الضرائب عليها. ولكن ظهور الملكية الفردية، استلزم فرض الضريبة ــ أو الجزية ــ على بعض الممتلكات من اجل الصالح العام، الأمر الذي يمثل أساس نظام فرض الضرائب أو الجزية.

وبتقدم المدنية وما صاحبها من استقرار وزراعة منتظمة ونظم سياسية مستقرة ممثلة فى الحاكم، تطلب ذلك بالقطع فرض الضرائب المنتظمة. ونجد عبر التاريخ أنه كلما زاد تعقد الإدارة الحكومية، ازداد معها عب، الضرائب المفروضة على الشعب. وفي الحقيقة ارتبط تاريخ فرض الضرائب بتاريخ المدنية))[31]

والشاهد من كلام دائرة المعارف الكتابية التي قام بتحريرها مجموعة من القساوسة واللاهوتيين أن كلمة "جزية" لا يجب أن تسبب هذه الحالة من " الأرتكاريا النفسية" فالجزية هي صورة من صور التقدم المدني للمجتمعات فلماذا يصر أقباط المهجر على العودة بالإنسانية إلى مرحلة البربرية والهمجية لمجرد مخالفة الإسلام .

والمتتبع للكتاب المسمى بالكتاب المقدس يجد أن إله اليهود والنصارى لا يجد غضاضة أبداً في فرض الجزية على الشعوب التي ينتصر عليها أتباعه من المجاهدين الذين كانوا يجاهدون بقيادة الأنبياء

فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ يشوع 10:16

(وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْداً) قضاة 28:1

(وَنَفْتَالِي لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ بَيْتِ شَمْسٍ وَلاَ سُكَّانَ بَيْتِ عَنَاةَ، بَلْ سَكَنَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَانَ سُكَّانُ بَيْتِ شَمْسٍ وَبَيْتِ عَنَاةَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ لَهُم)، قضاة 33:1

---

31 دائرة المعارف الكتابية ـ حرف ج ـ جزية ـ دار الثقافة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(فَعَزَمَ الأَمُورِيُّونَ عَلَى السُّكَنِ فِي جَبَلِ حَارَسَ فِي أَيَّلُونَ وَفِي شَعَلَبِّيمَ. وَقَوِيَتْ يَدُ بَيْتِ يُوسُفَ فَكَانُوا تَحْتَ الْجِزْيَةِ) قضاة 35:1

داود النبي أيضاً أخذ الجزية

(وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَذَلَّلَهُمْ، وَأَخَذَ دَاوُدُ «زِمَامَ الْقَصَبَةِ» مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.

وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاِسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيداً لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا) 2صموئيل8:1-2

ولا شك أن تقديم الهدايا هنا هو أداء الجزية فالهدية هي التي تقدم عن طواعية أما هذا النوع والذي يسمى هدايا فهو جزية تُقدم للملك المنتصر، والدليل على أنها جزية أنه في حالة عدم تقديمها يعتبر خيانة عظمى كما جاء بدائرة المعارف الكتابية التي جاء فيها: ((ويتضح من قصة بني بليعال الذين رفضوا تقديم هدايا لشاول، إن التعبير عن الولاء للملك الجديد، كان يتم بتقديم الهدايا. ويعتبر رفض تقديم الهدايا عملا من أعمال الخيانة العظمى، وهذا ما يوضحه كاتب السفر بصمت شاول " فكان كاصم " (1 صم 10: 27، انظر 2 أخ 17: 5))[32]

سليمان النبي يفرض الجزية :

(وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطاً عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدِمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ) 1ملوك21:4

(وَكَانَ مَخْرَجُ الْخَيْلِ الَّتِي لِسُلَيْمَانَ مِنْ مِصْرَ. وَجَمَاعَةُ تُجَّارِ الْمَلِكِ أَخَذُوا جَلِيبَةً بِثَمَنٍ.وَكَانَتِ الْمَرْكَبَةُ تَصْعَدُ وَتَخْرُجُ مِنْ مِصْرَ بِسِتِّ مِئَةِ شَاقِلٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَالْفَرَسُ بِمِئَةٍ وَخَمْسِينَ. وَهَكَذَا لِجَمِيعِ مُلُوكِ الْحِثِّيِّينَ

32 المرجع السابق

وَمُلُوكِ أَرَامَ كَانُوا يُخْرِجُونَ عَنْ يَدِهِمْ، 1ملوك10:28-29

بل إن الكتاب يقول إن الجزية التي فرضها سليمان النبي كانت ثقيلة على الشعب ولذا فقد ذهب الشعب يستنجد برحبعام بن سليمان لتخفيف الجزية التي فرضها أبوه

(وَأَرْسَلُوا فَدَعُوهُ. أَتَى يَرُبْعَامُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَقَالُوا لِرَحُبْعَامَ:
(إِنَّ أَبَاكَ قَسَّى نِيرَنَا وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفِ الآنَ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَبِيكَ الْقَاسِيَةِ وَمِنْ نِيرِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا فَنَخْدِمَكَ) 1ملوك12:3-4

وكانت هذه الجزية التي تؤخذ من الشعوب يُقدم منها للرب كما فعل داود.

(وَهَذِهِ أَيْضاً قَدَّسَهَا الْمَلِكُ دَاوُدُ لِلرَّبِّ مَعَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الَّذِي قَدَّسَهُ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَخْضَعَهُمْ. مِنْ أَرَامَ وَمِنْ مُوآبَ وَمِنْ بَنِي عَمُّونَ وَمِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ عَمَالِيقَ وَمِنْ غَنِيمَةِ هَدَدَ عَزَرَ بْنِ رَحُوبَ مَلِكِ صُوبَةَ) 2صموئيل 8:11-12

وقدم داود غنائم للكهنة

" هذه لكم بركة من غنيمة أعداء الرب " 1 صم 30: 26 .

وتعليقاً على هذا النص يقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره:

(أرسل إلى شيوخ مدن كثيرة بلا حصر مما يكشف عن وفرة الغنيمة جدا، أرسلها كبركة أى هدية ليس من قبله بل قبل الرب واهب الغلبة والنصرة والمعطى الجميع بسخاء، وكأن داود قد حارب لا لحساب نفسه ورجاله، إنما حارب حروب الرب لحساب كل الشعب)

الجزية في العهد الجديد

لا شك أن المسيح قد أعلن بكل صراحة أنه لم يأت ليغير الشرائع التي

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وضعها الأنبياء الذين سبقوه فقال (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ) متى 17:5

فهو لم يأت ليغير شريعة سليمان النبي أو داود النبي في أخذهم الجزية، وبالطبع لم يأخذ المسيح الجزية لأنه لم يكن حاكماً على أحد ولم تكن له سلطة فرض الضرائب فهو يصرح قائلاً

(أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم.لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلّم إلى اليهود.ولكن الآن ليست مملكتي من هنا) يوحنا 36:18

بل أكثر من هذا فالمسيح لم يعترض حتى على دفع الجزية للمستعمر[33]فعندما جاءوا لسؤال المسيح عن رأيه في مسألة دفع الجزية فرد عليهم بمقولة صارت مثلاً بعد ذلك

(فأجاب يسوع وقال لهم اعطوا ما لقيصر لقيصر وما للّه للّه.فتعجبوا منه) مرقس 17:12

وتعليقاً على هذا النص يقول العالم أوريجانوس (يليق بنا أن نقدم للجسد (قيصر) جزيته أي ضروریاته، أما لله فنهبه نفوسنا مقدسة بالكامل)[34]

ومعلوم أن قيصر كان وثنياً مستعمراً لأرض اليهود الذين كان من بينهم المسيح

ولقد أعطى المسيح الدرهمين (الجزية) عن نفسه وعن بطرس بالرغم مما يظهر من عدم رضاه عن ذلك

---

33 وذلك بحسب الإنجيل الذي بين أيدينا الآن

34 من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين ـ الإنجيل بحسب مرقس ـ القمص تادرس يعقوب ملطي ـ رقم إيداع5062 ـ 1984

(وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرِنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟»

قَالَ: «بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «مَاذَا تَظُنُّ يَاسِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟» قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «مِنَ الأَجَانِبِ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «فَإِذاً الْبَنُونَ أَحْرَارٌ. وَلَكِنْ لِئَلاَّ نُعْثِرَهُمُ اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَاراً فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ) متى 17:24-27

وتعليل كتابة متى لهذه الواقعة يذكرها وليم باركلي قائلاً :((ويتساءل بعض الشراح عن السبب الذي جعل متى ينفرد بهذه القصة على الرغم من أن أشياء كثيرة عملها يسوع، ولم يذكرها كتاب الإنجيل . ويفسرون ذلك بأن إنجيل متى، وقد كتب في الغالب بين عام 80م و90م، اهتم بكتابة هذه الرواية من حياة يسوع، لأن موضوعاً مهما اعترض حياة المسيحيين في ذلك الوقت، كانت هذه الرسالة نافعة له. فقد هُدم الهيكل سنة 70 ميلادية، وبعد تدميره أمر الإمبراطور فسباسيان vespasian، أن يدفع النصف شاقل إلى خزينة معبد جوبيتر[35] في روما . ووقف المسيحيون أمام موضوع محير، هل يدفعون هذه الضريبة أم لا، وكان كثيرون من اليهود ومن المسيحيين الذين من أصل يهودي يميلون ألا يدفعوا هذه الضريبة، ولو حدث هذا لحسبهم الرومان ثائرين على الدولة وصارت العواقب وخيمة . لذلك كتب متى هذه الرواية من حياة المسيح ليوضح للمسيحيين أن المسيحي الحقيقي لا تمنعه مسيحيته أن يكون مواطناً صالحاً يخضع لقوانين الدولة التي تحكمه، وأنه ليس ما يمنع أن ندفع هذه الضريبة حتى إن كنا نعتقد أننا لسنا ملزمين بذلك))[36]

ولكي ندرك أهمية كلام وليم باركلي يجب أن نعرف من هو وليم

---

35 جوبيتر اسم إله كان يعبده الوثنيون

36 تفسير العهد الجديد ـ وليم باركلي ـ المجلد الأول ـ ص331

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

باركلي بالنسبة للكنيسة فيقول مجلس التحرير الذي أشرف على نقل تفسير وليم باركلي إلى العربية وهم :

دكتور بطرس عبد الملك

دكتور القس صموئيل حبيب

دكتور القس فايز فارس

دكتور القس فهيم عزيز

الأستاذ حبيب سعيد

((الدكتور وليم باركلي من كبار المفكرين والباحثين في العالم المسيحي في هذا العصر، وهو أستاذ العهد الجديد في جامعة جلاسجو باسكتلندا. وقد قام بإعداد دراسات مسلسلة في العهد الجديد تدل على تعمق في البحث والدرس . وطلاوة في حسن التعبير، وطرافة في المعنى، وسهولة في الاستيعاب . وقد بيع من هذه السلسلة التي تشمل أسفار العهد الجديد مليون نسخة في عام واحد في بريطانيا وحدها، وأعيد طبعها حتى الآن خمس مرات . وما يزال الإقبال عليها شديداً))[37].

بولس والجزية

وقبل أن نذكر موقف بولس من دفع الجزية يجب أن نعلم أن الوقت الذي كتب فيه بولس رسائله كان الحكام والسلاطين وقتها وثنيون، إضافة لكونهم محتلين لأرضه ووطنه بل الأمر يزداد وضوحاً عندما نعلم أن الدولة الرومانية كانت تضطهد المؤمنين بل أكثر من ذلك فإن بولس نفسه تعرض للسجن والقتل أكثر من مرة بسبب محاولته التبشير بعقيدته ومع ذلك ذلك تعالوا بنا نقرأ ماذا يقول بولس:

---

37 المرجع السابق ـ ص 5

(لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِين الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ.

حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.

فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ

لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.

لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ.

فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُواظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ.

فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ) رومية 1:13-7)

ومما سبق يتضح أن الذين يعترضون على دفع الجزية هم أناس ضالون عن تعاليم المسيح ومخالفون لأمره (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ويجب على الكنيسة بما لها من سلطان عليهم أن تحذرهم من التمادي في موقفهم هذا ضد الجزية، فإن لم يتوبوا عن هذه الخطية فمن الطبيعي أن يُحرموا من شركة الكنيسة، أم أن الحرمان لا يطبق إلا على البعض دون البعض ؟؟؟؟؟

ولعل المعترض على مسألة الجزية في الإسلام يتصور أن مفهوم الجزية في الإسلام أنها صورة من صور الاستعباد يمارسه المنتصر نحو المغلوب وهذا خطأ كبير فهذا ليس تصور الإسلام وإنما هو تصور الكتاب المقدس

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ) يشوع10:16

(وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَذَلَّلَهُمْ، وَأَخَذَ دَاوُدُ «زِمَامَ الْقَصَبَةِ» مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ)2صموئيل1:8

(وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاِسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيداً لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا)2صموئيل2:8

(وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطاً عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدِمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ)1ملوك21:4

أما عن التصور الإسلامي عن الجزية فليست استعباداً (فعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا في الشمس وصب على رؤوسهم الزيت فقال ما هذا قيل يعذبون في الخراج وفي رواية حبسوا في الجزية فقال هشام أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا **فدخل على الأمير فحدثه فأمر بهم فخلوا**)[38]

فالجزية عبارة عن عقد يبرم بين المسلمين المنتصرين الفاتحين وبين المعاهدين من غير المسلمين، وبموجب هذا العقد تلتزم فيه الدولة المسلمة بشروط العقد كما يلتزم الطرف الثاني بشروطه فليس هذا العقد التزام من طرف واحد، فإذا لم تقدر الدولة المسلمة (الطرف الأول) على أداء التزامها نحو أهل الذمة (الطرف الثاني) كأن لا تستطيع الدولة المسلمة الدفاع عن أهل الذمة (الطرف الثاني) فهنا يسقط التزام الطرف الثاني عن دفع الجزية.

---

38 رواه مسلم وأبو داود والنسائي

هل أسلم القبط هرباً من دفع الجزية؟

مازال صوت هذه المرأة يدوي في أذني وهي تصرخ وتقول :(نحمد ربنا أن أجدادي كانوا قادرين على دفع الجزية وإلا لكانوا مضطرين لدخول الإسلام كباقي الأقباط الذين اضطروا لدخول الإسلام لأنهم لم يستطيعوا دفع الجزية).

ولا شك أن هذه المرأة وأمثالها من المرضى النفسانيين الذين يعانون من الهلاوس الذهنية وعقدة الاضطهاد يفتقدون للمنطقية والعقلانية وهذا أمر طبيعي بالنسبة لحالتهم المرضية، فالمريض من هذه النوع ينفصل عن الواقع ويعيش أوهامه الذهنية وكأنها هي وحدها الحقائق، فهل تصور هؤلاء المرضى أن الأقباط الذين تحملوا التحريق حتى إن أجسادهم كانت تستخدم كمشاعل، وتحملوا النشر بالمناشير وذاقوا أشد أنواع العذاب لدرجة أن بطريرك الأقباط الأرثوذكس وكان وقتها الأنبا بنيامين هرب هائماً على وجهه في الصحراء خشية القتل وذلك كله حتى لا يتحولوا إلى مذهب الكاثوليك الذي ينادي أن للمسيح طبيعتين، ثم بعد ذلك يريد هؤلاء المرضى النفسانيين أن يقنعونا أنهم بعد كل هذا دخلوا الإسلام حتى لا يدفعوا دينارين وهما قيمة الجزية " يا حلاوه " !!!!!

ثم من قال أن غير القادر مطالب بدفع جزية ـ يا لهم من مغالطين ـ ونحن لن نرد عليهم بل سنترك الكاتب والمؤرخ الكاثوليكي ويل ديورانت يرد عليهم وإليكم شهادته التاريخية التي تأتي كحجر نلقمه أفواه هؤلاء المرضى فهو يقول:

(لقد كان أهل الذمة، المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح، لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يُفرض عليهم أكثر من ارتداء زيّ ذي لون خاص، وأداء ضريبة عن كل شخص باختلاف دخله، وتتراوح بين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

دينارين وأربعة دنانير، ولم تكن هذه الضريبة تُفرض إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح، ويُعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون البلوغ، والأرقاء والشيوخ، والعجزة، والعمى الشديد والفقر، وكان الذميون يعفون في نظير ذلك من الخدمة العسكرية.. ولا تفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها اثنين ونصف في المائة من الدخل السنوي، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم)[39]

والمسلمون لا يجوز لهم تكليف الذمي فوق ما يطيق وإلا يكونوا قد عصوا أمر رسولنا الكريم * فهو الذي أوصى بأهل الذمة قائلاً :

(ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)[40]

عجيب أمر هؤلاء !!! هل سمعتم أحداً يعترض على ضريبة الدفاع الوطني إلا إذا كان هذا الإنسان خائناً لوطنه ولا يحب له الخير، إن الإسلام بنظرته الحضارية لم يشأ أن يُجبر غير المسلمين أن يقاتلوا تحت لواء (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) لأن ذلك قد يتعارض مع عقيدتهم وإيمانهم ومذهبهم الشخصي .

في حين أن المسلمين وفي أحلك المواقف لا يُفرقون بين الدفاع عن مسلم أو ذمي ويتجلى ذلك الموقف الحضاري للعلماء المسلمين الذين تربوا على كتاب الله وسنة رسوله * في موقف الإمام ابن تيمية حينما عرض عليه ملوك التتار أن يفكوا الأسرى من المسلمين فقط دون اليهود والنصارى فأبى الإمام ابن تيمية إلا أن يطلقوا أسرى أهل الذمة معهم لا يفرق بذلك بين مسلم أو يهودي أو نصراني فيقول :

(وَقَدْ عَرَفَ النَّصَارَى كُلُّهُمْ أَنِّي لَمَّا خَاطَبْت التَّتَارَ فِي إطْلَاقِ الْأَسْرَى

---

39 قصة الحضارة جزء 12 ص 131

40 سنن أبي داود جزء 3 ص 170 ـ صححه الألباني ـ حديث رقم 3052

وَأَطْلَقَهُمْ غازان وقطلو شاه وَخَاطَبْت مَوْلَايَ فِيهِمْ فَسَمَحَ بِإِطْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ لِي: لَكِنَّ مَعَنَا نَصَارَى أَخَذْنَاهُمْ مِنْ الْقُدْسِ فَهَؤُلَاءِ لَا يُطْلَقُونَ . فَقُلْت لَهُ: بَلْ جَمِيعُ مَنْ مَعَك مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ ذِمَّتِنَا ؛ فَإِنَّا نُفْتِكُهُمْ وَلَا نَدَعُ أَسِيرًا لَنَا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ)41

لقد غاب عن هؤلاء المرضى أن الإسلام ينهى ويحذر من إجبار اليهود والنصارى على اعتناق الإسلام، وإليك التطبيق العملي من قدوتنا رسول الله ﷺ فعن عُروة بن الزبير قال: ((كَتَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ: إِنَّهُ مَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ عَنْهَا وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ وَعَلَى كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى))42

عجيب هو أمر القوم يقوم الخلكيدونيين ـ وهم مسيحيون مثلهم ـ باغتصاب أعراض القبط الأرثوذكس، وإزاقة دمائهم والاستيلاء على كنائسهم، واضطهادهم أشد اضطهاد حتى إنهم بحسب وصية البطريرك بنيامين كانوا يعيشون متخفين، بل أكثر من ذلك فقد أجلسوا بطريرك خلكيدوني على كرسي البطريركية، وكل ذلك لإرغام غير الخلكيدونيين للدخول في مذهب الخلكيدونيين . بعد كل هذا لا نسمع نصراني يقول أن المسيحية انتشرت بالسيف

وعلى النقيض يأتي الإسلام ولن أقول ماذا فعل ولكنني سأنقل ما قاله أحد مؤرخي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالرغم من تحامله الشديد على

---

41 مجموع الفتاوى ـ الرسالة القبرصية (28/617-618).

42 الأموال للقاسم بن سلام ـ باب أخذ الجزية من المجوس ـ جزء 1ـ

نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ـ باب الجزية ـ الجزء 8

المحلى ـ الجزء 6

مغازي الواقدي ـ باب ما يؤخذ من الصدقات

أحكام القرآن للجصاص ـ باب مقدار الجزية ـ جزء 6

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الإسلام بل والكذب على المسلمين أحيانا وهو القمص مَنَسي يوحنا ومع ذلك لم يجد هذا القمص مهرباً من الاعتراف بفضل ورقي معاملة المسلمين للقبط عندما فتحوا مصر فنراه يقول : (ورجع البابا بنيامين إلى مركزه معززاً مكرماً وهكذا عادت المياه إلى مجاريها بعد غياب ثلاث عشرة سنة منها عشر سنين في عهد هرقل وثلاث سنين قبل أن يفتح المسلمون الإسكندرية وأعطاه عمرو بن العاص الكنائس التي اغتصبها الأروام ثم أخذ في جذب الذين أضلهم هرقل فرجع منهم كثيرون وظهر الأرثوذكسيون الذين كانوا مختفين حسب مشورة بطريركهم ثم ظهر ملاك الرب للبطريرك طالباً منه أن يبني بيعة بدير مطرا لأنه يتنجس بأفعال الخلكيدونيين الرديئة دون كل الكنائس والأديرة التي هتكوا فيها الأعراض واهرقوا فيها الدماء)[43]

ولنا هنا سؤال: لو أن الإسلام قصد من الفتوحات إرغام الناس على الدخول للإسلام فهل يتوافق هذا مع إعطاء الأرثوذكس كنائسهم المغتصبة أم الأمر الطبيعي في مثل هذه الحالة أن يأخذ المسلمون الكنائس من الروم ويحولونها إلى مساجد أو أي مبنى إداري لخدمة الدولة ولكن على العكس فإن الفاتحين المسلمين ـ بحسب رواية أحد العلماء النصارى وهو يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع ـ أعطوا للأقباط عشرة آلاف دينار لبناء كنيسة لهم وبالفعل بُنيت هذه الكنيسة وهي الكنيسة المعلقة الكائنة في شارع المسلة في الإسكندرية[44]

---

43 تاريخ الكنيسة القبطية ـ القس منسي يوحنا ـ ص 290ـ مكتبة المحبة

44 الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ـ الباب السابع والثمانون ص 147 ـ رقم إيداع 1991/7331

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

العبيد ـ السراري (ملك اليمين)

مصيبة هؤلاء الذين يهاجمون الإسلام من المنصرين هو أنهم لا يعرفون عن كتابهم ودينهم أكثر مما أعرفه أنا عن اللغة الصينية ولذا فقد أخذنا على عاهلنا أن نعلمهم كتابهم، ونبصرهم بحقيقة دينهم، ومن الموضوعات التي أرى أنهم يعانون من جهل مطبق حولها هي قضية العبيد والإماء فتراهم يقولون: (إن إله المسلمين يسمح بالرق والسراري أما إله الكتاب المقدس فهو إله محبة) ونسوا أو تناسوا أن نظام العبودية هذا لم يأت إلا من الكتاب المقدس وذلك بشهادة القمص تادرس يعقوب ملطي حيث جاء في تفسيره: (يعود نظام العبودية إلى عصر نوح، فاللعنة التي حلت بكنعان بن نوح بسبب تشهيره بوالده هي: "عبد العبيد يكون لإخوته (تك 25:9) وبغض النظر عن الظلم الذي وقع علي كنعان الذي لم يرتكب خطأ يعاقب عليه وإنما الخطأ ـ لو كان هناك أصلا خطأ ـ صدر من أبوه حام [45]

وإلى هؤلاء وغيرهم نضع الحقائق التالية:

مصادر الرق في الكتاب المقدس

1ـ أن يبيع الإنسان نفسه عبداً

وذلك بأن يبيع نفسه كعبد للتخلص من حالة الفقر والحاجة

---

[45] من تفسير وتأملات الآباء الأولين ـ التثنية ـ ص 310 ـ رقم إيداع 99/5995

«وإذا افْتَقَرَ أخوك عِنْدَكَ وَبِيعَ لَكَ فَلا تَسْتَعْبِدْهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدٍ.
كأجير كَنَزِيلٍ يَكُونُ عِنْدَكَ. إلى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَخْدِمُ عِنْدَكَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ هُوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ وَيَعُودُ إلى عَشِيرَتِهِ وَإلى مُلْكِ آبائه يَرْجِعُ.
لأنهم عَبِيدِي الَّذِينَ أخرجتهم مِنْ أرْضِ مِصْرَ لا يُبَاعُونَ بَيْعَ الْعَبِيدِ.
لا تَتَسَلَّطْ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ. بَلِ اخْشَ إلَهَكَ) لاويين25:39-43

انظر أيضاً:

«وَإذَا طَالَتْ يَدُ غَرِيبٍ أوْ نَزِيلٍ عِنْدَكَ وَافْتَقَرَ أخوك عِنْدَهُ وَبِيعَ لِلْغَرِيبِ الْمُسْتَوْطِنِ عِنْدَكَ أوْ لِنَسْلِ عَشِيرَةِ الْغَرِيبِ فَبَعْدَ بَيْعِهِ يَكُونُ لَهُ فِكَاكٌ. يَفُكُّهُ وَاحِدٌ مِنْ أخْوَتِهِ أوْ يَفُكُّهُ عَمُّهُ أوْ ابْنُ عَمِّهِ او يَفُكُّهُ وَاحِدٌ مِنْ أقرباء جَسَدِهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ أو إذا نَالَتْ يَدُهُ يَفُكُّ نَفْسَهُ. فَيُحَاسِبُ شَارِيَهُ مِنْ سَنَةِ بَيْعِهِ لَهُ إلى سَنَةِ الْيُوبِيلِ وَيَكُونُ ثَمَنُ بَيْعِهِ حَسَبَ عَدَدِ السِّنِينَ. كَأيَّامِ أجِيرٍ يَكُونُ عِنْدَهُ. إنْ بَقِيَ كَثِيرٌ مِنَ السِّنِينِ فَعَلَى قَدْرِهَا يَرُدُّ فِكَاكَهُ مِنْ ثَمَنِ شِرَائِهِ. وَإنْ بَقِيَ قَلِيلٌ مِنَ السِّنِينَ إلى سَنَةِ الْيُوبِيلِ يَحْسِبُ لَهُ وَعَلَى قَدْرِ سِنِيهِ يَرُدُّ فِكَاكَهُ. كَأجِيرٍ مِنْ سَنَةٍ إلى سَنَةٍ يَكُونُ عِنْدَهُ. لا يَتَسَلَّطْ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ أمَامَ عَيْنَيْكَ. وَإنْ لَمْ يُفَكَّ بِهَؤُلاءِ يَخْرُجُ فِي سَنَةِ الْيُوبِيلِ هُوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ لأنَّ بَنِي إسْرَائِيلَ لِي عَبِيدٌ. هُمْ عَبِيدِي الَّذِينَ أخْرَجْتُهُمْ مِنْ أرْضِ مِصْرَ. أنَا الرَّبُّ إلهكم.) لاويين 25:47- 55

ويجوز للمرأة أيضاً أن تبيع نفسها أمة

(إذَا بِيعَ لَكَ أخُوكَ العِبْرَانِيُّ أوْ أُخْتُكَ العِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرّاً مِنْ عِنْدِكَ) تثنية 15:12

ويمكن أيضا أن يبيع الرجل ابنته

(وإذا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ امَةً لا تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ) خروج 21:7

(وَالآنَ لَحْمُنَا كَلَحْمِ إخْوَتِنَا وَبَنُونَا كَبَنِيهِمْ وَهَا نَحْنُ نُخْضِعُ بَنِينَا

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وَبَنَاتِنَا عَبِيداً وَيُوجَدُ مِنْ بَنَاتِنَا مُسْتَعْبَدَاتٌ وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي طَاقَةِ يَدِنَا وَحُقُولُنَا وَكُرُومُنَا لِلآخَرِينَ) نحميا 5:5

يمكن أيضاً بيع أبناء الأرملة لسداد دين أبيهم

(وَصَرَخَتْ إِلَى أَلِيشَعَ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الأَنْبِيَاءِ قَائِلَةً: (إِنَّ عَبْدَكَ زَوْجِي قَدْ مَاتَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ. فَأَتَى الْمُرَابِي لِيَأْخُذَ وَلَدَيَّ لَهُ عَبْدَيْنِ) 2ملوك 1:4

2ـ العبد بالميلاد

وهو الذي يولد لأبوين مستعبدين، يصير عبداً لمالك والديه

(فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلامَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ.

ابْنَ ثَمَانِيَةِ أيام يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي اجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِك.

يُخْتَنُ خِتَانا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدا أبديا) تكوين17:11-13

(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إبراهيم وإسماعيل ابْنُهُ.

وَكُلُّ رِجَال بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ) تكوين17:26-27

(قَنِيتُ عَبِيداً وَجَوَارِيَ وَكَانَ لِي وُلْدَانُ الْبَيْتِ. وَكَانَتْ لِي أَيْضاً قِنْيَةُ بَقَرٍ وَغَنَمٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أُورُشَلِيمَ قَبْلِي) جامعة 7:2

(أَعَبْدٌ إِسْرَائِيلُ أَوْ مَوْلُودُ الْبَيْتِ هُوَ؟ لِمَاذَا صَارَ غَنِيمَةً؟) إرميا 14:2

3ـ بالتعويض عن السرقة أو الإتلاف

إذا لم يستطع اللص أن يعوض ما عما سرقه أو عما أتلفه كان يباع عبداً

(إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ فَضُرِبَ وَمَاتَ فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ.
وَلَكِنْ إِنْ أشرقت عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَلَهُ دَمٌ. إِنَّهُ يُعَوِّضُ. إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسِرْقَتِهِ) خروج2:22-3

4ـ سداداً لدين

فإذا أفلس مدين، كان يضطر لبيع أبنائه عبيدا سدادا للدين

(وَصَرَخَتْ إِلَى أَلِيشَعَ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الأَنْبِيَاءِ قَائِلَةً: (إِنَّ عَبْدَكَ زَوْجِي قَدْ مَاتَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ. فَأَتَى الْمُرَابِي لِيَأْخُذَ وَلَدَيَّ لَهُ عَبْدَيْنِ) 2ملوك1:4

«وَالآنَ لَحْمُنَا كَلَحْمِ إِخْوَتِنَا وَبَنُونَا كَبَنِيهِمْ وَهَا نَحْنُ نُخْضِعُ بَنِينَا وَبَنَاتِنَا عَبِيداً وَيُوجَدُ مِنْ بَنَاتِنَا مُسْتَعْبَدَاتٌ وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي طَاقَةِ يَدِنَا وَحُقُولُنَا وَكُرُومُنَا لِلآخَرِينَ) نحميا5:5

(وَقُلْتُ لَهُمْ: (نَحْنُ اشْتَرَيْنَا إِخْوَتَنَا الْيَهُودَ الَّذِينَ بِيعُوا لِلأُمَمِ حَسَبَ طَاقَتِنَا. وَأَنْتُمْ أَيْضاً تَبِيعُونَ إِخْوَتَكُمْ فَيُبَاعُونَ لَنَا). فَسَكَتُوا وَلَمْ يَجِدُوا جَوَاباً) نحميا8:5

5ـ الأسرى

وبخاصة أسري الحروب، حيث كان المنتصرون يجعلون من أسراهم عبيدا

(وَقَالَ مَلِكُ سَدُومَ لابْرَامَ: «اعْطِنِي النُّفُوسَ وَأَمَّا الامْلاكَ فَخُذْهَا لِنَفْسِكَ»تكوين21:14

(وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَ أَمْلاكِهِمْ) عدد9:31

(وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ) تثنية14:20

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

«إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْياً

وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلةَ الصُّورَةِ وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً

فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا) تثنية21:10-12

(أَلَمْ يَجِدُوا وَيَقْسِمُوا الْغَنِيمَةَ! فَتَاةً أَوْ فَتَاتَيْنِ لِكُلِّ رَجُلٍ! غَنِيمَةَ ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ لِسِيسَرَا! غَنِيمَةَ ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ مُطَرَّزَةٍ! ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ مُطَرَّزَةِ الْوَجْهَيْنِ غَنِيمَةً لِعُنُقِي!) قضاة 30:5

(تَشَدَّدُوا وَكُونُوا رِجَالاً أَيُّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِئَلَّا تُسْتَعْبَدُوا لِلْعِبْرَانِيِّينَ كَمَا اسْتُعْبِدُوا هُمْ لَكُمْ. فَكُونُوا رِجَالاً وَحَارِبُوا») 1صموئيل4:9

(وَكَانَ الآراميون قَدْ خَرَجُوا غُزَاةً فَسَبُوا مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَتَاةً صَغِيرَةً فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيِ امْرَأَةِ نُعْمَانَ) 2ملوك2:5

(وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ مِئَتَيْ أَلْفٍ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ وَنَهَبُوا أَيْضاً مِنْهُمْ غَنِيمَةً وَافِرَةً وَأَتَوْا بِالْغَنِيمَةِ إِلى السَّامِرَةِ) 2أخبار8:28

(وَالآنَ أَنْتُمْ عَازِمُونَ عَلَى إِخْضَاعِ بَنِي يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ عَبِيداً وَإِمَاءً لَكُمْ. أَمَا عِنْدَكُمْ أَنْتُمْ آثَامٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ؟)2أخبار10:28

شراء الرقيق: كان يمكن شراء العبيد من ملك آخر، أو من سوق الرقيق وقد سمحت الشريعة للعبرانيين أن يشتروا عبيداً من الغرباء سواء المستوطنين بينهم، أو من الشعوب الذين حولهم

(وَأَمَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدا وَإِمَاءً) لاويين44:25

(وأيضا مِنْ أبناء الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرِهِمِ الَّذِينَ عِنْدَكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَهُمْ فِي أرضكم فَيَكُونُونَ مُلْكا لَكُمْ)

لاويين45:25

(ابْنَ ثَمَانِيَةِ أيام يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أجيالكم: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ . يُخْتَنُ خِتَانا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدا أبديا)
تكوين17:12-13

(وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ)تكوين17:27

(قَنِيتُ عَبِيداً وَجَوَارِيَ وَكَانَ لِي وُلْدَانُ الْبَيْتِ. وَكَانَتْ لِي أَيْضاً قِنْيَةُ بَقَرٍ وَغَنَمٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أُورُشَلِيمَ قَبْلِي) جامعة2:7

الخطف: يفهم من نص الكتاب أنه ينهى فقط عن اختطاف الإسرائيلي وبمفهوم المخالفة لا مانع من خطف غير الإسرائيلي واسترقاقه

(إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْساً مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيل وَاسْتَرَقَّهُ وَبَاعَهُ يَمُوتُ ذَلِكَ السَّارِقُ فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِك) تثنية 24:7

السراري (ملك اليمين)

علاوة على ما سبق ذكره بالنسبة للعبيد بما يشملهم من الإماء نضيف بعض التفاصيل بالنسبة للسراري ولعل أشهر السراري التي ذكرها الكتاب المسمى مقدساً هي هاجر وكما يقول الكتاب أنها كانت جارية لسارة فدفعتها إلى زوجها إبراهيم لتلد لها طفلاً لأن سارة لم تكن تنجب

(فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ)تكوين16:2-3

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وشريعة الكتاب المقدس تسمح للأب أن يبيع ابنته ولكن نظراً لكونها إسرائيلية فيكون لها أحكام خاصة فلا يجوز لمالكها أن يبيعها لقوم أجانب أي ليسوا إسرائيليين، ولكن السؤال هل يجوز أن يبيعها لأحد من الإسرائيليين الظاهر أنه يجوز !!

(وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيل نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُل أَمْلاكِهِمْ) عدد 9:13

الكتاب المقدس يبيح للرجل أن يبيع ابنته:

وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ امَةً لا تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ. انْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ يَدَعُهَا تُفَك. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ انْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا) خروج21:7-8

ويبيح الكتاب المقدس أيضاً اتخاذ ملكات يمين (سراري) من النساء اللاتي يقعن في الأسر

(إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْياً. وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لك زَوْجَةً) تثنية21:11-12

ولعل كلمة اتخذتها لك زوجة موهمة بأن العلاقة بين المالك والمرأة المسبية هي علاقة زواج ولكن بالرجوع للأصل العبري نجد أن الكلمة المستخدمة هي (אשה: إشّاه)

וראית בשביה אשת יפת־תאר וחשקת בה ולקחת לך לאשה: Deu 21:11

وهي لا تقتضي بالضرورة معنى الزوجة فقد جاءت بمعنى امرأة زانية

(لأَنَّهُ بِسَبَبِ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى رَغِيفِ خُبْزٍ وَامْرَأَةُ رَجُلٍ آخَرَ تَقْتَنِصُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ) أمثال 26:6

כי בעד־אשה זונה עד־ככר לחם ואשת איש נפש יקרה תצוד:

وجاءت بمعنى امرأة (مطلق المرأة كمقابل للفظة رجل)

(وَإِذَا كَانَ رَجُلٌ أوِ امْرَأَةٌ فِيهِ ضَرْبَةٌ فِي الرَّأسِ أوْ فِي الذَّقَنِ)
لاويين13:29

ואיש או אשה כי־יהיה בו נגע בראש או בזקן: Lev 13:29

وجاءت بمعنى فتاة وهي غير متزوجة

(وَنَزَلَ شَمْشُونُ إِلَى تِمْنَةَ وَرَأَى امْرَأَةً فِي تِمْنَةَ مِنْ بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ)
قضاة1:14

וירד שמשון תמנתה וירא אשה בתמנתה מבנות פלשתים: Jdg 14:1

(وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَحَبَّ امْرَأَةً فِي وَادِي سَوْرَقَ اسْمُهَا دَلِيلَةُ)قضاة4:16

ויהי אחרי־כן ויאהב אשה בנחל שרק ושמה דלילה: Jdg 16:4

ومعلوم أن دليلة لم تكن متزوجة وقتئذ فقد عاش معها بعد ذلك شمشون

وقد كان لجدعون سرية:

(وَكَانَ لِجِدْعُونَ سَبْعُونَ وَلَداً خَارِجُونَ مِنْ صُلْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ.وَسُرِّيَّتُهُ الَّتِي فِي شَكِيمَ وَلَدَتْ لَهُ هِيَ أَيْضاً ابْناً فَسَمَّاهُ أَبِيمَالِكَ)
قضاة8:30-31

وكان لداود أيضاً سراري:

(وَأَخَذَ دَاوُدُ أَيْضاً سَرَارِيَ وَنِسَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ حَبْرُونَ، فَوُلِدَ أَيْضاً لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ) 2صموئيل5:13

وكان لسليمان ثلاثمائة من السراري:

(وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

فأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ)1ملوك3:11

ورحبعام أيضاً كانت له سبّون من السراري:

(وَأَحَبَّ رَحُبْعَامُ مَعْكَةَ بِنْتَ أَبْشَالُومَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ نِسَائِهِ وَسَرَارِيهِ لأَنَّهُ اتَّخَذَ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ امْرَأَةً وَسِتِّينَ سُرِّيَّةً وَوَلَدَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ ابْناً وَسِتِّينَ ابْنَةً)2أخبار21:11

وقد كان لشاول أيضاً سرايا:

(وَكَانَتْ لِشَاوُلَ سُرِّيَّةٌ اسْمُهَا رِصْفَةُ بِنْتُ أَيَّةَ. فَقَالَ إِشْبُوشَثُ لأَبْنَيْرَ: «لِمَاذَا دَخَلْتَ إِلَى سُرِّيَّةِ أَبِي؟»2صموئيل7:3

وانظر أيضاً:

(وكانت تمناع سرية لأليفاز بن عيسو فولدت لأليفاز عماليق. هؤلاء بنو عدا امرأة عيسو) تكوين12:36

(وفي تلك الأيام حين لم يكن ملك في إسرائيل كان رجل لاوي متغربا في عقاب جبل افرايم.فاتخذ له امرأة سرية من بيت لحم يهوذا) قضاة1:19

الشاهد مما سبق أن نظام السراري كان سائداً بين شعب إسرائيل وكان الربِ نفسهِ ينظم العلاقة مع السراري إن كن من الإسرائيليات، ولم نجد نصاً واحداً في الكتاب المقدس كله يمنع أن يكون للرجل سريّة(ملك يمين)

السخرة

لا شك أن مسألة السخرة هذه جاءت بأمر إله الكتاب المقدس في حالة قبول أي شعب الصلح والسلام مع شعب إسرائيل

(حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ

وَيُسْتَعْبَدُ لكَ) تثنية 10:20-11

وقد مارس أنبياء الكتاب المقدس تسخير الشعوب كأمثال سليمان ضد الشعوب الكنعانية (جَمِيعُ الشَّعْبِ الْبَاقِينَ مِنَ الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْنَاؤُهُمُ الَّذِينَ بَقُوا بَعْدَهُمْ فِي الأَرْضِ، الَّذِينَ لَمْ يَقْدِرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يُحَرِّمُوهُمْ، جَعَلَ عَلَيْهِمْ سُلَيْمَانُ تَسْخِيرَ عَبِيدٍ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ) 1ملوك9:20-21

وَعَدَّ سُلَيْمَانُ جَمِيعَ الرِّجَالِ الأَجْنَبِيِّينَ الَّذِينَ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ الْعَدِّ الَّذِي عَدَّهُمْ إِيَّاهُ دَاوُدُ أَبُوهُ فَوُجِدُوا مِئَةً وَثَلاَثَةً وَخَمْسِينَ أَلْفاً وَسِتَّ مِئَةٍ. فَجَعَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ حَمَّالٍ وَثَمَانِينَ أَلْفَ قَطَّاعٍ عَلَى الْجَبَلِ وَثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَسِتَّ مِئَةٍ وُكَلاَءَ لِتَشْغِيلِ الشَّعْبِ.) 2 أخبار2:17-18

وكذلك سخر موسى من المديانيين بعد حربه معهم وكان هذا التسخير زكاة للرب يخدمون بالسخرة في الهيكل

(وَارْفَعْ زَكَاةً لِلرَّبِّ. مِنْ رِجَالِ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ إِلَى الْقِتَالِ وَاحِدَةً. نَفْساً مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ) عدد31:28

واستمر على سياسة تسخير الشعوب يشوع أيضاً

(هَذَا نَصْنَعُهُ لَهُمْ وَنَسْتَحْيِيهِمْ فَلاَ يَكُونُ عَلَيْنَا سَخَطٌ مِنْ أَجْلِ الْحَلْفِ الَّذِي حَلَفْنَا لَهُمْ».

وَقَالَ لَهُمُ الرُّؤَسَاءُ: «يَحْيُونَ وَيَكُونُونَ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ كَمَا كَلَّمَهُمُ الرُّؤَسَاءُ».

فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدّاً، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟

فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلهِي»يشوع9:20-23

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

العهد الجديد والعبودية

في أحد الدول الإفريقية وفي حوار مع أحد المنصرين الذين يحفظون قوالب جاهزة يصدرونها دون وعي، قال المنصر:

(المسيحية جاءت وألغت نظام العبودية والرق ففي المسيحية لم يعد هناك عبد وسيد فالكتاب يقول: " لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ) غلاطية 28:3 ")

فقلت له إنك لم تفهم معنى النص ولو أنك قرأت نصوص العهد الجديد ولو مرة واحدة لما قلت ذلك فالعهد الجديد لم يأت بنص واحد يلغ نظام العبودية، ولقد تقابل المسيح ـ بحسب رواية الأناجيل ـ مع العديد من السادة والعبيد فلم يوجه ولو حتى إشارة من قريب أو من بعيد يفهم منها أنه لا يرحب بنظام الرق، وذلك بالرغم من انتشار هذا النظام في عصره وفي المجتمع الذي كان يعيش فيه .

بل من كلام المسيح نفسه وأمثاله يُفهم منه عدم معارضته لنظام الرق

«وَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ عَبْدٌ يَحْرُثُ أَوْ يَرْعَى يَقُولُ لَهُ إِذَا دَخَلَ مِنَ الْحَقْلِ: تَقَدَّمْ سَرِيعاً وَاتَّكِئْ. بَلْ أَلاَ يَقُولُ لَهُ: أَعْدِدْ مَا أَتَعَشَّى بِهِ وَتَمَنْطَقْ وَاخْدِمْنِي حَتَّى آكُلَ وَأَشْرَبَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ. فَهَلْ لِذَلِكَ الْعَبْدِ فَضْلٌ لأَنَّهُ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ؟ لاَ أَظُنُّ) لوقا17:7-9 .

(اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ) يوحنا 16:13

ثم جاءت الكتابات المنسوبة لتلاميذ المسيح ولا يوجد بها نص واحد يُفهم منه معارضة نظام الرق، بل هي تطالب العبيد بالخضوع لمالكيهم

وتعطي هذا الخضوع للسادة بُعداً دينياً

(أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ. عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ) كولوسي3:22-24

(أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ) أفسس 5:6

(جَمِيعُ الَّذِينَ هُمْ عَبِيدٌ تَحْتَ نِيرٍ فَلْيَحْسِبُوا سَادَتَهُمْ مُسْتَحِقِّينَ كُلَّ إِكْرَامٍ، لِئَلاَّ يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللهِ وَتَعْلِيمِهِ. وَالَّذِينَ لَهُمْ سَادَةٌ مُؤْمِنُونَ لاَ يَسْتَهِينُوا بِهِمْ لأَنَّهُمْ إِخْوَةٌ، بَلْ لِيَخْدِمُوهُمْ أَكْثَرَ، لأَنَّ الَّذِينَ يَتَشَارَكُونَ فِي الْفَائِدَةِ هُمْ مُؤْمِنُونَ وَمَحْبُوبُونَ. عَلِّمْ وَعِظْ بِهَذَا) 1تيموثاوس 6:1-2

(أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنَفَاءِ أَيْضاً) 2بطرس2:18

وأما عبارة بولس: " لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ) غلاطية 3:28 " فهي لا تتناول مسألة الرق كنظام اجتماعي، وإنما تقول إن الأجناس المختلفة والأمم المختلفة من الناحية الدينية متساوون ،فالإيمان ليس حكراً على اليهود دون الأمم، وليس حكراً للسادة دون العبيد، كما أنه ليس حكراً للرجال دون النساء، فمن آمن منهم ينال رضى الله، ولكن هذا لا يعني إنهاء نظام الرق كنظام اجتماعي، ولم تفهم الكنيسة هذه العبارة بأنها تلغي الفوارق الطبقية بين السادة والعبيد حتى في الأمور الطقسية داخل الكنيسة. فعلى سبيل المثال لم تسمح الكنيسة للعبيد أن يحصلوا على أي منصب كهنوتي وبالتالي لا يمكن لعبد أن يُرسم قسيساً مثلاً، فقد جاء في

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

كتاب المجموع الصفوي[46] لابن العسال: (ولا يصير العبيد في شيء من خدمة الكهنوت بغير رضى مواليهم لأن في ذلك غماً لمواليهم وخراب بيوتهم فإن كان ذلك العبد يصلح للكهنوت مثل أناسيموس واطلق له ذلك مواليه وحرروه وأخرجوه من بيوتهم وأعتقوه عتقاً ظاهراً وكان أهلاً فليصر)[47]

وجاء في المجموع الصفوي أيضا عن شروط الكهنة والإكليروس:

(ولا يكون عبداً لأحد لأن الذين دفع الله لهم الحرية لا يجب أن يهينوها بأن يكونوا عبيداً للناس)[48]

ولتوضيح الأمر أكثر فإن نفس النص يقول (لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى) فهل فهمت الكنيسة على مدار تاريخها كله بمساواة الرجل مع المرأة كنظام اجتماعي فالكنيسة مثلا لا تسمح برسامة المرأة قسيسا ووضعت لهذا قانوناً في المجمع الثامن (وهو المجمع السادس من المجامع الصغار باللاذقية) والذي نقل قوانينه العالم النصراني ابن كبر[49] في مؤلفه مصباح الظلمة في

---

[46] تعتبر الكنيسة القبطية أولاد العسال من نوابغها في الجيل الثالث عشر بعد المسيح ، وترجع إليهم الكثير من الفضل في حفظ الكثير من تراث الكنيسة القبطية وقوانينها ، تم تأليف هذا الكتاب في عشرة من محرم سنة سبع وثلاثين وستمائة هجري . ومن إسهامات أولاد العسال للكنيسة القبطية قيامهم بترجمة أسفار العهد الجديد للغة العربية

[47] المجموع الصفوي ـ أبو الفضائل بن العسال ـ الناشر مؤسسة مينا للطباعة ـ صفحة79 ـ رقم إيداع 1991/7332

[48] المرجع السابق ـ صفحة 86

[49] جاء عنه في كتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية لكامل بك صالح نخلة عضو لجنة التاريخ القبطي ما يلي بتصريف: (نابغة زمانه وفيلسوف عصره وأوانه العلامة الرئيس العالم القديس الشيخ المؤتمن الأجل شمس الرياسة ابن الشيخ الأكمل الأسعد المسمى بأبي البركات المشهور بابن كبر قسيس المعلقة من فطاحل علماء الجيل الرابع عشر للميلاد وأكبر فلاسفتها .

رسامته كاهناً: أجمع أراخنة الشعب حوالي سنة 1016 للشهداء (1300 م) على اختياره كاهناً وسيم قساً على كنيسة المعلقة ـ وهي الكاتدرائية البطريركية التي تعد الأولى من بين كنائس القبط بمصر .

إيضاح الخدمة والذي صنفه في القرن الرابع عشر الميلادي حيث جاء في القانون الحادي عشر من قوانين هذا المجمع (من أجل أنه **لا ينبغي أن يصيرن النساء قسيسات**)[50]

وفي القانون السبعين لنفس المجمع منع النساء من دخول بيت المقدس (من أجل أنه **لا يجوز للنساء الدخول إلى بيت المقدس**)[51]

وكذلك منع النساء من دخول الهيكل في الكنيسة حيث جاء في القانون السادس والتسعين ما يلي (**لا تدخل النساء الهيكل**)[52]

وجاء في الدسقولية[53] أن النساء لا يجوز لهن أن يعمدن أحداً: (أنه **لا يجب للنساء أن يعمدن أحداً**)[54]

وحتى بولس نفسه الذي يُنسب له هذا النص لم يسمح للمرأة أن تُعلم حيث قال :

(وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلِ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي، وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ) 1تيموثاوس 2:12-15

وفي النهاية أتعجب لهؤلاء المنصرين عديمي الحياء الذين يثيرون قضية العبودية في أفريقيا وتناسوا أن الكنيسة هي التي أعطت الإذن للأسبان باسترقاق الأفارقة ونقلهم عبيداً إلى أوربا .

يصف الناشر كتاب المجموع الصفوي بأنه دائرة معارف كنسية.

[50] مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة ـ ابن كبر ـ الجزء الأول ـ ص 127 ـ

[51] مصباح الظلمة ـ ص129

[52] المرجع السابق ـ ص 130

[53] هي مجموعة قوانين تنسبها الكنيسة لتلاميذ المسيح وبولس ، ويعقوب ، وهي من مصادر الطقس الكنسي.

[54] المرجع السابق ـ ص 94 ـ ولقد تعجبت أن النسخة التي طبعتها مكتبة المحبة للدسقولية تم حذف هذا النص منها !

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

يقول جون لوريمر (وشارك الفاتيكان فعلياً في تسوية نزاع بين أسبانيا والبرتغال على حق استعمار البلاد الجديدة، وفي سنة 1493م وضع البابا إسكندر السادس خطاً في المحيط الأطلنطي معلناً أن كل الأراضي الواقعة شرقي هذا الخط تخص البرتغال، وكل الأراضي الواقعة غربيه تكون من نصيب أسبانيا)[55]

يقول المثل ـ بالرغم من اعتقادنا بخطئه ـ: (إذا كنت كذوبا، فكن ذكورا)

هل تناسى هؤلاء المنصرين أن أفريقيا لم يكن يسمح فيها إلى وقت قريب برسامة الزنوج قساوسة ؟!

ومازالت حتى لحظتنا هذه كنائس أمريكا مقسمة كنائس للبيض وأخرى للسود فإذا دخلت إحدى كنائس البيض لا تجد فيها أسوداً واحدا، وكذلك كنائس السود لا تجد فيها أبيضاً واحدا، في حين أن المساجد تجد فيها في صف واحد في الصلاة الأبيض والأسود قدما بقدم، وكتفا بكتف.

---

55 Alan Thomson , Church History3 , New Movement , TEF Study Guide, No.14, S.P.C.K,London, 1976,p.81 نقلاً عن تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الخامس ـ ص136

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الغنـائم

العنيمة هي: ما يؤخذ فى الحرب قهراً من نفائس وبهائم ونفوس

وتأتي شهادة بولس على عظمة التقدمة التي قدمها إبراهيم النبي إلى ملكي صادق كإقرار منه بوجود الغنائم في العهد الجديد فقد قدم إبراهيم عُشر الغنائم التي غنمها لملكي صادق

(ثُمَّ انْظُرُوا مَا أَعْظَمَ هَذَا الَّذِي أَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمُ رَئِيسُ الآبَاءِ عُشْراً أَيْضاً مِنْ رَأْسِ الْغَنَائِمِ) عبرانيين 4:7

إشارة للغنائم التي أخذها إبراهيم من كدر لعومر وحلفائه (تك 14: 20)

وعندما هزم بنو إسرائيل المديانيين، أخذوا " نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم.. وأخذوا الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم " وأتوا بالجميع إلى المحلة أمام موسى وألعازار الكاهن

(وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَتَوْا إِلَى مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَإِلَى جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالْغَنِيمَةِ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى عَرَبَاتِ مُوآبَ الَّتِي عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا.) عدد31:11-12

فأمر الرب بتقسيم هذه الغنائم وذلك بأن تنصف الغنيمة " بين الذين باشروا القتال الخارجين إلى الحرب وبين كل الجماعة " وأن ترفع منها زكاة للرب وتُعطى " لألعازر الكاهن رفيعة للرب "

وَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «أَحْصِ النَّهْبَ المَسْبِيَّ مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ أَنْتَ وَأَلِعَازَارُ الكَاهِنُ وَرُؤُوسُ آبَاءِ الجَمَاعَةِ. وَنَصِّفِ النَّهْبَ بَيْنَ الذِينَ بَاشَرُوا القِتَال الخَارِجِينَ إلى الحَرْبِ وَبَيْنَ كُلِّ الجَمَاعَةِ. وَارْفَعْ زَكَاةً لِلرَّبِّ. مِنْ رِجَالِ الحَرْبِ الخَارِجِينَ إلى القِتَال وَاحِدَةً. نَفْساً مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالبَقَرِ وَالحَمِيرِ وَالغَنَمِ. مِنْ نِصْفِهِمْ تَأْخُذُونَهَا وَتُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الكَاهِنِ رَفِيعَةً لِلرَّبِّ. وَمِنْ نِصْفِ بَنِي إِسْرَائِيل تَأْخُذُ وَاحِدَةً مَأْخُوذَةً مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النَّاسِ وَالبَقَرِ وَالحَمِيرِ وَالغَنَمِ مِنْ جَمِيعِ البَهَائِمِ وَتُعْطِيهَا لِلاوِيِّينَ الحَافِظِينَ شَعَائِرَ مَسْكَنِ الرَّبِّ». فَفَعَلَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الكَاهِنُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى) عدد31:25-31

وهذه الغنائم أيضاً بأمر الرب:

«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إلى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ. وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدّاً التِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا) تثنية 20:10-15

وأخذ يشوع أيضاً الغنائم مقدسة للرب وبأمر الرب:

(وَكُلُّ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالحَدِيدِ تَكُونُ **قُدْساً لِلرَّبِّ** وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ»يشوع6:19

(فَتَفْعَلُ بِعَايَ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا. غَيْرَ أَنَّ غَنِيمَتَهَا وَبَهَائِمَهَا تَنْهَبُونَهَا لِنُفُوسِكُمْ. اجْعَلْ كَمِيناً لِلْمَدِينَةِ مِنْ وَرَائِهَا) يشوع 8:2

جاء تعليقاً على هذا النص الأخير في التفسير التطبيقي ما يلي: (يش 8: 2

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

لماذا سمح الله لبني إسرائيل بالاحتفاظ بالغنائم هذه المرة؟ كانت شرائع بني إسرائيل فيما يتعلق بالغنائم تغطي موقفين: (1) المدن التي مثل أريحا تحت "تحريم" من الله (دينونته على الوثنية) لا يمكن أن تؤخذ غنائمها، إذ كان يجب أن يحتفظ شعب الله بقداسته منفصلا عن كل تأثير للوثنية. (2) كان توزيع الغنائم من المدن التي ليست تحت "التحريم" أمرا عاديا في الحروب، فكان ذلك يمد الجيش والأمة بالأطعمة وقطعان المواشي، والأسلحة التي يحتاجون إليها في وقت الحرب. لم تكن عاي تحت "التحريم". وكان الجيش المنتصر في حاجة إلى الطعام والمعدات. وحيث إنه لم تكن تدفع مرتبات للجنود، كانت الغنائم جزءا من الحوافز والمكافآت للذهاب للحرب)

وقد أخذ داود الغنائم وشيد بها بيت الرب:

(شَلُومِيثُ هذَا وَإِخْوَتُهُ كَانُوا عَلَى جَمِيعِ خَزَائِنِ الأَقْدَاسِ الَّتِي قَدَّسَهَا دَاوُدُ الْمَلِكُ وَرُؤُوسُ الآبَاءِ وَرُؤَسَاءُ الأُلُوفِ وَالْمِئَاتِ وَرُؤَسَاءُ الْجَيْشِ. مِنَ الْحُرُوبِ وَمِنَ الْغَنَائِمِ قَدَّسُوا لِتَشْدِيدِ بَيْتِ الرَّبِّ) 1أخبار26:26-27

(وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شُيُوخِ يَهُوذَا إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً: «هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَةٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ) 1صموئيل26:30

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

العهد الجديد
واستخدام القوة لأسباب دينية

وأمام هذه المذابح التي تمت بأمر من إله الكتاب المقدس نفسه (إله المحبة!) لم يجد القس الأرثوذكسي زكريا بطرس أي وسيلة للدفاع عن هذه الجرائم الفظيعة، ولذلك فقد اضطر أن يلجأ إلى حيلة وخدعة كمحاولة منه لخداع مشاهديه البسطاء العقول الذين يتعلقون بقشة زكريا بطرس ولكن القشة للأسف غرقت معهم إلى أسفل سافلين،

فلقد زعم القس أن كل هذه الجرائم التي تمت في العهد القديم كانت في عهد الناموس، ولكن بمجيء المسيح أصبح الناس في عهد النعمة فقال القس الأرثوذكسي:

(كان العهد القديم قبل عهد النعمة، والنعمة حد فاصل . العهد القديم عهد الناموس . الكل كان تحت قصاص من الله لأجل الخطية . أتى المسيح، صُلب وأخذ عقوبة البشر وأعطانا نعمته وبره، فبدأ عصر النعمة، عصر النعمة اللي بيدي قوة للإنسان إنه يعيش على مستوى الكمال. ما قبل عصر الناموس ما كانش فيه نعمة لأن ما كانش فيه مصالحة مع البشر . كان لسّه فيه عداوة في الخطية .

المصالحة تمت بالصليب عندما صُلب المسيح من أجل خطايا العالم، فسدد الدين وأعطى النعمة، وأعطى القوة علشان خاطر الإنسان يعيش بالنعمة . مشكلة محمد[56] إنه جه بعد عصر النعمة ورجع البشرية لعصر

---

56 صلى الله عليه وسلم

الناموس .. ما ينفعش .. عصر النعمة يمتاز !! فأين التسامح ؟! أين السلام؟! أين عصر النعمة في العهد الجديد ؟! واللي شهد على كده ورقة بن نوفل وقال هذا هو ناموس موسى، يعني ما هواش عصر النعمة)

وهذا الكلام عجيب فكأن القس وهؤلاء المرضى النفسانيين ضعاف العقول الذين يصدقونه يقولون إن إله العهد القديم لم يكن يتصف بصفة الرحمة والمحبة أما إله العهد الجديد فيتصف بصفات الرحمة والمحبة، وكأنهم يقولون كذلك إن في الكون إلهين، أو إن صفة المحبة والرحمة هي صفات طارئة على إلههم وأنه كان في فترة من الفترات غير رحيم ولا يعرف الحب !!! عجيب أمر القوم ! ألم يكن القتل والذبح يتم بتحريض من إله المحبة ؟

ومع كل ذلك فسوف نتناول موقف إله العهد الجديد من القتل والقتال ونتناول النصوص التي يظن البعض أنها غيرت ما جاء في العهد القديم من قتل للأطفال والنساء وشق بطون الحوامل ولكن أولاً يجب أن نتفق على القواعد التالية:

جاء على لسان المسيح بحسب إنجيل متى

(لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ) متى5:17-18

1ـ(كل أحكام الشريعة تعتبر سارية المفعول طالما لم يأت من الإله أمر لاحق قطعي الدلالة على إلغائها أو تبديلها)

فلا شك أن الأصل العام هو أن أي حكم من الإله يبقى العمل به حتى يأتي أمر آخر من الإله يُبطل العمل به أو يبدله بحكم جديد يناسب معايش الناس ومتغيراتهم الاجتماعية والحياتية وهنا نضع القاعدة الأساسية أن كل أحكام العهد القديم ملزمة في العهد الجديد إلا التي يأتي من الإله ما يبطلها .

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

ومعظم الكنائس تقريباً توافق على هذه القاعدة ماعدا ما يتعلق بذبائح العهد القديم فإنهم يقولون أنها كانت رمزاً لذبيحة المسيح على الصليب، وبصلب المسيح لم يعد هناك حاجة لهذه الرموز، ولسنا هنا في مجال مناقشة قضية الخطيئة والكفارة، وصلب المسيح المزعوم فله مقام آخر إلا أننا سنساير القوم فيما يقولونه ونقول لهم إن الحروب وذبح الأطفال والنساء وشق بطون الحوامل ليست طقساً متعلقاً بذبيحة المسيح المزعومة فلا مجال للقول بإبطالها بتقديم المسيح نفسه على الصليب[57] .

ويجب أن نعلم أيضاً أن هذا الحكم أو الأمر الجديد الذي يمكن أن يغير الحكم القديم يجب أن تكون دلالته قطعية وليست ظنية أو محتملة، وإلا سيبقى الحكم الأصلي كما هو دون تغيير

فلا يصح الاستناد على نص يحتمل أكثر من تأويل لإزالة نصوص العهد القديم قطعية الدلالة على إباحة قتل الأطفال والنساء وشق بطون الحوامل، وإبادة الشعوب لمجرد مخالفتهم الدينية وذلك لتطهير الأرض من نجاسات الكفار.

وهنا نتناول النصوص التي يظن البعض أنها أبطلت نصوص القتل التي في العهد القديم .

(أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ)

(مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً)

(سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ.لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ.لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ

57 التصور الإسلامي أن المسيح لم يُقتل ولم يصلب

أَيْضاً يَفعَلُون ذَلِك؟

وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ هَكَذَا ؟فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ) متى 5:43-48

(سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً) متى5:38-39

الـرد:

لا شك أن الذين يتصورون أن النصوص السابقة يمكن أن تُبطل أحكام العهد القديم الخاصة بقتال غير المؤمنين يخطئون خطأً كبيراً حيث إنهم يقرأون بأعينهم النص هكذا: (أحبوا أعداءكم) ولكنهم يفهمونها هكذا (أحبوا أعداء الله)

ولا شك أن الفارق بين الجملتين قد يبدوا للبعض أنه بسيط إلا أنه قد يؤدي إلى الكفر بالإله فلو أننا نحب أعداء الله فهل نحب الشيطان؟ فالشيطان هو العدو الأول لنا والعداوة بيننا وبينه لم تكن بسبب شخصي ولكنه بسبب ديني محض.

ولقد طُرح هذا السؤال على شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس وإليك نص السؤال وطرفاً من الإجابة عليه من شنودة الثالث نفسه

((سؤال:

سمعت هذا السؤال أثناء رحلتي إلى روما، من أحد الآباء :

هل يجوز أن نصلي من أجل الشيطان، من واقع قول السيد المسيح " أحبوا أعداءكم ..أحسنوا إلى مبغضيكم.وصلوا لأجل الذين يُسيئون إليكم (متى5:44) . ولكي لا يكون في قلبنا حقد ضد أحد، ولا حتى الشيطان..!

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الجواب:

((..... حقاً يمكنك أن تحب أعداءك . ولكن لا تحب أعداء الله . والشيطان عدو لله . وإن كان الرب قال " من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني" (متى37:1) وهي محبة طبيعية فكم بالأولى الشيطان ؟! لا يمكن أن نحبه ولا أن نصلي من أجله .....))[58]

طالما سمعت من البعض أن المسيح أنهى عهد الانتقام عهد الناموس (تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ) وجاء بعهد جديد عهد المحبة والنعمة (أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ) وكنا دائماً نقول لهم إن المسيح لم يأت بحكم جديد وإنما صحح المفاهيم المغلوطة عند اليهود فكانوا يبادروننا بالقول: (أنتم ليس لديكم الروح القدس فلذلك لا تستطيعون فهم كلام المسيح) ولذلك فلن نتكلم بكلمات من عندنا وإنما سنأتي بكلام شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس فهو كما يعتقدون لديه الروح القدس وإليكم السؤال الذي طرح عليه وإليكم أيضاً إجابته

((سؤال: في أكثر من مرة في العظة على الجبل، قال السيد المسيح (سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فأقول لكم ..) (متى 5) فهل معنى هذا أنه نقض شريعة موسى وقدم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله مثلاً: سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم: من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ..) متى5:38-39)والأمثلة كثيرة .

الجواب: السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى ويكفي في ذلك قوله: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) متى 5:17-18 . إذا لا نقول فقط، إن شريعة العهد القديم لم تلغ ولم تنقض . بل إن حرفاً

---

58 سنوات مع أسئلة الناس ـ أسئلة لاهوتية وعقائدية ب ـ ص 51 و52 ـ رقم الإيداع 2001/7419

واحداً منها لا يمكن أن يزول . إذاً ما معنى: قيل لكم عين بعين، سن بسن؟ إن هذا كان شريعة للقضاء، وليس لتعامل الأفراد بهذا يحكم القاضي حين يفصل في الخصومات بين الناس . ولكن ليس للناس أن يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر ولكن إن فهم الناس خطأ أنه هكذا ينبغي أن يتعاملوا !! فإن السيد المسيح يصحح مفهومهم الخاطيء بقوله: من ضربك على خدك، حول له الآخر أيضا .

وهكذا تابع الحديث معهم قائلاً: ((سمعتم أنه قيل: تُحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم) متى5:43-44 هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة وإنما صحح مفهومهم عن معنى القريب إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودي حسب الجنس . أما السيد المسيح فبين لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً، ابن آدم وحواء .فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان . فالمفهوم الحقيقي للشريعة هو هذا بل أن هذا يتفق مع الضمير البشري حتى من قبل شريعة موسى: وهذا ما سار عليه الآباء والأنبياء قبل الشريعة وبعدها .

مثال ذلك يوسف الصديق الذي تآمر عليه إخوته وأرادوا أن يقتلوه ثم طرحوه في بئر . وأخيراً بيع كعبد للإسماعيليين، فباعوه لفوطيفار (تك37) يوسف هذا أحسن إلى أخوته وأسكنهم في أرض جاثان، وعالهم هم وأولادهم . ولم ينتقم منهم ولم يعاملهم عيناً بعين ولاسناً بسن . بل قال لهم: " لا تخافوا . أنتم قصدتم لي شراً أما الله فقصد به خيراً .. فالآن لا تخافوا . أنا أعولكم وأولادكم .. ويب قلوبهم " تكوين 19:5-21 " أتُرى كان يوسف في مستوى أعلى من الشريعة ؟! حاشا. ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة ـ فصحح المسيح مفهومهم ـ ووصل إلى محبة العدو، والإحسان إلى المبغضين والمسيئين من قبل أن ينادي المسيح بهذه الوصية ...

مثال آخر هو موسى النبي: لما تزوج المرأة الكوشية تقوّلت عليه مريم

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مع هارون . فلما وبخها الرب على ذلك وضرب مريم بالبرص، حينئذ تشفع فيها موسى وصرخ إلى الرب قائلاً: اللهم اشفها " عدد 13:12 " لم يقل في قلبه أنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه، بل صلى من أجلها "عدد13:12" وهكذا نرى أن موسى النبي الذي نقل إلى الشعب وصية الرب عين بعين وسن بسن، لم ينفذها في معاملته الخاصة .

بل نفّذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً: صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم . إنه المفهوم الحقيقي لمشيئة الله .

نفس الوضع كان في تعامل داود النبي مع شاول الملك الذي أساء إليه فحاول قتله أكثر من مرة . ولكن لما وقع شاول في يده، لم يعامله داود بالمثل . ولم يسمع لنصحية عبيده بقتله . بل قال: حاشا لي أن أمد يدي إلى مسيح الرب . ووبخ رجاله ولم يدعهم يقومون على شاول" 1صموئيل 6:24-7 " بل إن داود بكى على شاول فيما بعد لما مات . ورثاه بنشيد مؤثر، وأحسن إلى كل أهل بيته " 2صموئيل1 " ،" 2صموئيل 1:9 " إذاً شريعة الله هي هي، لم تنقض ولم تلغ . والله " ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" يعقوب 17:1 .

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى، ووصل بهم إلى مستوى الكمال، الذي يناسب عمل الروح القدس فيهم)))[59]

والواقع أن الدارس للعهد الجديد يجد أن المتاح من سيرة المسيح يؤيد فهمنا للنصوص (لا تحبوا أعداء الله) فالمسيح الذي كان يسامح المسيئين إليه على مستواه الشخصي عندما تعرضت حرمة من حُرمات الله للانتهاك (بيت الرب) وجدناه قد استخدم القوة المتاحة له آنذاك الكافية لتغيير هذا المنكر بيده . فعندما وجد الذين يبيعون البقر والغنم والحمام في الهيكل قام المسيح بصنع سوط من الحبال واستخدم القوة في طرد هؤلاء الباعة

---

59 سنوات مع أسئلة الناس ـ أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ـ شنودة الثالث ـ ص 132-134

وكبَّ موائد الصيارفة وإليكم وقائع الحدث كما جاءت بالإنجيل المنسوب ليوحنا .

(وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَراً وَغَنَماً وَحَمَاماً وَالصَّيَارِفَ جُلُوساً. فَصَنَعَ سَوْطاً مِنْ حِبَال وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ. وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ». فَتَذَكَّرَ تلاَمِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي» يوحنا 2:14-17

وهنا نرى المسيح يطبق (من وجد منكم منكراً، فليغيره بيده).

وبحسب كلام شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس فإن المسيح قام باستخدام القوة في تطهير الهيكل مرتين فهو يقول :(وهذا ما فعله السيد المسيح له المجد في تطهير الهيكل.وجد في الهيكل الذين يبيعون بقراً وغنماً وحماماً، والصيارفة جلوساً . فصنع سوطاً من حبال، وطرد الجميع من الهيكل: الغنم والبقر . وكبّ دراهم الصيارفة، وقلب موائدهم . وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من ههنا . لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة (يوحنا2:14-16) . هنا قام السيد المسيح بتطهير الهيكل، بإجراء حازم سريع، دون محاكمة. وتكرر هذا الأمر أيضاً كما رواه القديس مرقس في مناسبة الفصح " قلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام .. وكان يعلم قائلاً: أليس مكتوباً " بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مرقس 11:15-17) ووردت نفس القصة في (متى21:12-13))[60]

وتقريباً نفس النتيجة يصل إليها الدكتور وهيب جورجي كامل ـ أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية حينما يبرر ما جاء في سفر المزامير من روح عدائية وكره وبغضة للأعداء مثل:

---

60 سنوات مع أسئلة الناس ـ أسئلة متنوعة ـ ص 45

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

((لِدَاوُدَ خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ. أَمْسِكْ مِجَنّاً وَتُرْساً وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي. وَأَشْرِعْ رُمْحاً وَصُدَّ تِلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ. قُلْ لِنَفْسِي: (خَلاَصُكِ أَنَا). لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلِ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي. لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ وَمَلاَكُ الرَّبِّ دَاحِرُهُمْ. لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلاَماً وَزَلَقاً وَمَلاَكُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ.

لأَنَّهُمْ بِلاَ سَبَبٍ أَخْفُوا لِي هُوَّةَ شَبَكَتِهِمْ. بِلاَ سَبَبٍ حَفَرُوا لِنَفْسِي. لِتَأْتِهِ التَّهْلُكَةُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ وَلْتَنْشَبْ بِهِ الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخْفَاهَا وَفِي التَّهْلُكَةِ نَفْسِهَا لِيَقَعْ.) مزمور35:1-8

فيقول الدكتور وهيب رداً على ذلك: ((حينما علم المسيح بمحبة الأعداء، لم يقصد إلغاء التشريعات السماوية، والقوانين الوضعية، التي تدين الشر والأشرار. فإذا طلب داود ـ وهو ملك ـ عقاب السماء، لمخاصميه ومقاتليه فهذا لا يتعارض مع روح الديانة . فالتوراة والإنجيل معاً، لم يعلما الاستسلام الجماعي لأعداء رسالة السماء، أو مقاومي القوانين والتشريعات على الأرض، أو المعتدين على الأوطان أو الأعراض أو الحقوق الكبرى للإنسان. فمحبة الأعداء، تندرج تحت المغفرة لمن أساء إلينا كأفراد، بقصد إعطاء فرصة للغضب، وبقصد تهذيب نفوسهم، وزيادة انتشار عامل الخير والحب والسلام بين الناس. ولن تصل محبة الأعداء إلى السماح بانتشار الفوضى والشر والموبقات والقضاء على تعاليم السماء، وعودة الوثنية مرة أخرى على الأرض. وأمثال أولئك المعتدين، يُعلم الكتاب المقدس بضرورة وضع حد لهم، بكافة الإمكانيات: الروحية والتهذيبية والمادية .. وغيرها))[61]

[61] مقدمات العهد القديم ـ أ.د. وهيب جورجي كامل ـ تقديم الأنبا موسى أسقف الشباب ـ رقم إيداع 2004/1995

(الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ)

(فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!)

متى 52:26

إني أتعجب من هؤلاء الذين يتوهمون أن هذا النص يمكن أن يلغي كل النصوص القطعية الدلالة التي تأمر بالقتال والتي يمتليء بها الكتاب المقدس فما الذي كان يتوقعه هؤلاء من المسيح وهو يقابل هذا الجيش الجرار الذي جاء ليقبض عليه وهم مسلحون بالسيوف والعصي، بينما هو وأصحابه لا يتعدى عددهم الأثنى عشر بما فيهم المسيح، ولا يوجد معهم سوى سيفين، هل يتهور المسيح ويقاتل هذا الجيش وتكون النتيجة الطبيعية أن يُقتل هو وكل تلاميذه فيُقضى على دعوته.

هل يُقاتل هذا الجيش الذي لم يأت لقتاله وإنما جاءوا للقبض عليه بتهمة ادعائه أنه ملك إسرائيل والتي تعني (السعي لقلب نظام الحكم) فطالما أنه هو ملك اليهود فسوف يقود شعب اليهود للتمرد على المستعمر الروماني بحسب التصور اليهودي للمسيا.

وهنا نسأل لو أن أي إنسان جاءت إليه الشرطة للقبض عليه وهو يعلم أنه بريء . هل سيرفع سلاحاً لمقاومة الشرطة، أم سيسير معهم ثم يحاول أن يُثبت براءته ؟ وهل لو قام أحد أصدقاء هذا المتهم برفع السلاح على رجال الشرطة هل سيكون تصرفاً حكيماً ؟

إن ما فعله المسيح هو (عين العقل) فهو لم يتهور في مغامرة يعرف الجميع نهايتها وهي موت المسيح وموت تلاميذه، أما ما فعله هو أنه سلم نفسه، أما تلاميذه فخرجوا من المشكلة كما تخرج (الشعرة من العجين) ليمارسوا الدعوة والتبشير بالإيمان فأي إنسان مخلص لقضيته كان سيفعل ذلك حتى ينجو أتباعه لنشر قضيته، وكم من المؤمنين ضحوا بأنفسهم من أجل أن تستمر دعوتهم، وخاصة أن القوم لم يأتوا ليقتلوه بل ليقبضوا

http://www.al-maktabeh.com

عليه .

ولكن السؤال الأهم هو: هل لو كان المسيح لديه السلاح والعتاد والرجال بالقدر الكافي هل كان سيجعل الأمر يمر هكذا أم أنه كان سيترك أتباعه يدافعون عنه ؟

الإجابة على هذا السؤال تأتي على لسان المسيح نفسه حين يقول:

(أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا») يوحنا36:18

فلو أن للمسيح مملكة وسلطان لكان أتباعه يدافعون عنه والمسيح لا يعترض على أن يدافع أحد عنه ولكن قدره أنه لا يوجد لديه العتاد والسلاح الكافيين للجهاد.

وأما عن قول المسيح :(كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ) فيجب أن نفهمه في إطار الظرف الزماني للحدث وملابساته ولا يجب أن نطلقه وقبل أن نعطي التفسير السليم يحضرني الآن سؤال طُرح على شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس

((السؤال :ما معنى قول الكتاب " أعداء الإنسان أهل بيته" (متى36:10) هل ننظر إلى آبائنا وأمهاتنا وأقاربنا كأعداء ؟!

فكانت بداية الإجابة كما يلي

الجواب: هذه العبارة قيلت في مناسبة معينة . ولا تؤخذ بالمعنى المطلق))[62]

وبهذا نقول أن المسيح قصد أن الذين يأخذون السيف في هذه اللحظة من التلاميذ سيؤدي إلى مفاسد كبيرة، وسيهلكون بالسيف، والدليل على

---

62 سنوات مع أسئلة الناس ـ أسئلة متنوعة ـ ص 31 ـ رقم إيداع 2003/20237

http://www.al-maktabeh.com

صحة قولنا هذا أن المسيح نفسه هو الذي أمر التلاميذ أن يشتروا السيف

(فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً.) لوقا36:22

أما الادعاء بأن المسيح لم يقصد هنا السيف الحقيقي بل السيف الروحي فهو كلام يخالف المنطق ويخالف سياق الكلام حتى أن الذين سمعوا هذا الكلام فهموا أن المسيح يقصد سيفا حقيقيا وليس سيفا روحيا ولذلك فقد أحضر التلاميذ سيفين حقيقيين وعرضوهم على المسيح فقال لهم يكفي

(فَقَالُوا: «يَا رَبُّ هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!») لوقا38:22

وأما الادعاء بأن المسيح كان يقصد بكلمة يكفي أي يكفي غباؤكم وعدم فهمكم فهو لا يتفق مع سياق ما حدث بعد ذلك فقد استمر التلاميذ في حمل السيفين ولم يمنعهم المسيح قائلاً: (أنا لم أقصد السيفين الحقيقيين بل الروحيين) وهذا السكوت من المسيح يُعتبر بمثابة إقرار منه على فهم التلاميذ، فلا يجوز على المسيح أن يؤخر بيان الخطأ الذي وقع فيه التلاميذ عن وقت الحاجة .

ولتوضيح المسألة أكثر نقول :

لو أن مدرساً في الفصل قال للتلاميذ " **كل من يتكلم فسوف يُعاقب**" فهل يمكن أن نفهم من قول المدرس أن التلاميذ بعد انتهاء اليوم الدراسي لا يجب عليهم أن يتكلموا .

وهل أمر المدرس هذا يسري على غير هؤلاء التلاميذ الذين في حجرة الدرس هذه ؟

بالطبع كلام المدرس لا يسري إلا على وقت معين، والكلام موجه لطلبة معينين لا يتعداهم . وهكذا كان أمر المسيح.

وإذا أردنا أن نأخذ منه قدوة فيجب تطبيق سلوكه ولكن في نفس

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الملابسات وهو ألا أبدأ باستخدام القوة إذا كان استخدام القوة سوف يؤدي إلى مفاسد أكبر .

و إلا فسيوقعنا الفهم الآخر في أخطاء لا يقبلها عقل أو ضمير سليم، فبحسب فهمهم هذا يمكن أن نقول إننا عندما قمنا بحرب أكتوبر للرد على الاعتداء اليهودي على أراضينا نكون مخطئين وكان يجب ـ بحسب هذا الفهم ـ أن نترك لهم أراضينا وأعراضنا وأموالنا ومقدساتنا ليعبثوا فيها!!.

فهل يوجد منطق أو عقل يقول أنه لو هجم أحدهم على بيتي لينتهك حرمته ويغتصب زوجتي ويسرق أموالي ألا أدافع عن نفسي وأعطيه ابنتي أيضاً ليغتصبها

((من لطمك على خدك الأيمن (الزوجة) فحوّل له الآخر(الأبنه) ..أيضاً)). ؟

والواقع أن القوم لا يعرفون تفسيرا لهذه العبارة ! فهل هم يقصدون أن أي إنسان يستخدم السيف سوف يموت بالضرورة بالسيف !!؟

طبعاً من الناحية الواقعية هذا لا يحدث ! فكم من الذين رفعوا السيوف ماتوا دون أن يمسهم ولا حتى سكينة مطبخ فضلاً عن أن يمسهم سيف، فهل قسطنطين الملك الذي حمل السيف لمجرد توسيع رقعة مملكته مات بالسيف ؟ وهل البابا أوربان الذي أشعل الحملة الصليبية مات بالسيف؟!

وأخيراً .... نكتة

إذا سلمنا جدلاً بقول القس إن الناس في العهد القديم كانوا يستخدمون القوة لأن الناس كانوا واقعين تحت سلطان الخطية فهل كان إلهه هو أيضاً واقع تحت سلطان الخطية وبذلك لم يبلغ حد الكمال الأدبي حيث يحكي سفر التكوين أن الإله نزل وصارع يعقوب حتى طلوع

الفجر وبدلاً من أن يعطي الإله خده الآخر ليعقوب يقول الكتاب أنه ضرب يعقوب على عرق النسا :(وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ) تكوين 25:32 .

وهل الإله عندما كان يُحارب ضد أعداء شعب إسرائيل كان هو أيضاً واقعاً تحت سلطان الخطية والناموس (إِذَا خَرَجْتَ لِلْحَرْبِ عَلَى عَدُوِّكَ وَرَأَيْتَ خَيْلاً وَمَرَاكِبَ قَوْماً أَكْثَرَ مِنْكَ فَلا تَخَفْ مِنْهُمْ لأَنَّ مَعَكَ الرَّبَّ إِلهَكَ الذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَعِنْدَمَا تَقْرُبُونَ مِنَ الحَرْبِ يَتَقَدَّمُ الكَاهِنُ وَيَقُولُ لِلشَّعْبِ:

اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: أَنْتُمْ قَرُبْتُمُ اليَوْمَ مِنَ الحَرْبِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ. لا تَضْعُفْ قُلُوبُكُمْ. لا تَخَافُوا وَلا تَرْتَعِدُوا وَلا تَرْهَبُوا وُجُوهَهُمْ

لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ سَائِرٌ مَعَكُمْ لِيُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ) تثنية20:1–4

(وَأَنْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ كُلَّ مَا عَمِلَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ بِجَمِيعِ أُولَئِكَ الشُّعُوبِ مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ المُحَارِبُ عَنْكُمْ) يشوع 3:23

(رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَطْرُدُ أَلْفاً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ المُحَارِبُ عَنْكُمْ كَمَا كَلَّمَكُمْ) يشوع 10:23

(لا تَخَافُوا مِنْهُمْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ المُحَارِبُ عَنْكُمْ) تثنية 22:3

وهل الإله كان واقعاً تحت لعنة الناموس عندما أغرى بني إسرائيل ليحاربوا وهو معهم، فلولا أوامر الرب لما قامت هذه الحرب مع عماليق، ولاحظ أيضاً أن قتل الأطفال والرضع والنساء هو اختراع إلهي، بل إن الإله يحذر أي إنسان أن تكون لديه صفة العفو فيقول (لا تعف عنهم)

(هَكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ.فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً

http://www.al-maktabeh.com

وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً)1صموئيل 15:2-3

وهل كان رئيس الملائكة واقعاً تحت لعنة الناموس عندما استل سيفه

(وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُلٍ وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعْدَائِنَا؟» فَقَالَ: «كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآنَ أَتَيْتُ». فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟» فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذَلِكَ) يشوع 13:5-15

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

عدم القاء السلام
على من يخالفك في الدين أو المذهب

ولقد فهم أتباع المسيح نفس فهمنا لنصوص الكتاب المقدس، فنجد الرسالة المنسوبة للتلميذ يوحنا والتي يؤمن القس أنها كتبت بوحي إلهي قد جاء فيها: (إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ وَلاَ يَجِيءُ بِهَذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ. لأَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ (2يوحنا1:10-11

وهنا يظهر مفهوم أتباع المسيح في التعامل مع الآخر الذي لا يتفق معهم في الرأي، فلا سلام معه ولا كلام ولا يقبلونه في بيوتهم .... وذلك بعد عصر النعمة طبعاً !!!!

ونفس المعنى يؤكد عليه بولس - في الرسالة المنسوبة إليه - عندما يأمر بطرد الخطاة من وسط المؤمنين فقال:

(وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخاً زَانِياً أَوْ طَمَّاعاً أَوْ عَابِدَ وَثَن أَوْ شَتَّاماً أَوْ سِكِّيراً أَوْ خَاطِفاً أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا. لأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ. أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللهُ يَدِينُهُمْ. فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ.)
1كورنثوس 5:11-13

ويقول أيضاً:

(ثُمَّ نُوصِيكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَتَجَنَّبُوا كُلَّ أَخٍ

يَسْلُكُ بِلاَ تَرْتِيبٍ، وَلَيْسَ حَسَبَ التَّعْلِيمِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنَّا)2 تسالونيكي 6:3

(لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ) 1كورنثوس 33:15

وموقف بولس ـ الذي يؤمن القس أنه رسول يكتب بوحي من الإله ـ من الحروب يظهر جلياً في مدحه لأبطال الحروب ومدح شدتهم على أعدائهم في هذه الحروب حيث يقول: (وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضاً ؟ لأَنَّهُ يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ،الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرّاً، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوُا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ) عبرانيين 11:32–34

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

التفسير التاريخي لنصوص المحبة

(أحبوا أعداءكم، من لطمك على خدك الأيمن، الذين يأخذون السيف، الله محبة ... الخ)

وإتماماً للرد على ادعاء القس أن العهد الجديد جاء فألغى كل ما جاء في العهد القديم من إمكانية الحروب والقتل والذبح رأينا أن نستعرض تاريخ الكنيسة منذ نشأتها وحتى يومنا هذا لنعلم أن آباء الكنيسة كلهم وأساقفتها لم يفهموا هذه الخرافات التي يزعمها هذا القس وأن التقليد[63] الذي استلمته الكنيسة يتفق مع رأينا أن العهد الجديد لا يقول (أحبوا أعداء الله) بل يقول (أحبوا أعداءكم) وبذلك لا يكون قد ألغى نصوص الحروب الدينية التي جاءت بأمر الإله، فلم تأت لحظة على آباء الكنيسة فهموا فيها أنهم مطالبون بحب أعداء الله.

فيذكر الكتاب أسماء الكثيرين من الأنبياء وآخرين يطلق عليهم الكتاب رجال الله، وكان بعضهم لديه القدرة المسلحة لإعلان الجهاد كمثل موسى وداود وسليمان ..... وغيرهم .

ولكن البعض الآخر لم يكن لديهم القوة المسلحة لإعلان الجهاد بل أكثر من ذلك فقد تعرضوا للاضطهاد من قومهم فمنهم من رُجم ومنهم من نُشر ومنهم من قُتل (وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضاً وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ

---

63 تعتقد الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية أن التقليد من مصادر التشريع عندهم ، فهي ملزمة

غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ) عبرانيين 11:36-37

ولقد قُدر للمسيح ألا يكون له سلطان كبير من قوة السلاح أو الرجال الذين يُدافعون عنه بل إن أقرب التلاميذ ـ بحسب الرواية الإنجيلية ـ عندما بدأ الاضطهاد تركوه وهربوا (فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا) مرقس 14:50 . ولهذا كان من الطبيعي ألا يُعلن المسيح الجهاد العلني لأنه لا يملك لا السلاح ولا الرجال ،واستمر الأمر بعد المسيح على هذا الحال فتعرض تلاميذه من بعده للاضطهاد تارة على يد اليهود وتارة أخرى على يد الدولة الرومانية الوثنية، فهذا استفانوس يرجمه اليهود (وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ) أعمال 7:58، وهذه جماعة المؤمنين كلها تُضطهد أيضا على أيديهم (وَحَدَثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادٌ عَظِيمٌ عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُورِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ مَا عَدَا الرُّسُلَ) أعمال 8:1.

ويعقوب يُقتل بالسيف بأمر هيرودس (فَقَتَلَ يَعْقُوبَ أَخَا يُوحَنَّا بِالسَّيْفِ) أعمال 12:2، وهكذا .....

ثم يأتي أول اضطهاد كبير بناء على قرار رسمي في عصر نيرون يبدأ عام 64 م ،وبعد موت نيرون ينعم أتباع المسيح بهدوء نسبي ليمارسوا فيه عبادتهم ولكن كقلة قليلة في دولة قوية عسكرياً، ولكن لم يلبث هذا الهدوء أن يزول بتولي دومتيان كرسي المملكة سنة 81 م الذي أشبعهم قتلاً ونفياً، وبعد مقتل دوميتان يعتلى كرسي الإمبراطورية نرفا سنة 96 م والذي أعاد الأمان من جديد للمسيحيين ولكن كانت مدة حكمه قصيرة ما لبث أن مات سنة 98 م . ثم اعتلى من بعده تراجان من سنة 98 م ـ 117 م والذي عاد في عصره الاضطهاد من جديد .

ثم جاء عصر هدريان (117) وبالرغم من أن الإضطهاد في هذه الفترة لم يكن رسمياً إلا أن الاضطهاد أخذ شكلاً شعبياً فالشعب نفسه كان يضطهد المسيحيين بحجة أنهم سبب البلاء الذي يصيب البلاد لأنهم سبب

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

غضب الآلهة .

ثم جاء عصر مرقس أورليوس واشتدت فيه الاضطهادات بدءاً من سنة 167 م وفي عصره اعتُبر الانتماء إلى المسيحية جريمة ضد الدولة .

وبعد موت أورليوس تولى كومودوس الذي انشغل بعض الشيء عن اضطهاد المسيحيين ، وساد الاضطراب في الدولة فلم يكد يلبث إمبراطور في الحكم ونعمت الجماعة المسيحية في هذه الفترة بالهدوء النسبي مع وجود بعض أشكال الاضطهاد ولكن ليس بشكل رسمي لإنشغال الأباطرة بتدعيم كرسيهم .

ثم جاء عصر سبتيموس سيفيروس (194 ـ 211 م) والذي بدأ عصره ببعض المسامحة تجاه المسيحيين لم يلبث أن انقلب إلى اضطهاد عام 202 م .

وبعد موت سيفيروس تمتعت المسيحية بالهدوء النسبي ماعدا فترة حكم ماكسيمان وحتى تولية ديسيوس سنة 249م الذي أشعل الاضطهاد من جديد .

ثم خلفه من اضطهدوا الكنيسة أيضاً وهم فاليريان وأوريليان .

ثم خلفهم ديوكليشيان سنة 284 م الذي اضطهد المسيحيين نتيجة ضغط صهره جاليريوس قيصر، وأمه التي كانت شديدة الكراهية للمسيحيين ، وفي عصره أبيدت نسخ الكتاب المقدس .

عصر قسطنطين

واستمر الأمر على ذلك حتى جاء عصر قسطنطين الذي زعم أنه رأى رؤيا:(أنه حوالي الظهر رأى بعينيه صليبا من نور في السماء، فوق الشمس، يحمل هذه الكتابة " اغلب بهذا ")[64] وهنا يظهر أن علامة

64 المرجع السابق ك1ف28

الصليب هي علامة للحرب فقد صنعها قسطنطين كتميمة تجلب له النصر وذبح الأعداء وذلك بناء على طلب المسيح بحسب رواية يوسابيوس أبو التأريخ الكنسي حيث يقول: (وعلاوة على هذا قال إنه خامرته الشكوك في داخله في معنى هذه الرؤيا . وبينما هو يتأمل ويفكر في فحواها أقبل الليل فجأة، ثم ظهر له في نومه مسيح الله بنفس العلامة التي رآها في السماء، وأمره بأن يصنع مثالاً لهذه العلامة التي رآها في السماء، وأن يستعملها كوقاية له في كل حروبه مع أعدائه)[65] فكيف كانت علامة الصليب التي أمر بها المسيح يجيب على هذا التساؤل قسطنطين نفسه يحكيها عنه يوسابيوس حيث يقول: (وفي الفجر استيقظ، وأنبأ أصدقاءه بالأمر العجيب الذي رآه، ثم استدعى الصُناع الذين يعملون في الذهب والأحجار النفيسة، وجلس في وسطهم، ووصف لهم هيئة العلامة التي رآها، وأمرهم بأن يصنعوها من ذهب وحجارة كريمة..... عمل الصليب من حربة طويلة مغشّاة بالذهب يستعرضها قضيب)[66].

ثم بدأت أولى الحروب الصليبية التوسعية بقيادة قسطنطين الملك فكيف كان موقف الكهنة وآباء الكنيسة هل قالوا (الذين يأخذون السيف بالسيف يعطون) أم ماذا فعلوا ؟

يحكي لنا أبو التأريخ الكنسي أن قسطنطين كان يأخذ معه الكهنة في حروبه التوسعية هذه فيقول: (وأخذ معه أيضاً كهنة الله . شاعراً ومتأكداً أنه الآن، أكثر من أي وقت آخر في حاجة إلى فاعلية الصلاة، ومعتقداً بأنهم يجب أن يكونوا بصفة مستمرة قريبين منه، ومحيطين به كحراس أمناء للنفس)[67]

وهكذا كانت كل حروبه التوسعية تتم بمباركة ودعوات آباء الكنيسة

---

65 المرجع السابق ك1ف29

66 المرجع السابق ـ ك1ف30 ، 31 ـ ص 33

67 المرجع السابق ك2 ف4 ـ ص 64

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

والكهنة والأساقفة (سمع الإمبراطور بحدوث فتنة من البرابرة في الشرق، أدرك أنه لا يزال باقياً عليه إخضاع هذا العدو، ولذلك اعتزم تجريد حملة ضد الفرس . وبناء على هذا شرع حالاً في تحريك قواته، وفي نفس الوقت أخبر الأساقفة الذين تصادف وجودهم في السراي بعزمه على القيام بهذه الحملة، ورأى أنه من المناسب أن يأخذ بعضهم لمرافقته ومساعدته في عبادة الله . أما هم عبروا عن سرورهم وارتياحهم لمرافقته، وأظهروا رغبتهم الملحة بأن لا يتركوه، إذ وجدوا أنه من المحتم عليهم أن يُحاربوا معه ولأجله، وذلك برفع التضرعات إلى الله من أجله . وإذ امتلأ فرحاً باستجابة طلبه كشف لهم عن خطة الدفاع . وبعد ذلك أعد خيمة فخمة جداً تمثل في شكلها هيئة كنيسة، لكي يستخدمها في الحرب التي كانت قريبة على الأبواب، معتزماً أن يتحد مع الأساقفة في الصلاة بها إلى الله مصدر كل انتصار)[68] .

وحتى نتعرف أكثر على طبيعة حروب قسطنطين هذا يجب أن نعلم أن حروبه هذه لم تكن دفاعاً عن النفس أو لصد هجوم تعرضت إليه بلاده وإنما كانت كلها حروب توسعية هجومية حيث يقول أبو التأريخ الكنسي ما يلي: (انتصاره على كل العالم تقريباً

على أن إمبراطورنا بدأ ملكه في السن التي مات فيها المقدوني، ومع ذلك عاش ضعف عمره وملك ثلاثة أضعاف مدة ملكه . وإذ أعطى جيشه التعليمات ليكونوا لطفاء ورحماء في حدود التقوى سار بجنوده حتى البريطانيين والأمم التي تسكن على حدود المحيط الغربي . وأخضع كذلك كل مملكة السكيثيين بالرغم من أنها في أقصى الشمال، وبالرغم من أنها كانت مقسمة إلى قبائل متوحشة لا عدد لها . وامتدت فتوحاته حتى إلى البليميين والأثيوبيين في أقصى حدود الجنوب . ولم يخطر بباله أن امتلاك الممالك الشرقية أمر لا يستحق عنايته . وبالإيجاز إن ضياء نوره المقدس

---

68 المرجع السابق ـ ك4 ف56

ذاع إلى أقصى كل العالم، حتى حدود الهند البعيدة، والشعوب المقيمة في أبعد أطراف الأرض المسكونة).[69]

ولقد نظر آباء الكنيسة لحروب قسطنطين على أعدائه بأنها نصر من عند الإله حيث يقول أبو التأريخ الكنسي وأحد الآباء الذين حضروا مجمع نيقية: (وهكذا أكرم الإمبراطور الله ـ ضابط الكل ـ في كل تصرفاته، وأظهر نحو كنائسه عناية لا تكل . وقد كافأه الله بإخضاع كل الأمم البربرية تحت قدميه، حتى استطاع أن يقيم في كل مكان علامات للنصرة على أعدائه . ولقد أقامه الله ظافراً على كل البشرية، وجعله رُعباً لخصومه. والواقع أن هذه لم تكن صفته الطبيعية، لأنه كان أكثر الناس وداعة ولطفاً ورفقاً).[70]

وكان قسطنطين في حروبه تلك بالنسبة لآباء الكنيسة مقتفياً آثار نبي الله موسى حيث يقول أبو التأريخ الكنسي: (وفي الوقت الذي اندفع فيه ليسينيوس ـ منطمسة بصيرته ـ نحو هلاكه، ومتمادياً في شروره هذه، رأى الإمبراطور أنه يجب أن يلتقي بأعدائه في موقعة أخرى، وكرس الفترة المتوسطة لمخلصه . فأقام خيمة الصليب خارج المحلة، وهنالك قضى وقته بكيفية طاهرة نقية، مقدماً الصلوات لله، مقتفياً بذلك آثار نبيه القديم[71]، الذي تشهد عنه الأقوال الإلهية المقدسة أنه نصب خيمته خارج المحلة . وكان لا يحيط به إلا القليلون الذين كان يقدر إيمانهم وتقواهم كل التقدير . واستمر يمارس هذه العادة كلما بدأ يفكر في منازلة العدو . لأنه كان متأنياً في إجراءاته، بصيراً بالعواقب، لكي يضمن السلامة، وكان يرغب أن يكون مسترشداً في كل شيء بالمشورة الإلهية . وإذ كان يقدم التضرعات

---

69 المرجع السابق ك1ف8 ـ ص 13

70 المرجع السابق ـ ك1ف46 ـ ص 46

71 يقصد نبي الله موسى خروج 7:33 ـ لاحظ أن المؤرخ الكنسي لم يعتقد أن العهد الجديد أنهى التصور الديني للحروب في عصر موسى الحروب

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الحارة إلى الله كان دوماً يكرمه بعد ذلك بقليل بإعطائه إعلانات عن شخصه . وبعد ذلك كان يندفع من الخيمة، كأنه يتحرك بدافع إلهي، ويعطي الأوامر لجيشه ليتحرك في الحال من دون إبطاء، ويشهر سيوفه على الفور . عندئذ كانوا يبدأون الهجوم في الحال، ويحاربون ببسالة، لكي يحرزوا النصر بمنتهى السرعة، ويرفعون علامات النصر على أعدائهم)[72]

وكذلك عندما توجه قسطنطين لمحاربة الفرس كان الكهنة معه يُصلّون له كي ينتصر في حربه حيث يقول جون لوريمر: (في 337م جرد قسطنطين حملة عظيمة ضد الفرس واصطحب معه أساقفة مسيحيين لكي يصلوا من أجل فوزه في معركته)[73]

ويحضرني هنا تعليق للمؤرخ الكنسي سقراط يصف موقف الأساقفة من الأباطرة حيث يقول: (الأباطرة يذهبون ويجيئون، والأساقفة حولهم يتحلقون ويطوفون)[74].

وكان من مظاهر سلطة قسطنطين على آباء الكنيسة في عصره أن سلطة قسطنطين كانت هي الحاسمة في مجمع نيقية

(ومن ثم فقد أراد أن يتحكم في سياسة الكنيسة فيما يختص بصحة المعتقد والهرطقة . ومع أنه نفسه لم يدعي أنه على دراية متميزة وفريدة في الأمور اللاهوتية ـ وأذعن لحكم الأساقفة إلا أن نفوذ قسطنطين هو الذي حسم القرار[75] الأخير)[76] .

وكيف لا يكون له القرار الأخير وقد كان يُعتبر بمثابة أسقف عام (فإنه

---

72 حياة قسطنطين العظيم ـ يوسابيوس القيصري ـ ك2ف12 ـ ص 71

73 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الثاني ـ ص 24 ـ دار الثقافة

74 Socrat.Hist.Eccl.III,24

75 يقصد قرارات مجمع نيقية الذي أعلنوا فيه أن الابن من جوهر الآب

76 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ دار الثقافة ـ ص 46 ـ رقم إيداع 88/8378

كان يدعو المجامع من الخدام كأنه أسقف عام مقام من الله)[77]

والعجيب أن قسطنطين هذا الذي كان بمثابة الأسقف العام لم يكن قد تعمّد بعد ولم يُمسح بمسحة الميرون، إنه لم يتعمد إلا عندما أحس بقرب لحظة موته[78] وكان تعميده على يد أساقفة كنيسة نيقوميديا والراجح أن يوسابيوس النيقوميدي شبه الأريوسي هو الذي عمّده !! وهنا أتعجب من آباء الكنيسة الذين قابلوه وجالسوه وكانوا يعتبرونه (حبيب الله)[79] فكيف لم يجرؤ واحد منهم أن يطالبه بالتعميد حتى يصير مؤمنا ؟

وبالطبع قام معظم الحاضرين بالتوقيع على اقتراح قسطنطين فمنهم من وقع خشية أو حياء من الملك مثل يوسابيوس القيصري كما يذكر ذلك هو نفسه حيث يقول :(وقد وقع عليه معظمهم مع بعض التحفظات . وقد أرسل يوسابيوس القيصري إلى كنيسة قيصرية يبرر فيه الخطوة التي اتخذها في خطاب دفاعي قوي ومع أنه لم يكن سعيداً تماماً بذلك إلا أنه وقع عليه من باب الاحترام للإمبراطور ولأجل السلام داخل الكنيسة. أما يوسابيوس أسقف نيقوميدية وشخص آخر فرفضا التوقيع على الأناثيما في ذيل القانون وأما أريوس واثنان من أخلص مؤيديه وهما سيكوندس من بتوليمايس، وثيوناس من ماماريكا فقد تم طردهم من مصر ونفيهم منها)[80]

ومما يؤكد أن الذين وقعوا على قرارات مجمع نيقية لم يوقعوا بالموافقة بمحض إرادتهم هو ما حدث بعد ذلك إذ قام الذين وقعوا على قرارات مجمع نيقية بالموافقة بتنظيم مجمع آخر في نيقية سنة 327م أي بعد عامين فقط من مجمع نيقية الأول وتم وضع قانون إيمان وضعه أريوس نفسه تم

---

77 حياة قسطنطين العظيم ـ ك1ف44 ـ مكتبة المحبة ـ ص 45

78 المرجع السابق ـ ك4ف61و62 ـ ص 234–235

79 المرجع السابق ـ ك1ف52 ـ ص 51

80 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء 3 ـ ص49 ـ دار الثقافة المسيحية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

فيه حذف كل النقاط التي أثارت الخلاف بين الأريوسيين وغيرهم من الحاضرين وأصدر قسطنطين قراره بعودة أريوس وأرسل أمره هذا إلى الأسقف إسكندر في كنيسة مصر[81] . بالرغم من أن قسطنطين هذا هو الذي أمر بحرق كتب أريوس قبل ذلك فقد كان يقول: (إذا اكتشفت رسالة كاتبها أريوس فليكن مصيرها النار .. حتى لا يترك أي ذكرى له مهما كانت .... وإذا قبض على أي شخص يخفي كتاباً لأريوس ولا يظهره ويحرقه على الفور، فعقابه الموت، وتنفذ فيه العقوبة فور ثبوت الجريمة)[82].

وذلك لأنه أعلن أن هذه القرارات هي تعبير عن الإرادة الإلهية: (فاقبلوا إذن بكل ارتياح هذه الوصية الإلهية، واعتبروها هبة من الله حقاً. لأن كل ما اتخذ من قرارات في اجتماعات الأساقفة المقدسة يجب اعتباره معبراً عن إرادة الله)[83]

ويستطيع المرء أن يُدرك ضحالة فكر، ومزاجية قرارات قسطنطين هذا عندما نعلم أنه كان يرى أن سبب الخلافات بين أريوس وغيره بحسب تعبيره (تافها وعديم الأهمية) وتراه يقول أيضاً (فإنني إذ فحصت باعتناء أصل وأساس هذه الخلافات وجدت أن السبب غير جوهر، ولا يستحق هذا النزاع العنيف)[84] . فطالما أن سبب الخلاف كان تافهاً فلماذا تم نفي أريوس، وتم حرق كتبه ؟

وبالإجمال فإنني إذا أردت أن أشرح تصور قسطنطين من الكنيسة فلن أجد ألفاظا أدق مما أورده أحد أساتذة التاريخ الكنسي وهو جون لوريمر حيث يقول :

(كان من الواضح إذاً أن قسطنطين أعطى لنفسه الحق في أن يتصرف

---

81 نقلاً عن تاريخ الكنيسة (بتصريف) ـ جون لوريمر ـ جزء 3 ـ ص 58 ـ دار الثقافة المسيحية

82 المرجع السابق ـ ص 50

83 حياة قسطنطين العظيم ـ ك3ف20ـ ص139 ـ مكتبة المحبة المسيحية

84 المرجع السابق ـ ك2ف68 ـ ص111و112

كرئيس للكنيسة وكما كان إمبراطوراً في العالم الوثني، ادعى لنفسه السيادة الدينية . فلا أقل من أن يكون كذلك في الكنيسة . فقد حل المسيح محل جوبتر في السيادة الإلهية والإمبراطورية تسير وتتقدم تحت عنايته وقسطنطين هو ممثله في الأرض، وهكذا يجب أن يطيع الكهنة أوامره . ولقد فعل ذات الأمر مع أثناسيوس بعد بضع سنوات في مجمع نيقية)[85]

وهكذا استمر قسطنطين في تطبيق قول الكتاب (مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ)[86] ونأخذ مثالاً على ذلك موقفه ممن أسماهم بالهراطقة وهم النوفاتيون والفالنتيون والمركيونيون والبولسيون والمونتاليون .....فقد أصدر بشأنهم الأمر التالي:

(..... نظراً لأنه لم يعد في الإمكان بعد، احتمال ضلالاتكم الشريرة فإننا بهذا الأمر ننذركم أنه لا يجوز لكم أن تجتمعوا معاً من الآن فصاعدا . ولهذا أمرنا بحرمانكم من جميع البيوت التي اعتدتم عقد اجتماعاتكم فيها. ويمتد أمرنا في هذا الصدد إلى حد حرمانكم من عقد اجتماعاتكم السخيفة، ليس في العلانية فقط، بل حتى في أي بيت سري، أو أي مكان ما. فعلى الذين يريدون منكم اعتناق الديانة الحقيقية النقية أن يسلكوا الطريق الأفضل جداً، طريق دخول الكنيسة الجامعة، والاتحاد بها في شركة مقدسة، وبذلك تستطيعون الوصول إلى معرفة الحق . وعلى أي حال فإن ضلالة أذهانكم المعتلة يجب أن تكف نهائياً عن الامتزاج بهناء عصرنا الحاضر أو إفساده، أعني ضلالة الهراطقة والمبتدعين . لأنه خليق بالرفاهية نتمتع بها الآن بنعمة الله أن نحاول رد من كانوا يعيشون فيما سبق في رجاء السعادة العتيدة ـ ردهم من الاعوجاج والضلال إلى الطريق المستقيم من الظلام إلى النور، من الباطل إلى الحق، من الموت إلى الخلاص . ولإمكان تقديم هذا العلاج بقوة فعالة أصدرنا الأمر كما تقدم لحرمانكم

---

85 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ ص 125 ـ دار الثقافة المسيحية

86 متى 30:12

http://www.al-maktabeh.com

من كل مكان للاجتماع في اجتماعاتكم السخيفة، أعني كل بيوت الصلاة، إن جاز أن نستحق هذا الاسم، التي تخص الهراطقة وتحويلها من دون إبطاء إلى الكنيسة الجامعة ومصادرة جميع الأماكن الأخرى وتحويلها إلى الخدمة العامة، وعدم اعطاء أي تسهيل، أي نوع كان للاجتماعات في المستقبل، وذلك لكي لا يعقد أي اجتماع من اجتماعاتكم غير الشرعية في أي مكان عام أو خاص من هذا اليوم فصاعداً)[87]

وبالطبع نتيجة تهديدات قسطنطين اضطر البعض للدخول داخل الكنيسة خوفاً من بطشه (ومن بين الذين خُدعوا بتعاليمهم تسلل البعض خفية إلى الكنيسة **إذ خافوا من تهديدات الإمبراطور**)[88]

أما بالنسبة لغير المسيحيين فكانت سياسة قسطنطين هي سياسة الإكراه والإرغام على الدخول للمسيحية فنجده مثلاً يُجبر جنوده غير المسيحيين على الصلاة لإله المسيحية. ينقل ذلك أحد آباء الكنيسة وهو يوسابيوس القيصري أسقف قيصرية، وقد كان أحد الحاضرين في مجمع نيقية حيث يقول: (**كيف أمر حتى جنوده الوثنيين ليُصلوا في يوم الرب:** أما عن الذين كانوا لا يزالون وقتئذ بعيدين عن الإيمان الإلهي فقد أصدر أمراً ثانياً متضمناً بأنهم يجب أن يظهروا يوم الرب في ساحة قرب المدينة . وإذا ما أعطيت إشارة معينة قدموا لله بنفس واحد صلاة تعلموها من قبل) وإليكم نص هذه الصلاة

(**نعترف بأنك الإله الواحد**، ونعترف بأنك أنت ملكنا، ونلتمس معونتك . بنعمتك انتصرنا، وبك نحن أقوى من أعدائنا . نقدم لك الشكر من أجل نعمك الماضية، ونتكل عليك من أجل البكات المستقبلة . نتضرع إليك ونتوسل طويلاً أن تحفظ لنا إمبراطورنا قسطنطين وأنجاله الأتقياء سالمين منتصرين .

---

87 حياة قسطنطين العظيم ـ ك3ف65 ـ ص 182-183

88 المرجع السابق ـ ك3ف66 ـ ص 184

http://www.al-maktabeh.com

هكذا كان ما ينبغي أن يؤديه جنوده يوم الأحد، وهكذا كانت الصلاة التي تعلموا أن يقدموها لله)[89]

ويضيف أيضاً (وأمر بحفر علامة صليب المخلص على دروع جنوده وليس ذلك فقط لكنه أمر بحفر علامة الانتصار المباركة على نفس دروع جنوده، وأمر بأن تتقدم راية الصليب فقط قواته المحاربة في مسيرها)[90]

وبصفة عامة نستطيع أن نقول أن قسطنطين اتبع سياسة تطهير البلاد من العبادات الوثنية بالقوة حيث يقول أبو التأريخ الكنسي (وإذ أيضاً بحكمة إلهية اعتزم تطهير المدينة ـ التي تميزت بحمل اسمه من كل أنواع العبادة الوثنية، حتى لا يُعبد أي تمثال منذ ذلك الوقت في هياكل تلك الآلهة المزعومة)[91]

(ومن الناحية الأخرى استخدم كل وسيلة لتوبيخ ضلالات الوثنيين . لذلك تركت مداخل هياكلهم في المدن المختلفة مفتوحة معرضة للتأثيرات الجوية، إذ نُزعت عنها أبوابها بناء على أمره . ونُزع السقف عن هياكل أخرى . وفي الهياكل الأخرى كُشفت التماثيل النحاسية العظيمة وأصبحت تُعرض أمام نظر الجميع في كل الأماكن العامة من العاصمة)[92]

وقام قسطنطين بقواته الحربية بهدم معبد الزهرة في لبنان (على أن هذه القبائح لم تغب عن نقطة إمبراطورنا العظيم، الذي أدركها بنفسه ببعد نظر وحصافة تفكيره، وحكم بأن هيكلاً كهذا لا يستحق بأن يرى نور السماء، فأصدر الأوامر بهدم البناء بكل ما فيه . وإطاعة لأمر الإمبراطور هدمت

---

89 المرجع السابق ـ ك4ف19و20 ـ ص199و200

90 المرجع السابق ك4ف21 ـ ص 200

91 المرجع السابق ك3 ف 48 ـ ص 160

92 المرجع السابق ك3ف54 ـ ص166

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

آلات الفساد هذه، وتطهر المكان على أيدي القوات الحربية . أما من كانوا إلى ذلك يعيشون بلا رادع فقد تعلموا ضبط النفس بسبب تهديد الإمبراطور لهم بالقصاص.كما أن الأمم مدعي الحكمة وجذوا الدليل العملي على جهلهم وحماقتهم)[93]

وهدم أيضاً معبد الزهرة الذي في مدينة هليوبلس الفينيقية وبنى هناك كنيسة[94].

وامتدت أيدي قسطنطين إلى مصر أيضاً (وتمشياً مع الغيرة أصدر قوانين وأوامر متعاقبة محرماً على أي واحد تقديم الذبائح للأوثان، أو استشارة العرافين، أو إقامة التماثيل، أو تدنيس المدن بالمصارعات الدموية . ونظراً لأن المصريين، سيما الإسكندريين، كانوا قد اعتادوا إكرام نهرهم عن طريق بعض الكهنة الذين كانوا رجالاً مخنثين، فقد أصدر قانوناً آخر يقضي باستئصال كل هذه الفئة الأثيمة، لكي لا يتدنس أحد فيما بعد بهذه النجاسات)[95]

ولا شك أن سيف قسطنطين وأمواله التي أغرى بهما الدهماء كان السبب الرئيسي الذي أجبر الدهماء (وما أكثرهم) بالدخول في المسيحية . يشهد على ذلك المؤرخ الكنسي أندرو ملر حيث يقول: (وإذ أصبح مجرد الاعتراف بالمسيحية هو الطريق الأكيد للوضول إلى الثروة والجاه والإنعامات الجزيلة أقبل الناس من كل الطبقات يتهافتون على المعمودية)[96]

ويقول المؤرخ أندرو ملر أيضاً: (وقد وعد الإمبراطور أن يُعطي كل مخلص حديث من الطبقات الفقيرة عشرين قطعة ذهبية وثوباً أبيض.

---

93 المرجع السابق ك3ف55ـ ص168

94 المرجع السابق ك3ف57 ـ ص170

95 المرجع السابق ك4 ف25 ـ ص 203

96 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 151 ـ مكتبة الأخوة ـ رقم إيداع 2003/3329

وبواسطة هذه الظروف وتلك الوسائل كمل سقوط الديانة الوثنية وقضي عليها القضاء الأخير، وتقدمت المسيحية في العالم، واعتلت أريكة عرش العالم الروماني)[97]

ولا شك أن تصرف قسطنطين أوقع الكنيسة في الكثير من المشاكل التي لم تتخلص منها حتى الآن، ولست أجد وصفاً لهذه المرحلة أفضل من كلمات أحد رجال التاريخ المسيحي وهو جون لوريمر حيث يقول :

(الدهماء ينضمون للكنيسة: وقد ظهرت مشاكل أخرى فقد نمت الكنيسة بسرعة، وأصبح الانضمام إلى الكنيسة مسايرة للموضة . ووجد رجال الدين استحالة في تقديم المعرفة الكافية والمناسبة لهذه الأعداد المتزايدة .وهكذا تدافع جمهور من أتباع الديانات الوثنية كي يتعمدوا وهم لا يعرفون من المبادىء المسيحية إلا القشور . وصار الغوغاء من مواطني روما وأنطاكية والإسكندرية مسيحيين بالاسم وليس أكثر . وكانت أعمالهم في بعض المواقف تدل على العناد والتمرد مثلما كانوا قبل المسيحية)[98] .

ويشهد أيضاً أن هؤلاء الوثنيين دخلوا بوثنيتهم إلى المسيحية !! (ومع ذلك وبطرق عديدة عاشت الممارسات الوثنية والعقلية الوثنية ولم تمت . وكما أن قسطنطين لم يتحرر تماماً من تبجيل إله الشمس، وهكذا خلط كثير من الشعب على امتداد الإمبراطورية - عن وعي أو دون وعي - القديم بالجديد . ولابد أن هذا الأمر ما بدا غريباً . ولأنهم اعتادوا على تعدد الآلهة حيث يمكن أن يتعبدوا لآلهة كثيرة في وقت واحد، لذلك لم تكن الوصية المسيحية " لا يكن لك آلهة أخرى أمامي " مفهومة دائما وقلما أطاعوها)[99].

---

97 المرجع السابق - ص 152

98 تاريخ الكنيسة - جون لوريمر - الجزء 3 - ص 31 - دار الثقافة المسيحية

99 المرجع السابق - ص 32

http://www.al-maktabeh.com

ولقد استمرت هذه الحالة في الكنيسة (حتى في القرن الخامس قيل إن البابا اليوم الخامس زجر العابدين في كنيسة القديس بطرس لما لا حظ أنهم يصعدون درجات السلم ببطء ليقدموا الاحترام لإله الشمس قبل دخولهم الكنيسة ليعبدوا المسيح)[100]

http://www.al-maktabeh.com

100 المرجع السابق ص 32 ـ الهامش السفلي

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

اليهود والكنيسة وسيف قسطنطين

لا شك أن المسيح نشأ كغيره من بني إسرائيل يصلي في مجامعهم ويحافظ على شريعتهم بصفة عامة إلا تلك التي أراد أن يُصحح فيها مفهوم الناس عنها مثل تصحيح مفهومهم عن السبت أو الحلف أو غيره .

(أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِماً) يوحنا 20:18

(وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ مُمَجَّداً مِنَ الْجَمِيعِ. وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ) لوقا 4:15-16

ثم جاء تلاميذه من بعده يُحافظون على العبادة في الهيكل اليهودي ويحافظون على شريعة موسى (وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ) أعمال 2:46

وحتى بولس بعد أن قال إنه اهتدى وتعمد ما زال يصلي في الهيكل اليهودي

(وَحَدَثَ لِي بَعْدَ مَا رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَكُنْتُ أُصَلِّي فِي الْهَيْكَلِ أَنِّي حَصَلْتُ فِي غَيْبَةٍ) أعمال 22:17

(فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ. وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةٌ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ جَمِيعاً غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ.

وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الْأُمَمِ الِارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ.

فَإِذاً مَاذَا يَكُونُ؟ لاَ بُدَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمِعَ الْجُمْهُورُ لأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ.

فَافْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ.

خُذْ هَؤُلاَءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضاً حَافِظاً لِلنَّامُوسِ.

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئاً مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا».

حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ مُخْبِراً بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْقُرْبَانُ.) أعمال 26–20:21

((حتى الكنيسة في القرن الثاني كانت تُكن لهم الإحترام . وتحدث ترتليانوس عن اليهود قائلاً: " تلك الديانة الأشهر والتي كانت بالتأكيد ديانة شرعية " (Apologeticum 1:21:1))[101]

ولكن ما إن استشعرت الكنيسة أن سيف قسطنطين أصبح في صفها انقلب موقفها نحو اليهود يقول المؤرخ الكنسي جون لوريمر (ولكن في القرن الرابع وبتأثير من الحجج اللاهوتية للكنيسة اتخذت معاداة السامية مسلكاً أكثر قسوة . وقد انسحبت هذه السمة على الإمبراطورية، فقد كتب الإمبراطور قسطنطين هجوما مريرا ضدهم " القوم ... الذين أفسدوا أرواحهم .. العميان .. عن استحقاق .. أكثر الشعوب عداء، اليهود .. من السخف منهم أن يتباهوا بأننا، بدون تعليمهم، غير قادرين على حفظ هذه

101 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ دار الثقافة المسيحية ـ ص 130

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الأمور بطريقة صحيحة (أي الفصح/القيامة) بعد جريمة قتل سيدهم، مجردين مشاعرهم .. إلخ "[102] وأيضاً، (هذه إرادتنا، ليكن معلوماً لدى اليهود .. أنه إذا تجاسر أي واحد بعد صدور هذا القانون على أن يهاجم بالحجارة أو بأي شيء آخر جنوني .. شخصاً يهجر طائفتهم المتطرفة المميتة ويحول انتباهه إلى عبادة الله، يجب تسليمه فوراً إلى آتون النار)[103]

وورث آباء الكنيسة هذا السلوك واحداً تلو الآخر لم يشذ منهم أحد يعطينا المؤرخ الكنسي جون لوريمر نماذج منها في كتابه حيث جاء فيه :

((حدث نزاع مهم بين الكنيسة والدولة لما أمر ثيودوسيوس الأسقف العام أمبروسيوس أن يُعيد بناء مجمع يهودي محترق إذ أجاب أمبروسيوس غاضباً: " لماذا أيها الإمبراطور تُشجع بناء مكان الكفر بيت الإلحاد، مأوى الجنون، الملعون من الله ذاته ؟ سوف يحسب اليهود هذا اليوم بين أعيادهم الكبرى، ويذكرونه لأعوام قادمة . من واجب الإمبراطور أن يُقرر ما إذا كان مع المسيحية أو اليهودية (Episle 40:26:14) وفي الإسكندرية حيث يوجد عدد كبير من اليهود، تم نفي الأسقف كيرلس بسبب فتنة شعبية . كما أن ذهبي الفم لم يدخر كلمة ضدهم لم يقلها " ليس في اليهود من يعبد الله . فإن مجمع اليهود مسكن للشيطان وعبادة الأوثان"))[104]

وهناك (في وادي الفرات البعيد كانت هناك واقعة تدمير معبد للغنوسيين ومجمع يهودي، وكان الهجوم بتحريض من أحد الأساقفة، لذلك أمر ثيودوسيوس أن تقوم الكنيسة بإعادة بناء المجمع لليهود . فلما سمع أمبوسيوس عن أمر الإمبراطور كتب إلى الإمبراطور بلهجة قوية: " القصر من اختصاص الإمبراطور، الكنائس من اختصاص الأسقف .. ولم يحدث أن

---

102 Socrates , Historica Ecclesiastica 1:9:5) نقلاً عن تاريخ الكنيسة جون لـوريمر ـ ص 130

103 Codex Theodosianus ,16:8 نقلاً عن تاريخ الكنيسة جون لوريمر ـ ص 130

104 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ ص 131 ـ دار الثقافة المسيحية

عوقبت مثل هذه الهجمات والغارات من قبل . إن إذلال الأسقف أو المجتمع المسيحي يحط من كرامة الكنيسة ... أيهما أهم، استعراض التأديب أم قضية الدين ؟ إن التمسك بالقانون المدني يأتي في المرتبة الثانية بعد المصالحة الدينية)[105]

وما زال سيف الإمبراطور مُشهراً

ويستمر آباء الكنيسة رافعين شعار (من ليس معي فهو علي) نأخذ مثالاً على ذلك القديس أغسطينوس أسقف هبو الذي اقتنع أن القوة هي الوسيلة التي يجب اتخاذها لإرجاع طائفة الدوناتيين إلى الكنيسة بعد انشقاقهم وكانت حجته هو قول يسوع (ألزمهم بالدخول) لوقا 23:14 .

فقد كان القديس أغسطينوس يعتقد (أن الآدميين يُخطئون بالضرورة لو تُركوا وشأنهم . فبدون عقاب وتهديد الكنيسة وإجبار الدولة، يستخدم الناس حريتهم في اختيارات خاطئة)[106]

ونجد القديس أغسطينوس يلجأ إلى سيف الإمبراطور عندما اختلف مع بيلاجيوس الراهب الأيرلندي حول مسألة الخطيئة الأصلية حيث إن بيلاجيوس (أنكر أن الخطيئة الأصلية موروثة عن آدم . فخطية كل إنسان تخصه وحده وتقع عليه وحده . فإن آدم أعطى مثالاً سيئاً، لكن خطأه لم ينتقل للجنس البشري من بعده)[107]

ولقد استشاط القديس أغسطينوس غضباً عندما انعقد مجمع في فلسطين عام 415م وأعلنوا أن بيلاجيوس مستقيم الرأي .

فأخذ القديس أغسطينوس يتهمه باتهامات كاذبة منها أنه ينكر

---

105 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ ص 159 ـ دار الثقافة المسيحية

106 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الثالث ـ ص 196 ـ دار الثقافة المسيحية

107 المرجع السابق ـ ص 206

http://www.al-maktabeh.com

معمودية الأطفال والصلاة، مما جعل مجلسين في شمال أفريقيا يتهمونه بالهرطقة وبعد أن أيد البابا إنوسينت الأول القرار، خلفه البابا زوسيموس بعد بضعة شهور، الذي قلب قرار المجمع وأعلن استقامة رأي بيلاجيوس .

وهنا (اتصل "أغسطينوس" بالإمبراطور هونوريوس في بيزنطة الذي أصدر مرسوماً إمبراطورياً يدين البيلاجيوسية وأمر بنفي من ينادون ويعلمون بها . عندئذ غير البابا زوسيموس قراره ليتفق مع مرسوم الإمبراطور)[108]

أما عن القديس كيرلس الكبير فلم يكن تعامله مع المخالفين يقل حدة عن سابقه القديس أغسطينوس، يقول عنه المؤرخ الكنسي أندرو ملر:

(ظهر كيرلس أسقف الإسكندرية كبطل الدفاع عن الاعتقاد الصحيح في هذه المنازعة . ولكن أجمع كل المؤرخين على اتهامه بعدم نزاهة الغرض، فرموه بأنه كان مدفوعاً بعامل الغيرة بالنظر لازدياد سلطة أسقف القسطنطينية وقوته، وأنه كان متصلفاً متكبراً متقلقلاً في طرقه، كما كان أيضا شديد النقمة على الهراطقة كما على نسطوريوس، وهو طرد اليهود من الإسكندرية)[109]

108 المرجع السابق ـ ص 207

109 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 187 ـ مكتبة الإخوة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

العصر البابوي

يبدأ عصر البابوية بالبابا غريغوريوس الكبير سنة 590م وينتهي بعصر الإصلاح في أوائل القرن السادس عشر.

ولقد كان حلم البابا غريغوريوس بمد سلطان كنيسة روما إلى بريطانيا متأصلاً في نفسه حتى قبل جلوسه على كرسي البابوية، وبعد جلوسه على كرسي البابوية بدأ في تحقيق حلمه فأرسل أغسطينوس إلى إنجلترا سنة 596م ويبدو أن فشل أغسطينوس في إقناع رهبان الكنيسة البريطانية القديمة بالانزواء تحت لواء كنيسة روما باء بالفشل مما أغضبه كثيراً ويرى البعض إنه كان السبب في قتل هؤلاء الرهبان على يد إدلفرد وهو أحد الملوك الوثنيين الأنجلوسكسون يقول أندرو ملر: (**ويتهم البعض أغسطينوس بأنه كان له يد في تلك الحادثة. ومع أن التهمة غير مؤكدة، إلا أنه على كل حال تحوم شبهة مظلمة حول سياسة الكنيسة الرومانية . وهكذا كانت طريقة إيزابل، عندما تفشل في الإقناع بالحجة تعمد إلى السيف . ولذلك توصم الكنيسة الرومانية بالقسوة والدماء**)[110]

ويبدو أن عصر القديس غريغوريوس لم يخل من الاضطهاد لمن خالفه في الرأي يقول أندرو ملر: (ولم يخل الأمر من استعمال الاضطهاد أحياناً)[111]

ويستمر العصر البابوي ممسكاً بالسيف والنار فيسلطه آباء الكنيسةعلى من يختلف معهم في الرأي نأخذ مثالاً على ذلك ما فعلته الكنيسة مع البولسيين :

---

110 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أنرو ملر ـ ص 198–199 ـ مكتبة الأخوة المسيحية

111 المرجع السابق ـ ص 200

ويرجع أصل نشأة هذه الجماعة لعام 653م حيث كان يعيش في أحد تخوم نهر الفرات في قرية مناناليس رجل يُدعى قسطنطين . وبعد الفتح الإسلامي لسوريا مباشرة كان شماس أرمني راجعاً من الأسر بين المسلمين فنزل في ضيافة قسطنطين هذا . وقد أهدى ذلك الشماس إلى قسطنطين نسخة مكتوبة باليد من الأناجيل الأربعة ورسائل بولس . وكان حصول قسطنطين على هذه النسخة من الأناجيل والرسائل سبب انقلاب في حياته حيث أن الكتاب المقدس في ذلك الوقت مُحرّم على غير الإكليروس. ولا شك أن قسطنطين بعد أن قرأ الأناجيل وقارنه بما تمارسه الكنيسة حينئذ من عبادة التماثيل والأيقونات فقرر إنشاء شيعة جديدة لإعادة المسيحية لسيرتها الأولى بدون وثنية .

ونحن في الواقع لا نملك الكثير عن فكر هذه الجماعة حيث إن (الكاثوليك أعدموا بكل تدقيق جميع كتاباتهم ولم يصل إلينا معرفتهم إلا عن طريق تقارير أعدائهم الألداء)[112]

وكالمعتاد اشتعلت نار الغيرة في صدر الكنيسة فأوعزت إلى الإمبراطور أن يعدموا زعيم هذه الشيعة وهو قسطنطين ويشتتوا أتباعه، وبالفعل تم إعدام قسطنطين .

ولكن بالرغم من ذلك فإن هذه الشيعة لم تنته، ولكن عندما تنامى إلى علم أسقف كولونيا، بتنامي هذه الشيعة انطلق على الفور إلى الإمبراطور جستنيان الثاني ولا شك أنه طالبه باتخاذ إجراءات عنيفة ضدهم وبالفعل قام الإمبراطور بحرق قائدهم وقتئذ وهو سيمون وعدد كبير من أتباعه .

وبعد ذلك سعى كهنة كنيسة القسطنطينية إلى الإمبراطورة تيودورا أرملة الإمبراطور ثاوفيلس ـ والتي حكمت كنائبة للملك المدة التي كان فيها ابنها قاصراً ـ كي تعمل على إبادة البولسيين ، وبالفعل حصل كهنة

---

112 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص217

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الكنيسة على بغيتهم (إذ أصدرت تيودورا ، بصفتها نائبة للملك، مرسوماً يقضي بإبادة البولسيين بالنار والسيف أو إرجاعهم إلى الكنيسة اليونانية . ولكنهم إذ رفضوا كل المساعي التي بُذلت لإرجاعهم صاروا موضع الاضطهاد الشديد فطاف رسل الإمبراطور مدن وجبال أسيا الصغرى باحثين عن البولسيين ومنفذين فيهم أقصى أنواع التعذيب . ويمكننا أن نحكم على عدد المنتسبين لتلك الشيعة من الجماهير الكثيرة التي ماتت قتلا بالسيف وحرقا بالنار وإغراقا في البحر، ويؤكد المؤرخون السياسيون والدينيون معاً أنه في زمن قصير قُتل مائة ألف شخص من البولسيين)[113]

ولقد نالت هذه المعاملة الوحشية من تيودورا مباركة البابا نقولا الأول فتراه يقول: (إن الهراطقة قد ارتعدوا، وإن كانوا أعجبوا من حزمك وثباتك في المحافظة على نقاوة الإيمان الكاثوليكي . ولم هذا ؟ لأنك اتبعت تعليمات الإكليروس الرسولي)[114]

ولم يكن ما فعله كهنة وآباء الكنيسة مع البولسيين هو أول ولا آخر حالات استخدم السيف في المسيحية لإرغام الناس على تبني معتقدهم وهذا ينقلنا إلى:

أحداث دخول المسيحية على ألمانيا:

وخشية أن يظن أحد أنني كمسلم أكتب متحيزاً ضد المسيحية فقد رأيت أنه من الأفضل أن أنقل وصف مؤرخ كنسي مسيحي لما فعله شارلمان لإرغام شعوب ألمانيا بالدخول إلى المسيحية بحد السيف فترى المؤرخ يقول تحت عنوان:

---

113 المرجع السابق ـ ص 219

114 المرجع السابق ـ ص 219

سيف شارلمان أو المعمودية

(كان الغرض الذي يعترف به شارلمان هو غرس المسيحية في أجزاء ألمانيا النائية، ولكن مما يدعو للأسف الشديد أنه استخدم لذلك وسائل عنيفة جداً فكان يضطر الألوف للدخول في مياه المعمودية تخلصاً من الموت الشنيع . وكان الاصطلاح الذي يستعمله الغازي هو: السيف أو المعمودية، ولم يكن يُقبل عقد أية هدنة، أو الدخول في أية معاهدة لا تكون المعمودية شرطها الأساسي . وكان شعار الفرنسيين، الاهتداء أو الإعدام . فكان السكسوني يدخل في المسيحية وديانته القديمة باقية في ضميره، وهو لا يرى في الديانة الجديدة أية ميزة أفضل، لأن المعمودية كانت في نظره كلمة مرادفة للعبودية، والمسيحية عنده كان معناها الخضوع لنير أجنبي، وكان يعتبر المعمودية ليس فقط تخلياً عن ديانته القديمة بل عن حريته الشخصية أيضاً . بهذا الشعور المضاد للمسيحية بل والإنسانية أيضاً، أجرى شارلمان حروبه ثلاثة وثلاثين عاماً كما قلنا، فخرج على رأس جيوشه قاهراً القبائل المتوحشة . ويقال إنه لم يقابل قط خصما يُعادله في العدد أو الأسلحة أو التدريب الحربي . وبعد نزاع عنيف ومعارك دموية هائلة شديدة تغلبت في النهاية الجيوش الفرنسية القوية المدربة على مجهودات السكسون غير المنظمين وغير المدربين . قال جرينورد: " إن البقية التي بقيت بعد ثلاثين معركة هائلة ومذبحة عامة انضمت إلى الإمبراطورية الفرنسية وعلى الديانة المسيحية، وأنشئت الأديرة ومختلف الأماكن الدينية في جميع أجزاء البلاد، وزودت الكنائس التي أنشئت بخدام من مدرسة يونيفاس، تلك المدرسة التي لم تكن تفرق بين قانون المسيح وقانون روما " . كانت المعمودية هي البرهان الوحيد الذي قبله الفرنسيون كعلامة على خضوع السكسون، ولذلك ـ بكل حزن نقول ـ بعد أن انتهت الملحمة الدموية وتم الفتح دخل الكهنة في الميدان، وكانت مهمتهم هي تعميد القوم المقهورين، وبذلك أرغم الألوف وهم مهددون بالسيوف المسلولة أن يدخلوا فيما أسماه الكهنة " مياه المعمودية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

المجددة")[115]

والنرويج أيضاً !

ولم يكن الأمر في النرويج أحسن حالاً من غيره يقول أندرو مولر: (وكان تقدم الإنجيل في بلاد النرويج بطيئاً منذ إرسالية أوسنجار . ولكن لما ملك أوليف بن هارولد سنة 1015م اعتزم على القيام بعمل التبشير بغيرة عظيمة، فدعا كثيرين من المرسلين من انجلترا، وعلى رأسهم أسقف اسمه جريمكل، وهو الذي وضع القانون الإكليريكي لبلاد النرويج . ولكن الملك اتبع الخطة التي كانت **شائعة في تلك الأيام، ألا وهي إرغام الناس على اعتناق المسيحية بقوة نفوذه وباستعمال عقوبات بدنية قاسية حتى إلى الموت**)[116].وهنا أرى أنه يجب أن أسجل أن الملك أوليف هذا اعتبرته الكنيسة قديساً واختاروه أباً لبلاد النرويج[117] !!!!!.

السويد

ولقد سار الملك أوليف على نفس النهج في السويد (لكن غيرة أوليف قادته إلى استعمال وسائل عنيفة لنشر المسيحية)[118]

الدنمارك

وفي الدنمارك أيضاً (بولسلاوس ملك بولندا حاول أن يصيرهم مسيحيين بالقوة، ولكنه أخفق في مسعاه)[119]

وأما عن حال أي جماعة مسيحية كانت تنشأ مخالفة لرأي الكنيسة البابوية (لم يكن نصيب كل جماعة مسيحية تُعلن استقلالها عن السيطرة

---

115 المرجع السابق ـ ص 222

116 المرجع السابق ـ ص237

117 المرجع السابق

118 المرجع السابق

119 المرجع السابق

البابوية إلا إلغاؤها والقضاء عليها نهائياً)[120]

و بعد أن تضخمت ثروات الأساقفة من الإقطاعات التى حصلوا عليها من الملوك (كان الأساقفة ورؤساء الأديرة يمتشقون الحسام، ويمتطون الجياد، ويسيرون إلى ساحة الوغى على رأس جيوشهم المكونة من أتباعهم ومستأجريهم قياماً بما هو مفروض على أراضيهم من واجبات[121] والتزامات)[122].

غريغوري السابع

لا شك أن التاريخ سيظل يذكر البابا غريغوري السابع الذي يُكتب اسمه بدماء النساء والأطفال من شعب روما . تبدأ القصة سنة 1075م عندما أراد غريغوري أن يغير نظاماً متبعاً في الكنيسة (يرجع تاريخ هذه العادة إلى ما قبل إدخال شارلمان النظام الإقطاعي بكثير، ويرجح أنها نشأت في عهد كلوفس. فكان كل إمبراطور أو ملك أو أمير يمنح الأسقف أو رئيس الدير خاتماً وعصاً، رمزاً لرسامته الرسمية)[123] . ولا شك أن محاولة غريغوري لتغيير هذه العادة لم تكن إلا رغبة في بسط نفوذ الكنيسة ربما ندرك ذلك من كلام البابا غريغوري نفسه حيث يقول: (من المقرر أن بابا روما هو الأسقف العام، وأن اسمه هو الوحيد من نوعه في العالم قاطبة، فله وحده حق عزل الأساقفة أو تعيينهم، وله مطلق الحرية في عزلهم في غيابهم، وبدون حاجة لموافقة أي مجمع من المجامع . ومن حقه وحده إصدار القوانين الجديدة للكنيسة، وتقسيم الأبروشيات أو ضمها أو تعديلها . وله وحده حق استعمال شارات الإمبراطورية . وجميع الأمراء مرغمون على تقبيل

---

120 المرجع السابق ـ ص239

121 يقصد الواجبات تجاه الملوك المانحين لهذه الأراضي فكان يلتزم الأسقف بالمشاركة في الحروب مقابل ذلك

122 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ 246

123 المرجع السابق ـ ص246

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

قدميه . وله الحق في أن يعزل الأباطرة، وأن يحرر الرعايا من واجب الخضوع لهم . كذلك له الكلمة العليا في مسائل الحرب والسلم، وله وحده حق الفصل في المنازعات الخاصة بالعروش، ذلك لأن كل الممالك إنما هي خاضعة لسلطان القديس بطرس، وبإذنه يمكن للمرؤوسين أن يتهموا رؤساءهم، ولا يمكن لمجلس أن يكون له صفة رسمية بدون أمره . إن الكنيسة الرومانية لم تُخطيء البتة، وكما يشهد الكتاب لن تُخطيء أيضاً . فالبابا هو فوق كل الأحكام، وباستحقاقات القديس بطرس صار مقدساً تقديساً تاماً، إن الكنيسة لم تقم لتكون خادمة للأمراء بل سيدة عليهم، وإذا كانت قد تسلمت من الله السلطان بأن تربط وتحل في السماء، بالأولى جداً يكون لها نفس هذا السلطان في الأمور الأرضية)[124]

ولا شك أن هذا الصلف والعجرفة كان جزءا من شخصية البابا فتراه مثلاً يُطالب ملك فرنسا بدفع الجزية له[125] . وأما هذه العجرفة والتسلط للبابا غريغوري لم يملك الإمبراطور هنري الرابع إلا أن يرفض هذه الأوامر التي اعتبرها مهينة . وقد كان رفض هنري الرابع لأوامر البابا سبباً في إشعال نار حقد وغضب البابا عليه فأعلن البابا عليه الحرب فقد (وقف غريغوري في المجمع خطيباً وقال: " والآن أيها الأخوة، يلزمنا أن نُشهر سيف الإنتقام . يلزمنا أن نسحق عدو الله وعدو كنيسته، ونجعل رأسه المهشمة التي رفعها في كبرياء ضد دعائم الإيمان وضد جميع الكنائس تسقط إلى الأرض . بمقتضى ذلك الحكم الصادر ضد كبريائه وصلفه، يجب أن يسعى على بطنه ويأكل من التراب)[126]

وأدت تصريحات البابا هذه إلى إعلان الحرب بين هنري والبابا غريغوري، وبعد إراقة دماء الآلاف من أهل ألمانيا بأوامر من البابا ضعفت

---

124 المرجع السابق ـ ص 243

125 المرجع السابق ـ ص 247

126 المرجع السابق ـ ص249

قوة هنري وخاصة عندما ساعد البابا أمراء سوابيا على إعلان التمرد والعصيان على هنري، وفي النهاية وجد هنري نفسه في حالة ضعف مما اضطره للذهاب للبابا، طلباً للخروج من هذا المأزق، وبعد محاولات عديدة وإذلال للإمبراطور قابله غريغوريوس ووضع عليه شروطاً مهينة لكي يسمح له بالبقاء في الحكم ، وتقبلها هنري على مضض ولكنها لم تُمحَ من ذاكرته، ولكن البابا وبالرغم من ذلك أخذ يحيك المؤامرات ضد هنري فساعد رودلف دوق سوابيا بل إنه أعطاه بركاته ومنحه عرش ألمانيا وأرسل له تاجاً وعليه كتابة معناها أن هذا التاج هو هدية المسيح للقديس بطرس، وهدية القديس بطرس لرودلف !!

ولقد كانت دسائس البابا أحد الأسباب الرئيسية لإشعال نار الحرب بين هنري ورودلف ولكن على عكس ما تنبأ البابا فقد هُزم حليفه رودلف ومات .

وكان طبيعياً أن يتجه هنري لمواجهة عدوه الأكبر ومحرك الفتنة الأصلي وهو البابا، وبالفعل توجه هنري وحاصر روما وهنا التجأ البابا إلى مساعدة روبرت جسكارد، أحد الأمراء الحربيين من نورماندي، كان قد سبق منذ عدة سنين أن اتهم بالاشتراك في مؤامرة ضد غريغوري، وأصبح تحت لعنة الكنيسة من ذلك الحين . ولكن البابا كان على استعداد لأن يحله من الحرمان .بل وحتى يعده بالتاج الإمبراطوري إذ ما أتى في الحال لمعونته. ولقد قبل هذا الأمير شروط البابا ووضع سيفه الرهيب تحت تصرف غريغوري وفي خدمته .

وبالفعل جاء جسكارد في جيش قوامه 30 الف جندي نظامي وستة آلاف فارس، وعندما وجد هنري أنه لن يستطيع مواجهة هذا الجيش الجرار انسحب إلى مدينة كاستلانا، وجاء جيش جسكارد المبارك من البابا إلى روما وأول ما فعله جسكارد هو أنه أمّن البابا الذي كان قد تحصن في قلعة القديس أنجلو . أما أهل روما فلم يكونوا مستعدين للدفاع عن

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أنفسهم ولذا فلم يُظهروا مقاومة تُذكر . ولكن جيش جسكارد المبارك من البابا عاثوا في الأرض فساداً (استمرت روما ثلاثة أيام كاملة تعاني فظائع النهب والسلب، وانتشرت الجيوش في كل أنحاء المدينة يقتلون ونهبون، ويفسقون ويعذبون بلا رادع أو رقيب)[127]

وأمام هذا التجبر لم يجد أهل روما إلا أن يقاوموا هذا السلب والنهب، فعلى الفور تم إصدار الأمر بإحراق منازلهم ثم أخذ الآلاف من الرومانيين وباعهم كعبيد، وأخذ آلافاً أخرى أسرى .

127 المرجع السابق ـ ص 253

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الحروب الصليبية

الدوافع وراء الحروب الصليبية

يُلخص المؤرخ الكنسي أندرو ملر أسباب القيام بالحروب الصليبية قائلاً: (فقد كانت المعضلة التي لا تزال تطلب حلاً هي كيف يمكن للسلطة الروحية أن تسود على السلطة الزمنية ؟ هذه معضلة لا يصعب على شيطان روما الماهر أن يجد لها حلاً . وسرعان ما اقترح، وهو المسيطر على مجالسها، حرباً مقدسة لتخليص قبر المسيح من أيدي الأتراك . وقعت الفكرة في الحال موقعاً حسناً لدى البابا أوربان، فأخذ يطبل لها ويزمر، وأصبح بطلها الصنديد المدافع عنها بكل قوته . كذلك وافق عليها الفاتيكان بأجمعه، مع أنه لم يكن هناك أدنى شك في أن تلك الحملات الطويلة على فلسطين ستمتص دماء أوروبا وتستنفذ قوتها ومواردها . ولم يكن ليدخل في الموضوع بالمرة أمر السعي وراء خلاص النفوس الهالكة وجذب الخطاة إلى الإيمان بيسوع المسيح، الأمر الذي هو مهمة المسيحية الحقيقية، وإنما كان غرض البابوات إنما ينحصر في إضعاف الملوك الزمنيين حتى بذلك يتسنى لهم السيادة عليهم . وهذا ليس بغريب على البابوية في جوهرها الملحدة، فمثلاً أوصى المخلص كل من يقبله رباً قائلاً " اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مرقس 15:16) ولكن يقول أوربان: " اذبحوا الكفار بلا حنو ولا رحمة . هذا هو العمل الذي يطلبه الله من أيديكم . اقتلعوا الزوان من جذوره وألقوه في النار حتى يحترق " ولكن هذا لم يكن القصد، وإنما كان الهدف أن تتضاءل قوة ملوك أوروبا حتى يستطيع البابا

أن ينتصر عليهم)[128]

الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها

والعجيب أنه ما إن يأتي ذكر الحروب الصليبية إلا وتجد الجميع يتنصلون منها، يلصقونها بالغرب مثلاً، والغرب بدورهم يلصقونها بأفراد معينين، ولكن الواقع التاريخي يشهد أن الذين قاموا بهذه الجرائم ضد المسلمين والبشرية لم يكونوا فرداً، ولم تكن الكنيسة الكاثوليكية وحدها ولم يكن البابا أوربان وحده الذي أشعل هذه الحرب، بل هي الكنيسة المسيحية كلها شرقها وغربها . فالذين طالبوا الغرب بهذه الحروب هم الكنيسة الشرقية عن طريق رسول هذه الحرب بطرس الناسك الذي زعم أنه (كان جاثياً في الهيكل قال إنه سمع صوت الرب يسوع يناديه قائلا: "قم يا بطرس وأعلن ضيقات شعبي . هوذا قد جاءت الساعة لإنقاذ عبيدي واسترداد الأماكن المقدسة ")[129].

ولم تقمْ هذه الحرب إلا عن طريق مجامع مقدسة نادى إلى إنعقادها البابا أوربان أولها كان في مارس سنة 1095م في مدينة بلاشنتيا، والمجمع المقدس الثاني كان في مدينة كليرمونت والذي خطب فيه البابا أوربان قائلا: (اطردوا الجارية وابنها[130] . تقلدوا سيوفكم وتقدموا إلى الأمام، والله معكم)[131].

ثم أعطى البابا بعد ذلك تحليلاً وغفراناً لجميع الخطايا من قتل وزنا وسرقة، وذلك بدون توبة، لكل من يحمل السلاح في هذه الحرب المقدسة .

---

128 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 257

129 المرجع السابق ـ ص 258

130 يقصد السيدة هاجر وابنها سيدنا إسماعيل نبي الله بإعتباره أبو العرب

131 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 259

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وكذلك وعد بالحياة الأبدية لكل من يقابل الموت المجيد في الأرض المقدسة أو حتى في طريقه إليها . أما عن نفسه فقال إنه يجب أن يبقى في مكانه لأن حاجة الكنيسة والعناية بها كانت تتطلب وجوده، ولكن إذا سمحت ظروفه فسيلحق بهم . على أنه كموسى قديماً سينشغل بالصلاة من أجلهم فبينما هم يكونون مشغولين في قتل العمالقة سيكون هو مشغولاً بالشفاعة والصلاة الحارة لأجل نصرتهم !!.

وهنا صرخ المجتمعون في المجمع المقدس من أساقفة وكهنة مشعلين فتيل الحرب قائلين (هذه مشيئة الله)[132] .

وهنا يجب أن نتوقف للحظة لنتأمل كيف كانت تُدار المجامع المسيحية عبر التاريخ، ويلح على ذهني سؤال

أليس بمثل هذه المجامع تم تحديد الكتابات المقدسة من غير المقدسة ؟ أليس بمثل هذه المجامع تم تحديد قانون الإيمان ؟

أليس بمثل هذه المجامع تم تأليه الروح القدس؟

أليس بمثل هذه المجامع تم إطلاق على مريم لقب والدة الإله ؟

فإذا كانت الكنيسة الحالية امتلكت الشجاعة لتتنصل من هذا المجمع، فلماذا تنكر على الموحدين الذين رفضوا قرارات المجامع التي تم إقرار الثالوث وعبادة مريم فيها وكذلك عبادة الصور والتماثيل ؟

الحرب الصليبية الأولى (1096- 1099)م

بدأ بطرس الناسك أول تحركات الجيوش الصليبية في مستهل ربيع سنة 1096م، ومعه حوالي 60 ألف شخص من سكان حدود فرنسا واللورين خرجوا بمحض إرادتهم رغبة في نوال ، وعدهم به البابا من غفرانات

---

132 المرجع السابق ـ ص 259

وملكوت .

وخرج أيضاً الراهب جوتشوك على رأس جيش قوامه 20 ألفاً من سكان ضواحي ألمانيا.

وخرج والتر الذي كان يُلقب بالمفلس على رأس جيش قوامه 15 ألف.

وخرج الكونت إميشو بجيش قوامه 200 ألف محارب.

بلغ عدد هذه الجموع الصليبية ما يقرب من 300 ألف محارب.

وفي أثناء سيرهم (اتصفت رحلتهم بحوادث القتل والسلب والنهب والجرائم المخزية من كل نوع، فمن ذلك أنهم بمرورهم على مدن اليهود الآمنة علىأنهار الموسي والرين والمين والدانوب نهبوا البيوت وذبحوا السكان لأنهم قتلة المسيح وأعداء الصليب)[133]

وكانت الأنشودة التي يترنم بها هؤلاء الصليبيون هي (قم يا الله وليتبدد أعداؤك)

وما أن دخلت الجيوش الصليبية بيت المقدس إلا وارتكبوا فيها أبشع المذابح . قال المؤرخ روبرتسن يصف هذه المذبحة العظيمة (لم تكد أقدامهم تطأ داخل المدينة إلا وأعملوا السيف في أهلها، فلم يرحموا شيخاً ولا امرأة ولا طفلا . فقتل في هذه المجزرة سبعون ألفاً من المسلمين . كما أن كثيرين ممن كان الزعماء قد أمّنوهم على حياتهم لم ينجوا من سيف الجنود الذين نكلوا بهم شر تنكيل . وهكذا كانت المذبحة عظيمة حتى امتلأ رواق سليمان بالدماء، وفي وسط هذه الثورة العارمة ضد أعداء المسيح أحرقوا اليهود في مجمعهم)[134]

ولم تكد الجيوش الصليبية تستقر إلا وهوجمت من قبل بطريرك

---

133 المرجع السابق ـ ص 260

134 المرجع السابق ـ ص 264

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أورشليم، والذي كان قد رسمه البابا، طلباً منهم الأموال والأملاك، ولم يملك جُدفري إلا أن يخضع لطلبات هذا البطريرك مما ترك الدولة في حالة فقر صحيح .

وما أن استقر جيش الصليب في أورشليم الذي جاء لإنقاذ إخوانهم المضطهدين (بزعمهم) إلا وكال المسيحيون اللاتينيين إخوتهم المسيحيين اليونانيين أشد أنواع الاضطهاد [135].

ويبدو أن الكنيسة القبطية كانت في بادي، الأمر ترحب بهذه الحروب الصليبية وكانوا يتمنون لهم الفوز على المسلمين ولكنهم علموا فيما بعد أن هؤلاء اللاتين سيضطهدونهم هم أيضاً، وعلموا كذلك أن هؤلاء النصارى اللاتين سيقضون على طائفتهم ويجبرونهم على مذهبهم وبالتأكيد سيُعزل بابا الأقباط الأرثوذكس ويتم تعيين آخر يؤمن بالطبيعتين للمسيح وإليكم ما جاء على لسان واحد من أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وهو القس منسي يوحنا حيث جاء في كتابه الحقائق التالية:

(وحاول الصليبيون أخذ مصر ولكنهم فشلوا ولشدة غيظهم من عدم مساعدة الأقباط لهم اصدروا قانوناً بمنع أقباط مصر والسودان من زيارة القبر المقدس وحملهم على ذلك اعتبارهم أن الأقباط هراطقة مع أن هؤلاء كانوا يتمنون لهم الفوز في مبدأ الأمر ولكنهم علموا فيما بعد أنهم لا يستريحون مع اللاتين المتغطرسين بأكثر مما يستريحون مع المسلمين وقد أدركوا ذلك من أن أسقف رومية أصدر أمر إلى الصليبيين بضم البلاد التي فتحوها إلى بطريركية اللاتين في أورشليم وكانوا ينوون لأقباط مصر ما نووه لغيرهم ولكنهم ارتدوا بالخيبة في هجمتهم عليها مرة ثانية)[136].

---

135 المرجع السابق ـ ص 264

136 تاريخ الكنيسة القبطية ـ القس منسي يوحنا ـ مكتبة المحبة ص 413 ـ رقم إيداع 83/3036

المعلم يعقوب

ولا أدري لماذا تحضرني الآن قصة المعلم يعقوب وهو من أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ننقل لحضراتكم قصته من أحد مراجع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وإليكم الحكاية :

(يظهر أنه كان منصرفاً عن حرفة الكتابة إلى اقتناء الأملاك والمتاجرة . وتعرف به الفرنساويون حال احتلالهم لمصر ولما تبينوه فيه من النشاط والحزم كلفوه بجمع الغرامة التي فرضوها على أهالي القاهرة ولما رأى الجيش الفرنسي لسوء تدبير الجنرال مينو آخذ في التناقص اتفق مع الفرنساويين على تجنيد بعض شبان الأقباط فجمع من الصعيد نحو الألفين منهم فقبلهم الفرنساويون ودربوهم على حمل السلاح والقتال وتعلم يعقوب الحركات العسكرية وترأس الفرقة القبطية وألحق بخدمة الجيش الإفرنسي ومُنح رتبة الجنرال (القائد) إلا أن آباء الشبان الأقباط وذوي قرباهم لم يكونوا قد ألفوا هذه الخدمة فلجأوا إلى الأنبا مرقس الـ 101 ليتوسط لهم لدى الجنرال يعقوب حتى يطلق سراح أولادهم فلم يذعن له وبنى قلعة بجهة الجامع الأحمر بالأزبكية وسماها قلعة يعقوب.

ولما دُبرت مكيدة لاغتيال الأقباط وجه يعقوب كل همه للدفاع عن إخوته أقباط القاهرة وبدأ يهدم بعض البيوت التي خربت في الحوادث الأخيرة وبنى بأنقاضها سوراً عالياً منيعاً حول الحي الذي جمع الأقباط فيه وشيد أبراجاً فوقه داخل السور وعمل للسور بوابتين ورتب جنديين قبطيين يقفان على كل باب والسلاح على أكتافهما لمنع كل من يحاول الدخول فأصبح المكان حصيناً وتمكن يعقوب من أن ينجي قومه من مذبحة مريعة .

ولم يكن في إمكان يعقوب البقاء في مصر بعد خروج الفرنساويين منها فخرج مع الجيش الفرنساوي هو وأكثر رجال فرقته خشية اضطهاد المسلمين لهم لأن الفرنساويين كانوا قد ولوا منهم أفراداً في مناصب عالية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وفي عدادهم المعلم أبو طاقية الذي كان يفصل بين المسلمين في الأحكام الشرعية ولم يعد إلى القطر المصري بل استمر في فرنسا حتى مات بعد مهاجرته ببضع سنوات)

المعلم أنطون أبو طاقية

ولا أدري لماذا تحضرني أيضاً قصة المعلم أبو طاقية والتي يرويها القس الأرثوذكسي القبطي منسي يوحنا حيث يقول عنه: (اشتهر في مدة حكم الفرنساويين وكان مثرياً فزاره نابليون في أواخر سنة 1799م وكان محتاجاً للمال فنزع المعلم أنطون طاقيته من فوق رأسه وأخذ يملأ بها المال حتى استوفى نابليون حاجته)[137]

ويبدو أن المعلم أنطون هذا كان المتحدث الرسمي باسم الأقباط يظهر ذلك من العريضة التي أرسلت باسم الأقباط إلى الجنرال مينو وإليكم نص العريضة:

نص عريضة الأقباط إلى الجنرال مينو:

(حضرة ساري عسكر العام إن جنابكم من قبل ما فيكم من العدل والحلم والفطنة أرسلتم تسألونا بأن نوضح لكم ما نحن به من القهر، نحن قبل الآن لم نقصد كشف جراحنا التي كانت في كل يوم تتسع شيئاً فشيئاً؛ أولاً تسليماً للمقادير وعشماً بكون كل واحد منا يرجع لذاته ويحاسب نفسه. تأنياً خوفاً من أن يقال عنا إننا نحب السجس (الظلم) ونواخد (نؤاخذ) بذلك من الحكام. ثالثليلى (لئلا) يتضح كأننا أخصام لأخوتنا وقاصدين الشكوى عليهم ولكن من حيث جنابكم أبو الجميع وطبيب الرعايا وقد زاد علينا الحال حتى ظهرنا من جملة العصاة على

---

137 تاريخ الكنيسة القبطية ـ القس منسي يوحنا ـ مكتبة المحبة ص490 ـ رقم إيداع 83/3036

أوامركم وقد قاصصتمونا لذلك فاقتضى الحال أن نستغيث بكرسيكم تعيّنوا بأمركم أناساً من أهل الفطنة خالين الغرض ممن ترونهم أنتم يقعدوا في ما بيننا ويتبصروا في حال حسابنا وفي النهاية بعد أن يردوا الجواب لجنابكم لكم التبصر فيما تأمرون به ومع ذلك فنرجوكم بأن لا تظنوا بكوننا قاصدين بعرض حالنا الشكوى على أحد أم قصاصه بل قصاصنا نحن بوجه خاص إنكان (إن كان) يظهر كلامنا هذا بخلاف الواقع ثم إن هذا الأمر يدرك أيضاً خادمكم الخاص حضرة الجنرال يعقوب ومع ذلك لأجل طبعه الوديع مختار كيف يتصرف في مثل هذه الدعوى والله تعالى يحفظكم.

من عند توابعكم المباشرين:

ملطي وأنطوان)[138]

عيسى العوّام كان مسلماً

من الملاحظ أن مخرج فيلم الناصر صلاح الدين ومن خلفه كتّاب السيناريو لفيلم الناصر صلاح الدين لم يستطيعوا أن يجدوا للكنائس الشرقية أي موقف يمكن أن يستخدمه لتحسين صورتها أثناء الحروب الصليبية، فلم يجد إلا أن يختلق قصة ولو بالزور زاعماً أنه من نصارى الشرق من كانوا يساعدون الناصر صلاح الدين، (وكم كنت أتمنى أن تكون هذه القصة حقيقية) ولكن للأسف هذه القصة كذب في كذب، ويروي القصة الحقيقية أحد المؤرخين الذين كانوا موجودين في عكا وقت هذه الفترة سنة 586هـ وهو بهاء الدين بن شداد ت 632هـ

قال ابن شداد: (ومن نوادر هذه الواقعة ومحاسنها أن عواماً مسلماً كان

---

138 الجبرتي: عجائب الآثار- تحقيق عبد العزيز جمال الدين - مكتبة مدبولي - القاهرة - ج4 ملحق 29 - ص787.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

يقال له عيسى، وكان يدخل إلى البلد بالكتب والنفقات على وسطه ليلاً، على غرة من العدو. وكان يغوص ويخرج من الجانب الآخر من مراكب العدو، وكان ذات ليلة شد على وسطه ثلاثة أكياس. فيها ألف دينار وكتب للعسكر، وعام في البحر فجرى عليه من أهلكه، وأبطأ خبره عنا وكانت عادته أنه إذا دخل البلد طار طير عرّفنا بوصوله فأبطأ الطير فاستشعر الناس هلاكه، ولما كان بعد أيام بينما الناس على طرف البحر في البلد وإذا البحر قد قذف إليهم ميتاً غريقاً فافتقدوه فوجدوه عيسى العوام،ووجدوا على وسطه الذهب وشمع الكتب وكان الذهب نفقة للمجاهدين، فما رؤي من أدى الأمانة في حال حياته وقد أداها بعد وفاته إلا هذا الرجل)[139]

الحرب الصليبية الثانية (1147 – 1149) م

وهذه الحرب الصليبية الثانية أعلنها البابا أوجين الثالث سنة 1147م، فكتب رسائل لملوك أوربا وأمرائها وشعوبها يطلب إليهم الاشتراك في الحرب المقدسة، وانتدب القديس برنارد الشهير أسقف كليرفو للقيام بمهمة التبشير بهذه الحرب في مختلف الممالك.وكانت الحملة يربو عددها على 900 ألف معظمهم من الفرنسيين والألمان والإيطاليين الذين ساروا كما أكد لهم القديس برنارد، بأن السماء من فوق تعاونهم . ولكنها باءت بالفشل نظراً لأن اليونانيين كانوا يخشون خطرهم أكثر من خشيتهم من المسلمين فحاربوهم وهزموهم.

الحرب الصليبية الثالثة (1189- 1192)م

قيّد الله للأمة الإسلامية قائداً ربانياً يدافع عن حرمات المسلمين، ويرد

---

139 النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ـ ابن شداد ـ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ـ ص206.

الظلم عن النساء والأطفال والشيوخ الذين عمل فيهم السيف الصليبي وخرج بالجيش المسلم لتحرير المسجد الأقصى وانتصر على الصليبيين في طبرية ،ثم بعد ذلك حاصر أسوار أورشليم وانتصر على الغزاة الصليبيين، وأسر ملكهم في 3 أكتوبر سنة 1187م .

ولكن هنا تظهر أخلاقيات القائد المسلم الذي تربى على مائدة القرآن الذي يأمرنا بالعدل حتى وإن ظُلمنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة 8

فلم يذبح الأطفال والنساء والعجائز كما فعل الصليبيون ولكن انظروا ماذا يقول المؤرخ المسيحي أندرو ملر (ولكن مع ذلك كان تصرف صلاح الدين، وهو المسلم المنتصر، خالياً كل الخلو من روح الانتقام التي ظهرت من الفرنجة بقيادة جدفري، فقد حافظ على القبر المقدس وسمح للمسيحيين بزيارته في نظير إتاوة معلومة أما كرمه وتسامحه في معاملة أسراه فهو أمر قد أشاد به كل الكتّاب وأجمع عليه كل المؤرخين . فقد أطلق الآلاف من الأسرى بلا ديّة، وأرسل عدداً كبيراً إلى أوربا على نفقته الخاصة، كما أنه سمح بالبقاء في أماكنهم بشرط أن يدفعوا الجزية)[140]

ولكن ويا للعجب بالرغم من هذه المعاملة الكريمة من المسلمين للمسيحيين الشرقيين إذا بهم يردون هذا الكرم بالخيانة وطلب الغرب بالعودة للحروب الصليبية من جديد !!

يقول أندرو ملر: (ولم يمض وقت طويل إلا واستغاث المسيحيون في الشرق بإخوتهم في الغرب)[141]

ولقد وجدت طلبات الكنائس الشرقية من يتلقفها وهو البابا كلمنت

---

140 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 266

141 المرجع السابق ـ ص 266

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الثالث (الذي قام يدعو إلى امتشاق الحسام مرة ثانية)[142] وبالفعل في عام 1189م بدأت الجيوش الصليبية في الانطلاق إلى بيت المقدس ولكنٍ خاب مسعاهم فلم يستطيعوا النصر على الجيوش المسلمة فلم يجدوا بدا إلا أن يتصالحوا مع المسلمين، ورجعت الجيوش الصليبية بقيادة ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب " قلب الأسد"

الحرب الصليبية الرابعة (1202- 1204) م

قرر تنظيم هذه الحملة في أوروبا البابا أينوسان الثالث سنة 1198. كانت الخطة الرئيسية هي احتلال مرافئ الشاطئ المصري ، إلا أن بعض الأطراف رفضت الفكرة. فتوجهت سفن الصليبيين عوضاً عن ذلك إلى القسطنطينية التي سقطت بين أيدي قادة الفرنجة 1204م، فاستبدلت بعدها إمبراطورية بيزنطا بإمبراطورية لاتينية ، وقد انكفأ بعدها البيزنطيون نحو أسيا الصغرى حيث أنشئوا إمبراطورية نيقيا التي عاشت من 1204 م حتى 1261م .

الحرب الصليبية الخامسة (1217-1221)م

دعا مجددا" البابا اينوسان الثالث إلى حملة عسكرية جديدة اعتبارا" من سنة 1215.بعد أن تم تنظيمها عسكريا" على يد ملك قبرص وملك المقدس 0 المهجر) وملك المجر، وصلت السفن إلى مدينة دمياط ، على الشاطئ المصري ، فتمكنت من احتلالها سنة 1219. لكن سرعان ماتخلت عنها مجددا" سنة.1221 عائدة إلى أوروبا وقبرص.

142 المرجع السابق ـ ص 266

الحملة الصليبية السادسة (1229م)

خاضها الإمبراطور الجرماني فردريك الثاني مفاوضا" لا مقاتلا" من خلال اتصاله مع سلطان مصر. إذ طلب منه فتح الطريق أمام الحجاج المسيحيين باتجاه القدس وبيت لحم والناصرة بغية إنهاء ذرائع الحرب بين المتخاصمين.

الحرب الصليبية السابعة (1248 – 1254) م

بعد تحرير القدس على يد المسلمين سنة 1244م وتحطيم جيش الفرنجة بادر ملك فرنسا لويس التاسع إلى الدعوة إلى حملة صليبية جديدة فاحتلت جيوش الصليبيين مجددا مدينة دمياط سنة 1249 وبادرت إلى احتلال مناطق مصرية أخرى.ولكن بعد هزيمة الفرنج في المنصورة سنة 1250 أُلقي القبض على ملك فرنسا . ثم أعيد إطلاق سراحه مقابل مبلغ مالي والانسحاب من مدينة دمياط.إلا أن لويس التاسع بقى بعدها في فلسطين ، في أراضي مملكة القدس الفرنجية، مدة أربع سنوات إضافية خصصها لتحصين الدفاعات.

الحرب الصليبية الثامنة والتاسعة (1270 و1291)

بادر إلى الحملة الصليبية الثامنة لويس التاسع ملك فرنسا الذي توجه إلى تونس بغية إجبارها على اعتناق المسيحية.لكنه ما لبث أن توفي أمام أسوار مدينة تونس بعدما أصيب بالطاعون سنة 1270، فانتهت الحملة وعاد عسكرها إلى فرنسا.

تُعتبر أيضا" محاولة احتلال مدينة عكا مجددا" من قبل الفرنجة والإيطاليين سنة 1291 بمثابة النفس الأخير للحملات الصليبية .والخلافات التي نشأت بين الإيطاليين أنفسهم (مجندو البندقية وصقلية والشمال الإيطالي)أدت إلى اختصارمدة إقامتهم وإلى فرار الجميع منها.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

واستمرت الحروب الصليبية

قد يتصور البعض أن الحروب الصليبية انتهت عند هذا الحد ولكن التاريخ يشهد أن الكنيسة استمرت في إشعال نار الحرب ضد المسلمين، مثل هذه الحرب التي أشعلها البابا أونريس الثالث بمجرد جلوسه على كرسي البابوية عام 1246م والتي توجهت إلى مصر وحاصرت دمياط لمدة ستة عشر شهراً ولكن في النهاية سقطت في أيدي الغزاة الصليبيين " جنود إله المحبة " فخربوا البلاد و(المجاعة عملت في السكان حتى أفنت منهم العدد الكبير، واشتد السيف، انتشرت الأوبئة، حتى أنه من بين ثمانين ألفا من السكان لم يبق سوى ثلاثة آلاف . وامتلأ الجو من رائحة الجثث . ومع ذلك لم يمتنع الصليبيون وسط هذه الأهوال من الاستمرار في قسوتهم وأعمال وحشيتهم)[143] ولم ينقذ هذه المدينة المظلومة إلا أن قيّد الله لها الملك الكامل سلطان مصر وسوريا فكان سبباً لرفع هذا البلاء الذي حلّ عليها باسم الصليب .

سؤال لاهوتي !

لم يتورع الكهنة والرهبان والقساوسة الذين كانوا يقودون هذه الجيوش تحت راية الصليب من استخدام أي وسيلة مهما كانت دناءتها وخستها من أجل ضمان استمرار هذه الحشود في تحقيق مآربهم وكان من بين هذه الوسائل هو استخدام الخرافة .

فقد زعم بطرس الناسك أولاً أن المسيح ظهر له وهو في الهيكل وطالبه بالتحرك لإشعال هذه الحرب الصليبية قائلا له "قم يا بطرس وأعلن ضيقات شعبي . هوذا قد جاءت الساعة لإنقاذ عبيدي واسترداد الأماكن

---

143 Robertson J.C.,History of the Church نقلاً عن مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 317

المقدسة "[144] .

وزعم الراهب برثلماوس أثناء حصار أنطاكية أنه قد أعلن له من السماء في حلم أنه تحت المذبح الكبير في كنيسة القديس بطرس توجد الحربة التي عُن به المسيح وهو على الصليب .[145]

و زعم جدفري حفيد شارل الأكبر أثناء حصار بيت المقدس أن هناك جنديا سماويا واقفاً على جبل الزيتون وملوحاً برمح براق في يده وكأنه يأمرهم بالهجوم.[146]

وزعموا أن هناك جندا سماويين نزلوا من الأعالي لمساعدة المسيحيين أثناء حصار نيقية[147]

زعم الفتى ستيفن من فندوم بفرنسا أن المسيح ظهر له في رؤية وكلفه بالتبشير بالصليب وعلى أعقابها تزعم هذا الفتى حرباً صليبية سنة1213م والتي أسموها (حرب الأطفال الصليبية)[148] .

ولو أنهم وقتها كان لديهم أجهزة بروجيكتور لكانوا سلطوا أضواءها على منارة إحدى الكنائس وزعموا أن مريم العذراء قد ظهرت في هذه الكنيسة أو تلك وأنها قامت بشفاء المرضى، وأنها كذلك تأمرهم بذبح أطفال ونساء المسلمين !!!!

وسؤالنا هو :

ما هو التفسير اللاهوتي لظهور المسيح لبطرس الناسك وأمره بقتل المسلمين وخاصة أننا في عهد النعمة والمحبة ؟!

---

144 المرجع السابق ـ ص 258

145 المرجع السابق ـ ت ص 263

146 المرجع السابق ـ ص 263

147 المرجع السابق ـ 262

148 المرجع السابق ـ ص 267

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

ما هو التفسير اللاهوتي لظهور جند الرب من السماء لذبح المسلمين ؟

ما هو التفسير اللاهوتي لأمر ملاك الرب جدفري بالهجوم لذبح المسلمين في بيت المقدس؟

هل كانت هذه كلها خدع ؟؟

وإذا كان كل هذا كذب وخداع فكيف استطاعوا أن يخدعوا كل هذا الجيش الجرار ؟

وإذا أمكن خداع كل هذا الجيش الجرار، أليس من الأسهل خداع مجموعة من البسطاء، بوسائل أكثر تطوراً وخاصة إذا كانت هذه الخدع تتم الساعة الثانية ليلاً !!!

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

محاكم التفتيش

(مجمع تولوز 1229م)

ما إن يرد ذكر كلمة محاكم التفتيش إلا وتقشعر الأبدان وتتسمر الأعين من هول ما تُلقيه هذه العبارة من فظاعة والتي قد سجلها التاريخ بدماء النساء والأطفال والشيوخ، ولكن الذي يجب أن نذكره هنا هو أن محاكم التفتيش هذه لم تقم إلا بمجمع كنسي انعقد في تولوز في شهر نوفمبر سنة 1229م، برعاية البابا غريغوري التاسع، وأنه لم يقم بهذه الفظائع إلا الأساقفة ورؤساؤهم، ورؤساء الأديرة !!!

وإن كان من الناحية الواقعية أن الكنيسة كانت تمارس كل أنواع الاضطهاد والذبح لكل من يختلف معها، ولكن هذا المجمع الكنسي هو الذي جعل لمحاكم التفتيش الصبغة القانونية الرسمية .

وإليكم شيئاً مما جاء من قرارات لهذا المجمع الكنسي:

(على رؤساء الأساقفة والأساقفة ورؤساء الأديرة أن يُعينوا كاهناً في كل أبروشية مع ثلاثة مفتشين علمانيين، تكون مهمتهم تفتيش كل بيت وكل متجر بحثاً عن الهراطقة، وأن يقتادوهم إلى الأسقف أو إلى رئيس الأساقفة، الذي هو رئيس المحكمة، لتأكيد القبض عليهم . وهكذا على الأمراء أن يعملوا مثل ذلك في كل ناحية من نواحي ممتلكاتهم . وكل من يثبت عليه التستر على هرطوقي يُجرد من منصبه وتُعطى أملاكه لسيده، ويصبح من العبيد الأرقاء . وكل منزل يوجد به هرطوقي يُهدم، وكل رئيس يُهمل

في البحث والقبض على الهراطقة يُعزل من وظيفته ولا يكون له حق الرجوع غليها في المستقبل . والهراطقة الذين يتوبون ويرجعون يُنقلون من بلادهم ويوضعون في المدن الكاثوليكية حيث يلبسون صليبين يختلف لونهما عن لون ملابسهم واحداً على الجانب الأيمن والآخر على الجانب الأيسر والذين منهم يرجعون خوفاً من الموت يُسجنون مدى الحياة . وكل شخص في سن الرابعة عشرة من الذكور أو الثانية عشرمن الإناث يجب عليه أن يقسم بأنه يمقت الهراطقة ويتمسك بإيمانه الكاثوليكي . وكل من يتغيب ولا يحضر لأداء هذا القسم في ظرف خمسة عشر يوماً يُعتبر متهماً بالهرطقة)[149]

ومهما تكلمنا عما فعلته محاكم التفتيش فلن نستطيع أن نصف أفظع المظالم البشرية التي مارستها الكنيسة من خلال يدها الطولى المسماه محاكم التفتيش .

فلا يكاد المتهم ينتزع من بيته وأولاده إلا ويرسل إلى هذه الآلات الشيطانية المسماة للتعذيب والتي كان منها الآلة المسماة " المطاطة" في محاولة لانتزاع اعترافات منه نحو آخرين (فكانوا يربطون ذراعي المتهم عارية وراء ظهره ويحبكونها بحبل صغير متين، ثم يأتون بأثقال حديدية ويربطونها في قدميه بعد أن يكون قد علقوا في سقف المكان بكرة عليها حبل، يربط أحد طرفيه إلى ذراعي المتهم، والطرف الآخر يجذبونه للرفع والخفض، وتبدأ العملية برفع المعذب إلى أعلى غرفة التعذيب، وبعد أن يبقى معلقاً على هذه الصورة بعض الوقت يُفلت الطرف الآخر بغتة، فيهوي المسكين إلى ما قبل الأرض بمسافة قليلة، ثم يُرفع مرة أخرى، وهكذا تتكرر هذه العملية عدة مرات، حتى تنحل مفاصل الذراع وتنتقل من مكانها وحتى يكون الحبل الرفيع قد حزّ الجلد واللحم ووصل إلى العظام، بينما تكون الأثقال المعلقة بقدميه قد فعلت فعلها في حل مفاصل

---

149 المرجع السابق ـ ص 346

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الجسم كله حلاً قاسياً وفظيعاً)[150]

ولم تكن المطاطة هي أول صور التعذيب ولا آخرها التي اخترعتها الكنيسة فقد كان التعذيب بالنار من الوسائل التي يستخدمها رؤساء الأساقفة والقساوسة لتعذيب المتهم، فكانوا مثلا يدهنون رجليه بالشحم ثم يضعونه بالقرب من النار حتى يتلظى المسكين من شدة الوهج ويصبح مستعداً للاعتراف بما يريد معذبوه[151] . ولم يكن يُريح هذا المتهم من هذا الهول إلا الموت الذي كان يتم بصورة من القسوة لم تعرفها أكثر الشعوب همجية فكان يُجمع المتهمون بشكل جماعي ويتم ربطهم في أعمدة ويتم إحاطتهم بكمية من الأخشاب ثم يتم إشعال النار فتُشوى أجزاء المتهم السفلية وهو حي، وهكذا تلتهم النيران أجساد المتهمين شيئاً فشيئاً حتى يُشوى كله، والغريب أن عملية الحرق هذه كانت تتم أمام أعين الآلاف من شعب الكنيسة الذي كان يشاهد هذا المنظر بالتهليل مباركاً هذه الفظاعة، ولقد كان يوم الحرق العظيم هذا يُعتبر عيداً وكانوا يعقدونه يوم الأحد (يوم الرب !) حيث تُعطل فيه المصالح وتخرج لمشاهدته الملوك والملكات والأمراء والأميرات في عظمة وأبهة ملكية.[152] ويكفي أن نعلم أن طريقة الموت هذه كان يُطلق عليها في أسبانيا والبرتغال (أوتو دي فيه) أي (عمل إيمان) !!!!! فقد كانت هذه الوحشية عبارة عن عمل من أعمال الإيمان يتقربون به إلى إله المحبة !!!

ولا نستطيع أن نغفل دور الرهبان الدومينيكان في ظهور محاكم التفتيش فإليهم أوكل القيام بأعمال محاكم التفتيش عندما كثرت أعمالها الوحشية بزيادة عدد المقبوض عليهم، فقام البابا غريغوري التاسع عام 1233 م

---

150 المرجع السابق ـ ص 348

151 المرجع السابق

152 المرجع السابق 349

بإحالة الاختصاص القضائي لجماعة الدومينيكان[153]، التي يرجع تأسيسها إلى الراهب دومينيك علم 1170م، والذي كان يرى هو واتباعه(أن لهب جهنم كانت معدة للهراطقة، واعتبروه حسناً أن يبدأوا عملية الحريق الأبدي من الآن)[154]

153 المرجع السابق ص 346

154 المرجع السابق ص 356

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الأندلس
حضارتنا وحضارتهم

في عام 711م (92هـ) فتح المسلمون الأندلس وكانت وقتها تحت حكم القوط . فمن هم هؤلاء القوط ؟

لم يكن القوط أصلاً هم ساكني الأندلس وإنما هم مجموعة من القبائل موطنها الأصلي بولندا نزحت هذه القبائل في القرن الثاني الميلادي وكان نزوحهم في اتجاهين:

الأول: إلى المنطقة التي تقع جنوب أوكرانيا الحالية .

الثاني: إلى داسيا (رومانيا) .

أما قوطيو الاتجاه الأول فبسطوا سلطانهم على الأراضي التي استوطنوها حتى غزاهم التتار حوالي عام 375م، فلجأوا إلى الإمبراطورية الرومانية للحماية وسمح لعدد كبير منهم الاستيطان فيها .

وأما قوطيو الاتجاه الثاني فقد هزمهم التتار عام 376م وأخرجوهم من داسيا مما اضطرهم للالتجاء إلى الجنوب وكانوا من القوة بحيث هزموا الرومان في معركة ادريانوبل عام 378م .

ولقد تنقلوا في المناطق الجنوبية من أوروبا حتى تزعمهم فاليا فأسس أول مملكة قوطية غربية في تولوز الحالية، التي كانت تعرف باسم تولوزة، بعد أن اقطعهم الرومان ثلثي المنطقة التي عرفت باسم أكيتانيا (غربي فرنسا) . هذه المملكة دامت من عام 419 م وحتى 507م عندما حقق

كلوفيس زعيم قبائل الفرنك انتصاراً عليهم في معركة فوييه عام 507م وطرد القوط من أكيتانيا، وأجبرهم على النزوح إلى شبه جزيرة أيبيريه ويقوا فيها حتى جاء الفتح الإسلامي عام 711م .

وبالرغم من بقاء القوط في إسبانيا حوالي 250سنة إلا أنهم لم يضيفوا لهذه البلاد أي جديد بل بالعكس ففي عهدهم عرفت البلاد الانحطاط . ولم تكن هذه القبائل البربرية تعرف كيف تستوطن أو كيف تعمر وتبني.

ولكن أخيراً بدأت البلاد ترى النور بقدوم الفتح الإسلامي فما أن جاءها المسلمون إلا وأخذاوا في حركة دءوبة في نقل العلوم من كل أنحاء العالم فلقد استفادت النهضة العلمية العربية في العصر العباسي الأول من علوم الشعوب الأخرى، كما سبق واستفادت الحضارة اليونانية مما توفر لها من المصادر غير اليونانية . ولم يقتصر الأمر على الأخذ عن الشعوب الأخرى والنقل عنها . فقد تمكنت الحضارة الإسلامية من استيعاب علوم وحضارات غيرهم وهضمها جيداً قبل تطويرها، وبناء العلوم والمهارات،

ولقد شهد القرنين الثامن والتاسع (الثاني والثالث الهجريين) تطوراً عظيماً للعلوم في بغداد ودمشق، ونشطت حركة الترجمة والنقل من اليونانية واللاتينية والسريانية والفارسية والهندية والنبطية، ولقد انتقلت الثقافة إلى الأندلس على أيدي المسلمين فمن الأمراء من كان يحمل ثقافة عالية فألف أو جمع العلماء والأدباء حوله وأنشأ المكتبات الكبيرة التي وصلت إلى 70 مكتبة أهمها مكتبة الحكم الثاني التي ضمت 400.000 مجلد، وذلك بالإضافة للمكتبات الصغيرة التي كانت منتشرة في القرى .

وكانت معظم المكتبات تضم ركناً خصص للتعريب أو النسخ . وساهم في تسهيل عملية النسخ تطور صناعة الورق في عهد هارون الرشيد[155] وانتقالها إلى الأندلس . فكانت دوراً لصنع الورق في طليطلة

---

155 عرف الصينيون حوالي سنة 100 قبل الميلاد ولكنهم كانوا يعتبرونه من أسرارهم فلم يكونوا يبيحون بسر صنعه لأحد . وكان العرب هم أول من أدخل الورق إلى أوروبا عن طريق الأندلس ، وكان الأوروبيون قبل ذلك

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وقرطبة وشاطبة وبرع أهلها في إعداد الورق النظيف وزخرفة وجوه الكتب وتمويهها بماء الذهب والفضة، وظلت طرق إعداد المجلدات الأندلسية السائدة في أوروبا عموماً، وفي فرنسا خصوصاً، حتى نهاية القرن الثالث عشر، حين بدأت تظهر شيئاً من الاختلاف . وفي سنوات التقدم العلمي أصبحت الأندلس محل حضارة متقدمة فقصدها طلاب العلم من المشرق والمغرب لتتتلمذ على أيدي بعض أشهر علماء ذلك العصر وحكمائه وأطبائه بعد أن ظهرت قرطبة قوة من أقوى دول الأرض في تلك الحقبة من الزمن فتسابقت وفود أمم أوروبا إلى قرطبة ملتمسة العون، مادة يد الصداقة عندما جمعت القوى العسكرية والحضارة المتفوقة وخلال تلك الفترة من نهضة العلوم في الأندلس ظهرت المؤلفات المختلفة في الطب والفلك والتاريخ المحلي والعربي، وبدأت ممارسة الطب على الأسس التي وضعها اليونان، وشاع التشريح وصناعة الآلات وبرز في عهد الإمارة عدد كبير من الأطباء والأدباء والمؤرخين . ومن هؤلاء عبد الملك بن حبيب (المتوفي سنة 852 م) (238هـ) الذي لقبه البعض من معاصريه بعالم الأندلس ووضع 1050 كتاباً أشهرها كتاب " التاريخ" المحفوظ في أكسفورد ويعتبر واحدا من أقد ما وضعه العرب في التواريخ العامة، فهو يبدأ من نشوء الخلق وما بقى من الوقت إلى أن تقوم الساعة .

كما اشتهر مسلم الليثي بدراسة الفلك (علم الهيئة) .

واشتهر من الأطباء أحمد بن أياس (حمدين بن أبا) الذي وضع عقاقير شافية وصل عددها إلى مائة عقار نباتي، ووضع مؤلفات كثيرة يشرح فيها بعض العمليات الجراحية المعقدة، ومنها ما اختص بالرحم مما يؤكد أنه بنى قسماً من خبرته على عمليات التشريح. ذلك في الوقت الذي كان يمارس الجراحة في أوروبا الحلاقين بجانب عملهم الأصلي ولم يكونوا

يستخدمون الرقوق . وكان لدخول الورق إلى أوروبا الفضل الكبير الذي أمكن إرازموس من طباعة الكتاب المقدس لأول مرة

يعتنون بأسس النظافة فكانوا يضرون أكثر مما ينفعون .

وفي ذلك العصر المزدهر برز واحد من أشهر العباقرة وهو عباس بن فرناس المتوفى سنة 887م (274هـ) وكان عارفاً بكثير علوم زمانه. وحدث أن أهدى أحد التجار كتاب العروض للخليل الفراهيدي إلى عبد الرحمن الثاني فوجده أهل بلاطه عسير الفهم فاطلع عليه ابن فرناس وفسره . وصنع الميقاتة عُزي إليه.وكذلك صناعة الزجاج من السليكا وهي عماد صناعة العدسات إلى اليوم .

ولقد ذخرت المكتبات الأندلسية بالمؤلفات من أهلها .

وإن كان هنلاين هو مطور الساعات الصغيرة فإن من المعروف أن العرب هم الذين اخترعوا رقاص الساعة الذي سموه " الدقاق" لأنه كان يدق مرة كل ثانية .

ولقد أدخل المسلمون الأرقام الهندية إلى الأندلس والتي انتشرت بعد ذلك إلى سائر أوروبا والتي ما تزال حتى اليوم تُسمى بالأرقام العربية . وقد كانوا قبل ذلك يستخدمون الأرقام الرومانية فكان مجرد ضرب رقمين برقمين آخرين يستلزم جهداً كبيراً حتى أدخل المسلمون الصفر . وما زالت الكثير من الأسماء تحمل بصمات الحضارة الإسلامية التي انتقلت عبر الأندلس مثل الجبر ـ الكحول ـ القرنية ـ وغيرها من العلوم التي لم يكن علماء الغرب يعرفون أي معنى لها في اللاتينية أو لغتهم المحلية.

وما تزال المكتبة الملكية تمتلئ بالمخطوطات في معظم شئون الحياة، فمن بين هذه المخطوطات أرجوزة ابن سينا (المخطوطة رقم 831) . ومقالة في سر صناعة الطب للرازي(833)، والجامع في الطب(839) لضياء الدين أبي محمد الأندلسي المالقي (ابن البيطار)، والجراحة (876) للقرطبي .

هذا إضافة إلى سبل الحياة الحضارية التي نقلها المسلمون إلى أوروبا من نظافة شخصية ونظافة في اللباس، فأدخل المسلمون الحمامات . فالمسيحية بعد التعديلات التي أدخلها بولس عليها لم يعد فيها أي أحكام خاصة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

بالنظافة الشخصية !

و هكذا عاشت الأندلس أزهى عصورها يعيش فيها الجميع ينعمون بالخير الذي آلت إليه البلاد، لا فرق في ذلك بين مسلم أو مسيحي أو يهودي لدرجة أن اليهود تسلطوا في دولة غرناطة وهو الذي دفع بابن الجد (الشاعر) إلى القول:

تحكمت اليهود على الفروج
وتاهت بالبغال وبالسروج

بينما يقول شاعر آخر هو أبو حفص الزكومي:

كنا نطالب اليهود بجزية
وأرى اليهود بجزية طلبونا

فكان منهم الوزراء مثل ابن التغرْيلة اليهودي في غرناطة.

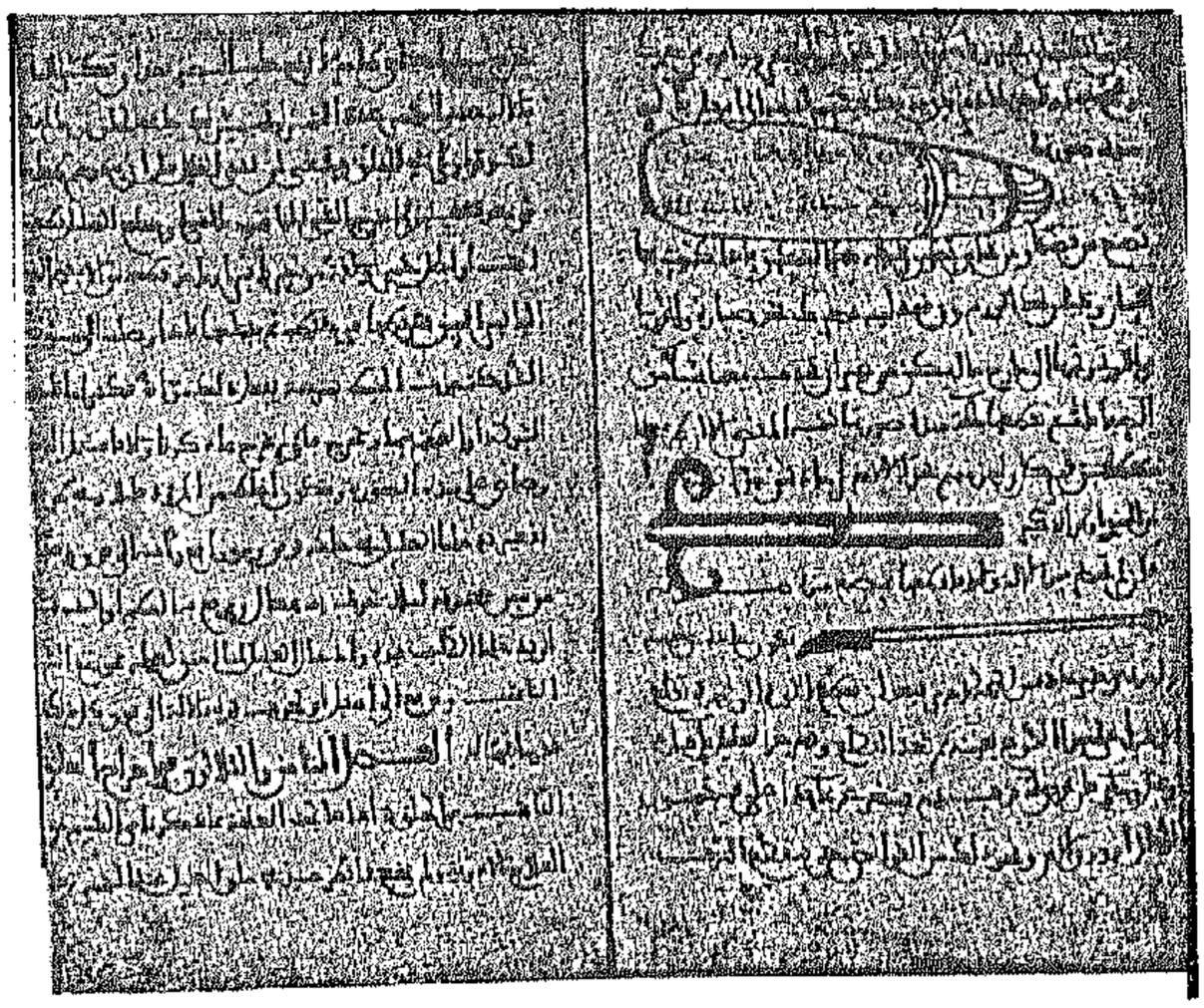

صفحتان من مخطوطة " الجراحة" للقرطبي أبي القاسم الزهراوي المتوفي سنة 400 هـ (1009م) وفيها عدد كبير من صور الآلات الجراحية (المخطوط رقم 876 مكتبة الاسكوريال)

وبعد سقوط الأندلس

ولكن ضعفت الدولة الإسلامية في الأندلس وهجمت القبائل الشمالية من فرنسا على دولة الأندلس وما أن دخل الصليبيون إلى أسبانيا إلا وظهرت الصليبية بوجهها القبيح فماذا فعلوا؟!

تحويل المساجد إلى كنائس

حولوا المساجد إلى كنائس على سبيل المثال في غرناطة حولوا مسجد إلى كنيسة أسموها كنيسة القديس سباستيان وهي جنوب غرناطة .

وفي طليطلة وبتشجيع من رئيس أساقفة طليطلة برنارد تم تحويل مسجد طليطلة الكبير إلى كنيسة .

وفي قرطبة أيضاً حولوا المسجد الكبير إلى كنيسة.

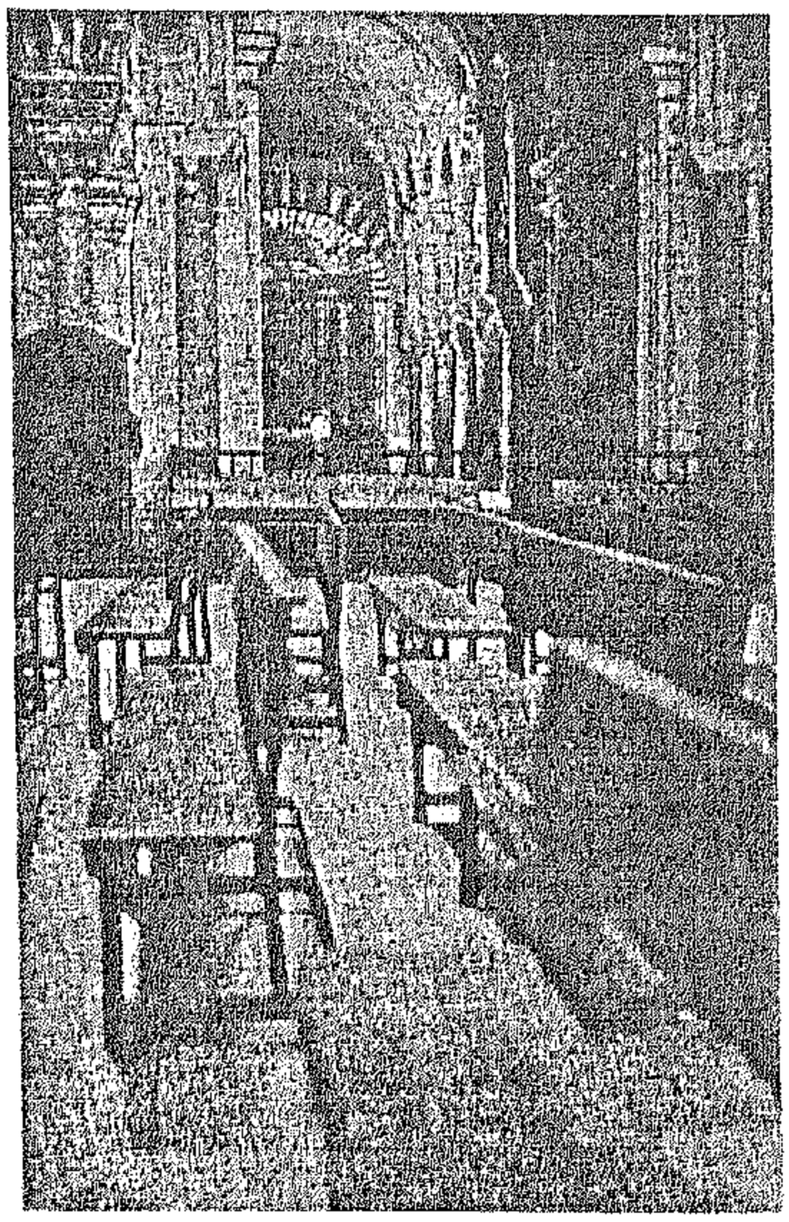

المسجد الكبير في قرطبة وقد حوله الصليبيون (أهل المحبة) إلى كنيسة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

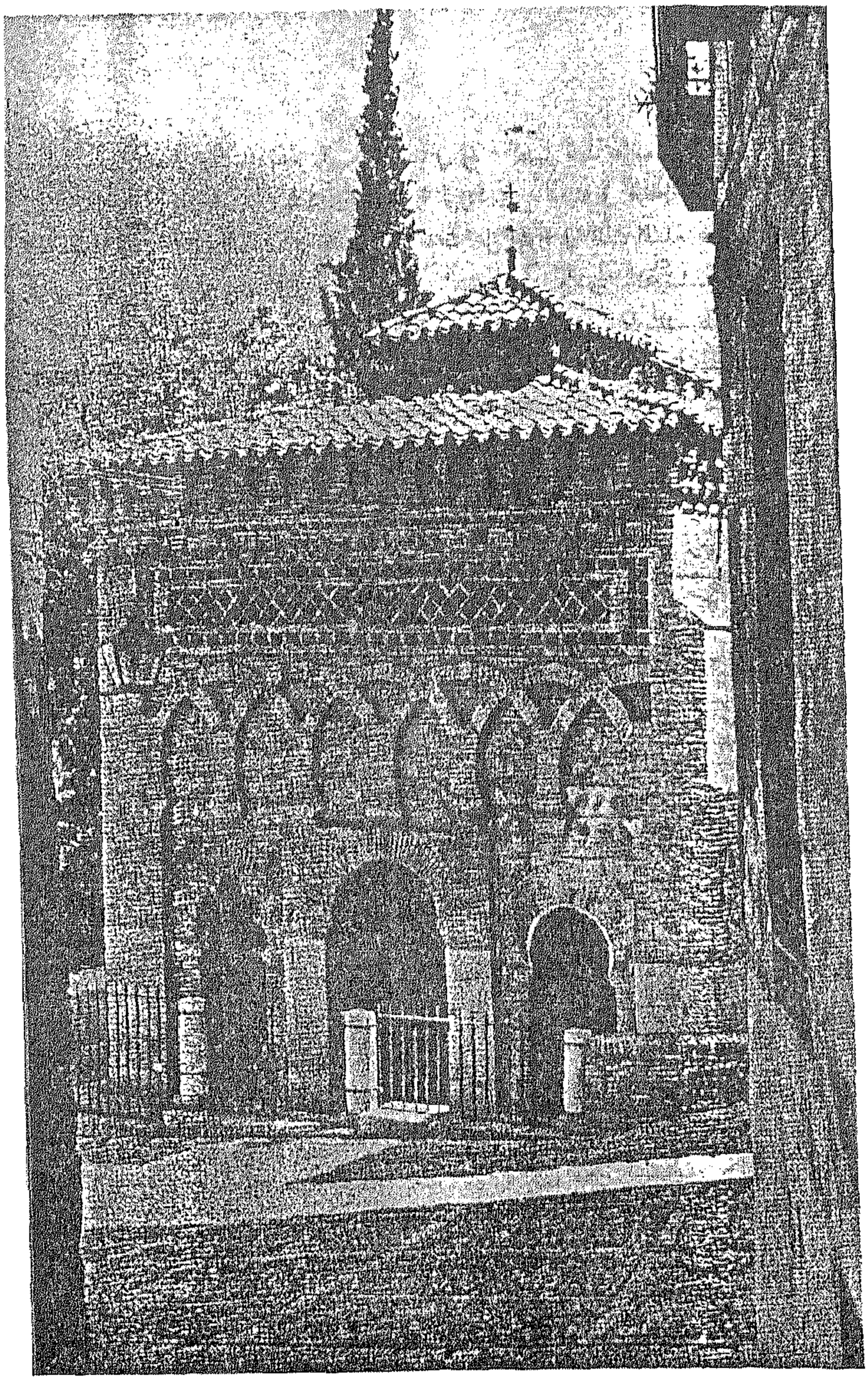

أحد مساجد قرطبة وقد حولوه إلى كنيسة

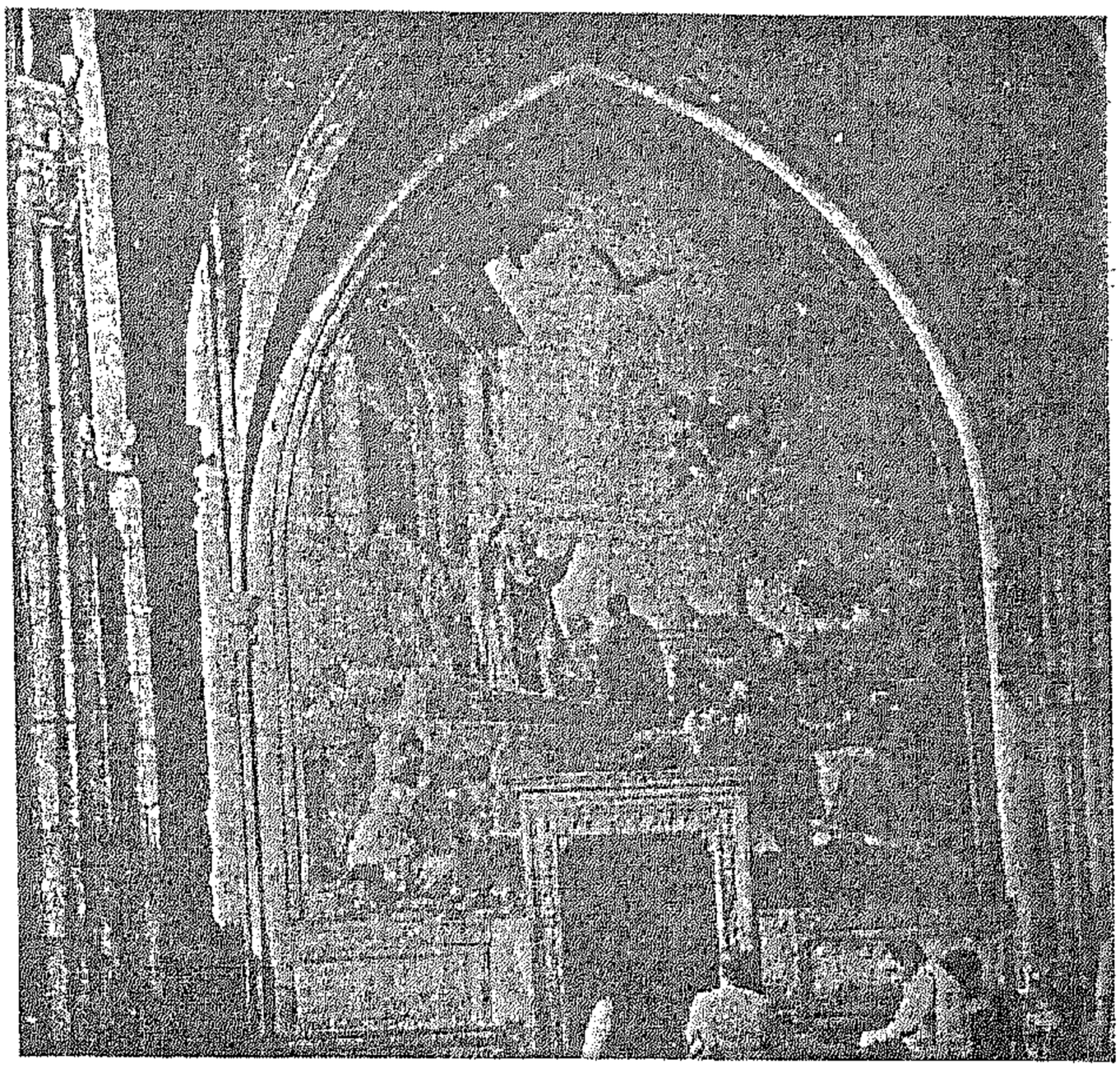

مدخل كاتدرائية طليطلة التي كانت أصلاً مسجداً حوله القديس ألفونصو السادس إلى كنيسة

إرغام المسلمين على اعتناق النصرانية

وعلى عكس الحرية الدينية التي عاشها أهل الأندلس مسلمين ومسيحيين ويهود جاءت الصليبية بعنصريتها المقيتة فبالرغم من أن شروط تسليم الأندلس إلى المسيحيين هو أن يتم تأمين الناس على دينهم، إلا أن الصليبيين لم يكن لهم عهد ولا ذمة كالعادة فأصدروا مرسوم 1502 الذي خير الأندلسيين بين التنصير أو الطرد من الأندلس ونص المرسوم هو :

(إن من واجب أهل قشتالة طرد أعداء الدين المسيحي من مملكتي قشتالة وليون، ويتحتم على جميع الأندلسيين في المملكتين، ممن لم يتعمدوا بعد، الرحيل فلا يبقى ذكر فوق الرابعة عشرة ولا أنثى عمرها يزيد على الثانية في قشتالة وليون بعد شهر نيسان من نفس السنة إلا إذا

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تنصروا) وبنهاية هذه المده كان قد رحل من الأندلس حوالي300.000 شخص منهم من توجه إلى المغرب، ومنهم من توجه إلى مصر أو الشام .

ويشهد على ذلك مؤرخ يعتبر من الذين عاصروا هذه الفترة وهو شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني حيث يقول :

(فلما رأى الطاغية "فرناندو" أن الناس قد تركوا الجواز وعزموا على الاستيطان والمقام في الوطن، أخذ في نقضِ الشروط التي اشترط عليها المسلمون أول مرة، ولم يزل ينقضها فصلا فصلا إلى أن نقضها جميعاً، وزالت حرمة المسلمين، وأدركهم الهوان والذلة، واستطال عليهم النصارى، وفرضت عليهم المغارم الثقيلة، وقطع عليهم الأذان في الصوامع، وأمرهم بالخروج من غرناطة إلى الأرباض والقرى، فخرجوا أذلة صاغرين، ثم بعد ذلك دعاهم إلى التنصر واكرههم عليه ، وذلك سنة أربع وتسع مئة، فدخلوا فيه كرهاً، وصارت الأندلس دار كفر)[156].

وتأتي شهادة أخرى على إرغام المسلمين على النصرانية والاضطهاد من الرحالة الفرنسي Antoine de Brunel الذي زار أسبانيا سنة 1655م وضمن مشاهداته في رسالة أسماها Voyage d'Espagne حيث يقول فيها:

(كيف يأمل المرء أن يهدي إلى طريق السيد المسيح شعباً عنيداً قاوم التبشير للنصرانية والاضطهاد قرناً كاملاً، وما يزال مخلصاً لقرآنه كإخلاص العرب في أفريقيا؟ الرهبان الذين أنيطت بهم مهمة تعليم (الأندلسيين المسلمين) مبادىء الكاثوليكية كانوا يعرفون تمام المعرفة أن المواركة، وإن مارسوا طقوس النصرانية، فإن هذه الممارسات لم تكن أكثر من مراءاة يوحيها لهم الخوف من محاكم التفتيش . فمثلاً حين يكون عليهم الذهاب إلى الكنيسة في عيد الفصح للاعتراف، فإنهم كانوا يقدمون أنفسهم بطريقة

---

156 أزهار الرياض في أخبار عياض ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ـ تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة 1939-1942 . الجزء الأول ص68و69 ـ نقلاً عن الأندلسيون المواركة ـ عادل سعيد بشتاوي ص121

عالية الانتظام، ولكنهم لا يعترفون بارتكاب أية ذنوب . ولم يعرف عنهم أنهم توجهوا إلى القساوسة يطلبون المساعدة حين يمرض أحدهم خوفاً من حضور القساوسة بصفتهم الرسمية، ولذا تستروا على مرضاهم وتعرض الجميع لموت مفاجيء كما كانت الأسرة تدعي وهي تمكر . أضف إلى ذلك أن عددهم لم ينقص منذ أن طاردهم فيليب الثاني خارج مملكة غرناطة، بل حدث العكس وازدادوا عددا لأنهم امتنعوا عن اللحاق بالجيش أو حتى الانخراط في خدمة الكنيسة، وأكثروا من إنجاب الأطفال وربوهم على كره النصرانية).[157]

وتأتي الشهادة التالية من الروائي الاسكتلندي جون لوكهارت (1794–1854) ضمن عمل أسماه (أناشيد أسبانية) حيث يقول :

(وأمر الكردينال زمنيز[158] الذي لا يعرف الرحمة بأن تُغلق المساجد وتُحرق المخطوطات الكثيرة التي ضمت خلاصة عهود من الثقافة الأندلسية وتعرض " الكفار" التعساء للتهديد والضرب في سبيل تنصيرهم وترغيبهم بكتاب السلام والمحبة وفق الطريقة التي سبق وأقرها العاهلان الكاثوليكيان، كما من قبل طبقاها على اليهود الذين لم يكونوا أقل تعاسة)

والملاحظ أن عملية إرغام المسلمين على التنصير لم تتم إلا بأيدي الكنيسة وبواسطة رئيس أساقفة طليطلة وغيره من الرهبان والكهنة والأساقفة وكان شعارهم في إرغام المسلمين على النصرانية هو (تطهير

---

157 Defourneaux , Marcelin. Daily Life In Spain In The Golden Age , George Allen & Unwin Ltd., London, 1970 , P 19
والنص الأصلي موجود في Revue Hispanique, Vol.XXX , (1914) , PP 119-376
نقلاً عن كتاب الأندلسيون المواركة ـ عادل سعيد بشتاوي ـ ص179

158 زمنيز هو الكاهن الكاثوليكي فرانسيسكو دي سيسنيروس (1436–1517) المعروف باسم خمينيث أو زمنيز عين كرئيس أساقفة طليطلة بموافقة البابا الكسندر السادس سنة 1495م

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أرواح هؤلاء الكفار رغبوا أم لم يرغبوا)[159]

لعل البعض يظن أن رئيس الأساقفة زمنيز هذا كان حدثاً تاريخياً وانتهى ولكن الحقيقة أن أحفاد زمنيز من المنصرين ما زالوا على نفس خطواته، فإن زمنيز هذا في بادي، الأمر حاول استدعاء الفقهاء إلى كنيسة كانت مسجداً وحاول أن يناظر فقهاء المسلمين ليثبت صحة عقيدته ولكن كما هو الحال في كل مناظرة تتم بين المسلمين والنصارى يغلب المسلم لا بحوله وقوته ولكن بعون وتوفيق من الله ثم بالحق الذي يحمله الإسلام ،فكان زمنيز ينهزم أمام فقهاء المسلمين مرة تلو المرة .

فلما فشل رئيس الأساقفة مع الفقهاء حول الدفة نحو العامة البسطاء أملاً في أن يقنعهم أن الواحد يمكن أن يكون ثلاثة، وأن الإله نزل إلى الأرض وبصقوا في وجهه، وضربوه وهو يبكي ويصرخ، وكان من الطبيعي ألا يقبل أي مسلم عاقل هذه الخرافات التي يقدمها لهم زمنيز، فرفضوا التنصر، وحين أخفق زمنيز في إقناعهم بالنصرانية أخذ يرشيهم بالمال والحرير والملابس المزركشة، ويعدهم الأراضي والمنازل . ولكن أخيراً تفتق ذهن المنصر رئيس أساقفة زمنيز إلى خدعة ألا وهي أن دعا كبير فقهاء غرناطة إلى مناظرته في الكنيسة الجديدة ولكن الفقيه فوجيء أن زمنيز يحاول رشوته بالمال والهدايا بغية إصدار فتوى ترمي إلى اعتناق المسلمين للنصرانية، ولكن الفقيه رفض الأموال والإقطاعات التي عرضها عليه زمنيز . وكان زمنيز يعتقد أنه لو استطاع استمالة الفقيه لتنصر المئات على الفور وللحق بهؤلاء مئات غيرهم.

وحين اعتذر الفقيه وقام ليمضي أمر بالقبض عليه في الكنيسة وأودعه السجن، حيث عذب وحرم من الطعام عدة أيام . وفي نهاية فترة التعذيب والسجن خرج زمنيز على أهل غرناطة ليقول لهم إن فقيههم رأى حلماً في منامه وأمره صوت من السماء بدخول النصرانية، وإنه يحث كل

---

159 Lane-Poole , Stanley.The Moors in Spain, P 270

المسلمين على الاقتداء بما رأى . وفي الأسابيع التي تلت الحادثة عمد زمنيز إلى اعتقال أهل غرناطة وأخضعهم لنفس التجربة . ولكنه كلما اعتقد أنه حقق تقدماً وجد أنه من المستحيل تنصير أهل غرناطة دون قطع ارتباطهم بمصادر دينهم .

حرق المصاحف

استمر الحقد الصليبي المتمثل في رئيس الأساقفة زمنيز عندما أمر رجاله بإحراق كل ما تصل إليه أيديهم من نسخ القرآن الكريم .

بل أكثر من ذلك فقد أمر زمنيز عماله بالطواف على أهل غرناطة وإنذارهم بجلب كل ما لديهم من مخطوطات مكتوبة باللغة العربية وحملها إلى الساحة الرئيسية . وعندما تجمع منها الآلاف نزل زمنيز واختار منه 300 مخطوطة تتعلق بالعلوم والطب والكيمياء والرياضيات ونقلها إلى جامعة القلعة، أما باقي المخطوطات فقد أمر بإحراقها .

محاربة النظافة الإسلامية!!

منع التحدث بالعربية .. إلخ

تأتي الشهادة التالية من مؤرخ غربي نصراني على الظلم الذي وقع على المسلمين حيث يقول:

(لو توفرت حكومة حكيمة وصادقة تحترم التعهدات التي أعطيت لدى استسلام غرناطة لتجنبت مخاطر هذه النقمة الخفية، ولكن حكام أسبانيا لم يتصفوا لا بالحكمة ولا بالصدق في تعاملهم مع المواركة، بل أنهم أصبحوا أكثر قسوة وخداعاً مع مرور الوقت . ثم أمر الكفار بترك ملابسهم الوطنية المزركشة وارتداء قبعات النصارى وسراويلهم، وأمروا بالتخلي عن

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الاغتسال وقبول قذارة قاهريهم، ونبذ لغتهم وعاداتهم واحتفالاتهم وحتى نبذ أسمائهم والتحدث بالأسبانية، والتصرف وفق الطريقة الأسبانية وإعادة تسمية أنفسهم بأسماء أسبانية)[160]

وينسب إلى المسيح أنه كان يدافع عن الأكل بأيدي غير مغسولة على خلاف ما اعتاد عليه قومه اليهود

(وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضاً مِنْ تَلاَمِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ دَنِسَةٍ أَيْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ لاَمُوا -لأَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ وَكُلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ لاَ يَأْكُلُونَ مُتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ. وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلُوا لاَ يَأْكُلُونَ. وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَسَلَّمُوهَا لِلتَّمَسُّكِ بِهَا مِنْ غَسْلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيقَ وَآنِيَةِ نُحَاسٍ وَأَسِرَّةٍ) مرقس7:2-4

وعندما سألوه مستنكرين على تلاميذه من الأكل بأيدٍ دنسه غير مغسولة (ثُمَّ سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ: «لِمَاذَا لاَ يَسْلُكُ تَلاَمِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيُوخِ بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ؟») مرقس7:5

وأخذ يوبخهم وكان أحرى به أن يقول لهم أنهم يجب أن يطهروا قلوبهم قبل أن يهتموا بتطهير أيديهم، ولكن في نفس الوقت كان يجب عليه أيضاً أن ينصح تلاميذه بأن يغسلوا أيديهم قبل الأكل !!!! ولكنه اكتفى بتوبيخ اليهود وأخيرا قال لهم:

(لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ لَكِنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ) مرقس7:15 .

ولذا فلا عجب ألا نجد لمسألة النظافة الشخصية أي أثر في التعليم المسيحي

بعد صدور مرسوم سنة 1502م (907هـ) بتنصير المسلمين. صدر مرسوماً آخر سنة 1508م (914هـ) يحظر على المسلمين استخدام اللغة

---

160 Lane-Poole,Stanley, The Moors in Spain 1890, PP272-274

العربية وارتداء الملابس التقليدية، وممارسة عادات أو طقوس إسلامية أو عربية .

وصدر مرسوماً آخر سنة1567م يمنع استخدام الحمامات التي انتشرت مع دخول المسلمين للأندلس . وفرض المرسوم حضور قابلة قشتالية مسيحية عند ولادة أطفال المسلمين الأندلسيين (وذلك ليضمنوا تعميد هؤلاء الأطفال) . وأجبر المسلمون كذلك بفتح أبواب منازلهم لكي يتمكن القشتاليون المسيحيون وعيون الكنيسة من التفرج عما يدور داخل المنازل خشية أن يكونوا يصلون صلاة المسلمين أو يمارسون أي شعيرة من شعائر المسلمين . كما حظر عليهم ارتداء الملابس التقليدية والوقوف باتجاه القبلة والزواج بأكثر من امرأة ومنعوا كذلك استخدام الحناء ... وغيرها .

ولقد تضمن مرسوم فيليب الثاني أن تجري مراسم الزواج على الطريقة النصرانية على يد كاهن ليعقد ما يسمونه طقسياً سر الزيجة .

وكذلك ألزم المرسوم المسلمين بتعميد أولادهم ومنع ختان الأطفال .

وحتى الموتى لم ينجوا من متابعة الكنيسة فمن كان يمرض أو يكون على وشك الموت يجب أن يحضروا إليه كاهنا ليقوم بما يسمى كنسياً سر مسحة المرضى . وأما من يموت فيتم دفنه بحسب المراسيم الكنسية.ولذلك فقد كان المسلمون يخفون خبر موت أحدهم حتى يدفنوه في جنح الظلام ثم يعلنوا للسلطات أنه مات فجأة .

محاكم التفتيش

إحراق الناس بسبب معتقداتهم الدينية بدأ في أوروبا على يد الكنيسة منذ سنة 1075م ولكنه لم يأخذ طابعاً منظماً إلا في عهد البابا أنوصان الثالث الذي أمر الكنيسة باضطهاد من أسماهم (الهراطقة) وهم كل من يخالف الكنيسة، ووضع بذلك الدعامة الأولى التي قامت عليها محاكم

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

التفتيش فيما بعد، وكان إنشاؤها تطبيقاً لدعوى البابوية التي قادها البابا غريغوري التاسع.

ولقد تفننت الكنيسة في اختراع وسائل لتعذيب البشرية لم ولن يضاهيها فيه أحد.

فمن كانت تثبت عليه تهمة أنه ينتمي للإسلام أو العربية من قريب أو من بعيد كان يذهب كما يقولون وراء الشمس حيث يعلم أهله أنه لن يعود حيث يتعرض لأشد أنواع العذاب وفي النهايه الموت !

وإليكم صور لبعض وسائل التعذيب التي تفننت فيها الكنيسة[161]

---

[161] للإطلاع على المزيد حولة تاريخ الأندلس

• محمد عبد الله عنان –نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين– مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة الرابعة 1408هـ=1987م.

• عادل سعيد بشتاوي – الأندلسيون المواركة – القاهرة – الطبعة الأولى 1403هـ=1983م.

• ليونارد باتريك هارفي – تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي. (دراسة في كتاب الحضارة العربية في الأندلس التي أشرفت على إعدادها الدكتور سلمى الخضراء الجيمي). مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – الطبعة الأولى 1419–1998.

• نبيل عبد الحي رضوان – جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده – مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة – الطبعة الأولى 1408هـ=1988.

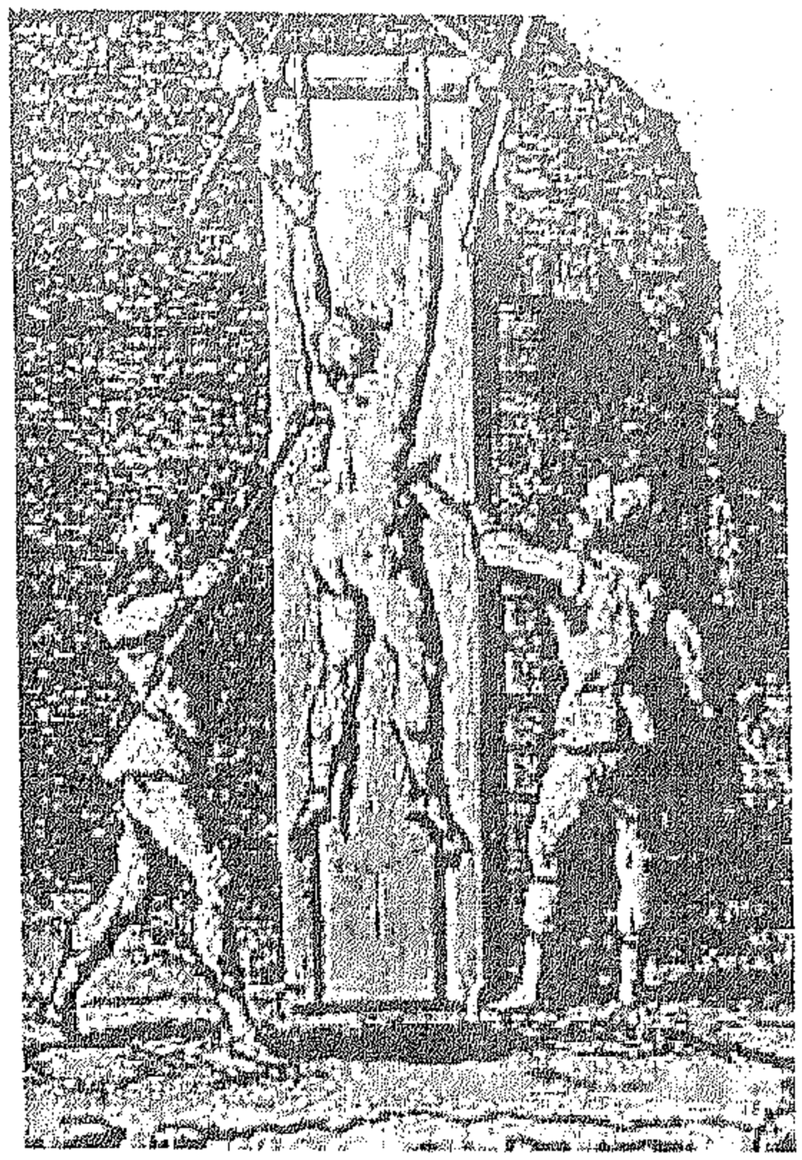

التمشيط

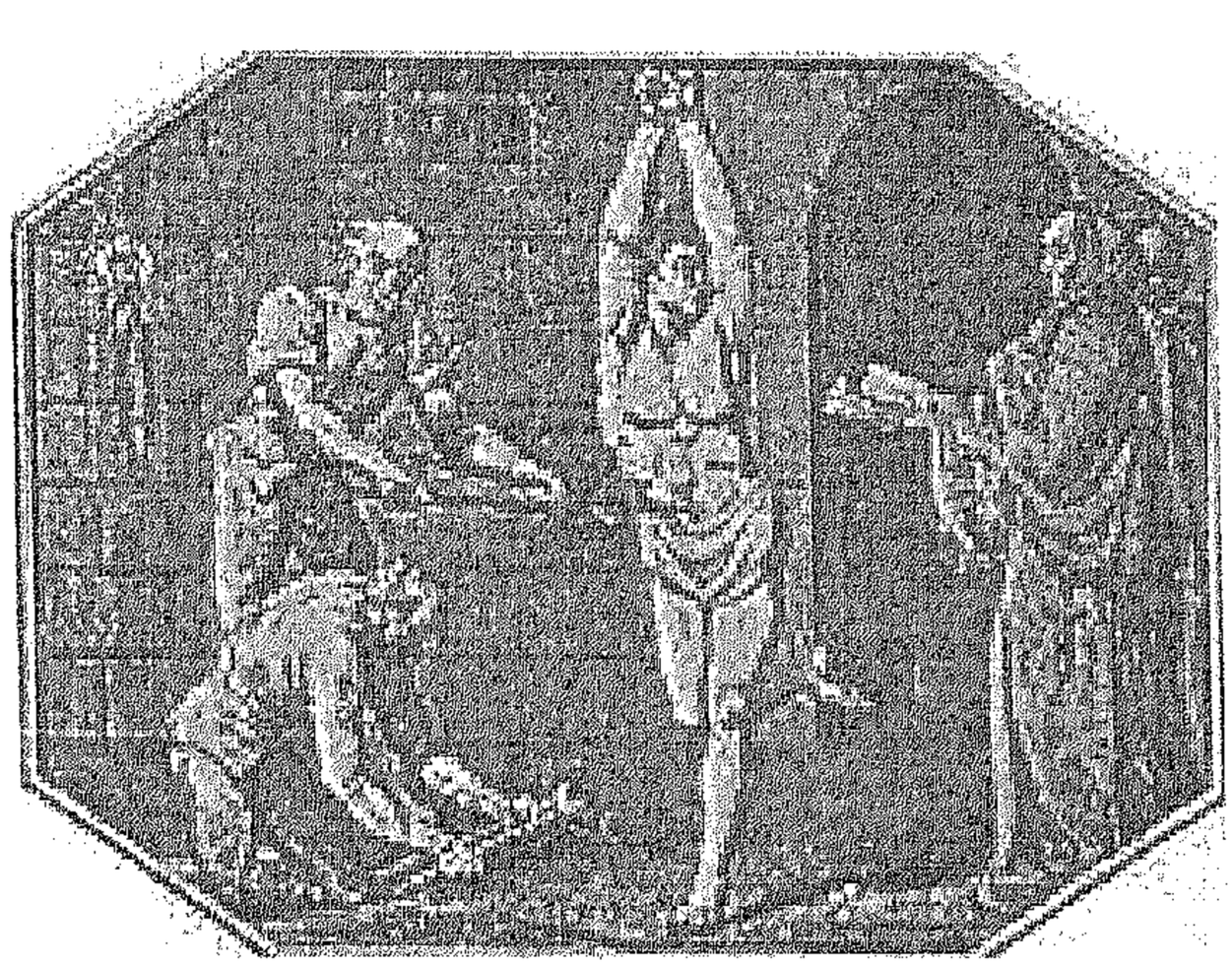

التقطيع من الجسد

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

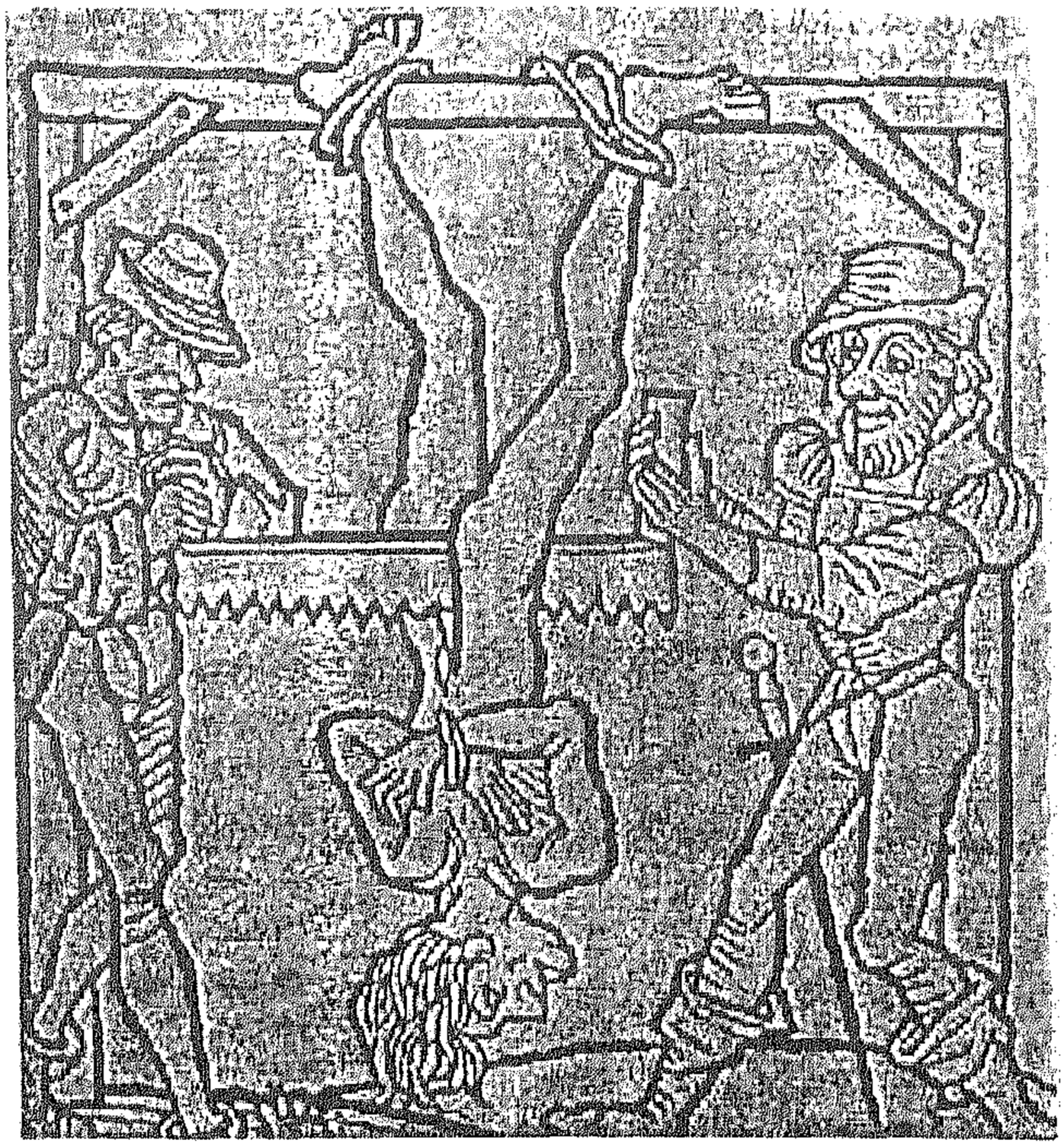

النشر

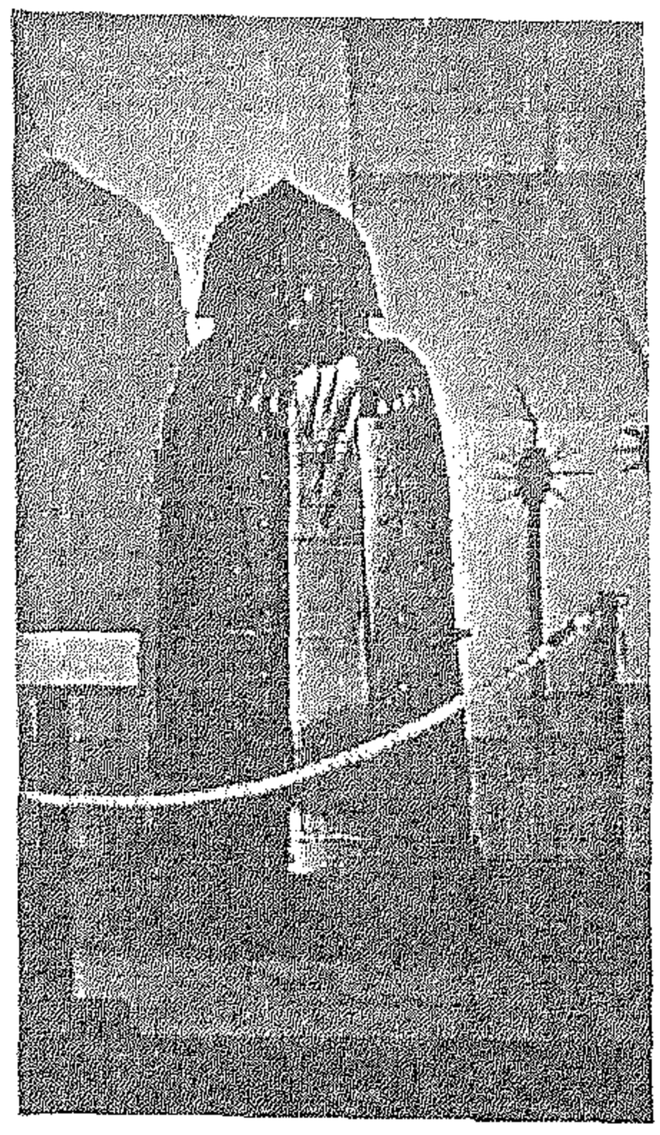

تابوت السيدة الجميلة

المتلىء بالآلات الحاده فإذا أُغلق قطعت السكاكين الجسد

شي الناس بالنار كالشاة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

عصر الإصلاح
ورجال الإصلاح

لقد كانت تعاليم الإسلام مثل ضوء الشمس الذي يبدد ظلام الجهل والانحراف الديني ولا شك أن تعاليم الإسلام فتحت أعين أصحاب العقول إلى أي مدى وصلت إليه ديانتهم من وثنية فمع سطوع نور الإسلام أدرك العقلاء أن السجود لصور القديسين والصلاة إليها هي وثنية وشرك وأن الصليب هو عبارة عن وثن يُعبد من دون الله

قال عدي بن حاتم: (**أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن**)[162]

ولذلك فقد كان احتكاك بعض النصارى بالمسلمين سبباً لظهور ما يُسمى بحركات الإصلاح، فإذا نظرنا لأوائل هذه الحركات الإصلاحية يأتي الملك ليو الثالث حوالي عام 726م الذي حمل على عاتقه تطهير الكنيسة من عبادة صور القديسين وأصنامهم، وصور وأصنام مريم العذراء، وأصنام وصور المسيح، وكذلك عبادة الصليب وغيرها من الشركيات والوثنيات التي تمارسها الكنيسة[163]، ويذكر لنا المؤرخ الكنسي أندرو ملر الدافع وراء حركته الإصلاحية هذه فيقول: (**ولكننا نعتقد أن ظهور الإسلام ونجاحه، واعتقاده بالتوحيد، قد أثر على الإمبراطور تأثيراً كبيراً . فضلا**

---

162 الجامع الصحيح سنن الترمذي ـ حديث رقم 3095 ـ 278/5 ـ حسنه الألباني

163 وذلك بحسب تصور الملك ليو المتأثر بالتصور الإسلامي

عن ذلك كان الاعتقاد سائداً عند المسيحيين في الشرق أن غزوات الإسلام كانت تأديباً من الله على ازدياد الوثنية في الكنيسة، وكان المسيحيون كثيراً ما يسمعون تعييراً من اليهود والمسلمين بأنهم يعبدون الأصنام . نتيجة لهذه الظروف قامت المنازعة العظيمة)[164] .

ولا يخفى على أحد أن القول بأن تعيير اليهود للنصارى هو سبب هذا الإصلاح لا يصح، فاليهود يحتكون بالنصارى منذ القرن الأول ومع ذلك لم تظهر الحركات الإصلاحية إلا في القرن السابع مع ظهور الإسلام الذي كان في بداية القرن السابع .

ولا شك أن احتكاك حركة البولسيين التي يرجع نشأتها إلى قسطنطين سنة 653م الذي ولا شك تأثر بلقائه بالشماس الأرمني الذي كان قد عاد تواً من الأسر عند المسلمين بعد الفتح الإسلامي لسوريا كانت هي الدافع لفتح أذهان هذه الشيعة لنقد الانحرافات والوثنيات الكنسية آنذاك .

ولقد سار على خطى البولسيين وتأثر بهم جماعة أخرى وهي جماعة الولدانسيين التي ظهرت في ألبانيا .

ولا شك أن هذه الحركات بالرغم من الاضطهاد الذي تعرضت له من الكنيسة الكاثوليكية إلا أنه كان الجذوة التي اشتعلت منها حركة الإصلاح فيما بعد .

وما كادت تظهر حركة من حركات الإصلاح داخل الكنيسة إلا وكانت الكنيسة الكاثوليكية تضربها بيد من حديد فكان الرهبان والأساقفة هم طليعة الجيوش التي تهجم على هؤلاء الإصلاحيين تحرق منهم ما تقدر وتقطع إرباً البعض الآخر، لا تفرق في ذلك بين رجل وامرأة ،أو شيخ وطفل، فبإيعاز من الكنيسة صدر مرسوم سنة 684م بإعدام قسطنطين قائد حركة البولسيين وتشتيت أتباعه بين الكهنة وإيداعهم الأديرة ولكن

---

164 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 212 ـ مكتبة الأخوة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

لم يكن هذا آخر ما يمكن أن يفعله شيطان التعصب الصليبي الأعمى ففي عصر الملكة تيودورا (أصدرت مرسوماً يقضي بإبادة البولسيين بالنار والسيف أو إرجاعهم إلى الكنيسة اليونانية . ولكنهم إذ رفضوا كل المساعي التي بذلت لإرجاعهم صاروا موضع الاضطهاد الشديد، فطاف رسل الإمبراطورة مدن وجبال آسيا الصغرى باحثين عن البولسيين ومنفذين فيهم أقسى أنواع التعذيب . ويمكننا أن نحكم على عدد المنتسبين لتلك الشيعة من الجماهير الكثيرة التي ماتت قتلاً بالسيف وحرقاً بالنار وإغراقاً في البحر، ويؤكد المؤرخون السياسيون والدينيون معاً أنه في زمن قصير قُتل مائة ألف شخص من البولسيين)[165] والغريب أنه في الوقت الذي كان أهل الصليب يذبحون أبناء دينهم لم يجد هؤلاء البولسيين ملجأ يحميهم من بطش الصليب إلا عند المسلمين الذين أعطوهم الامان حيث بنى قائدهم كارباس مدينة تبريز والتي أصبحت فيما بعد عاصمة للبولسيين .[166]

ولا نقول إن الكنيسة بدأت في مواجهة حركات الإصلاح بسياسة جديدة وإنما نستطيع القول إن الكنيسة استمرت في سياستها القديمة من البطش والاضطهاد فأصدرت سنة 1400م في إنجلترا مرسوماً بحرق كل من يخالفها الرأي ونص المرسوم هو (في مكان عام مرتفع أمام عيون الشعب يحرق الهرطوقي العديم الإصلاح حياً)[167]. وإصدار هذا المرسوم في إنجلترا لا يعني أن الكنيسة لم تكن تحرق المخالفين قبل ذلك في إنجلترا ولكن هذا المرسوم أعطى هذا الفعل الصبغة الرسمية .!!

وأصدر الإكليروس أيضاً مراسم أراندل الشهيرة، التي تقضي بتحريم

---

165 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 219 ـ مكتبة الأخوة

166 المرجع السابق ـ ص 220

167 المرجع السابق ص 395

قراءة ترجمة ويكليف[168] للكتاب المقدس)[169] بل بلغت القسوة بالكنيسة إلى أبشع من ذلك عندما أمر أسقف براغ بنبش قبر ويكليف وأمر كذلك بحرق عظامه وكان ذلك الفعل بقرار مجمع كنسي[170] وكذلك قاموا بحرق المصلح جون هس حياً[171] وكانوا يعتمدون في ارتكاب جرائمهم إلى نص الكتاب المقدس (لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ) رومية6:6 .

ويبلغ من شأن الكنيسة في رعاية الجهل أن قامت بحرق عمال المطابع، (وكل من تثبت عليه أنه طبع كتاباً مقدساً كان يحرق بالنار حياً ففي عام 1534م أحرق حوالي عشرين رجلاً وامرأة دفعة واحدة في باريس . وفي عام 1535م حصلت السربون[172] على مرسوم من الملك يحرم الطباعة)[173] الذين كانوا سيطبعون الكتاب المقدس وجاءت حجتهم على لسان احد الكهنة قائلاً (يجب أن نستأصل الطباعة، وإلا فهي ستستأصلنا لا محالة)[174] . وأما الجامعات التي كانت يسيطر عليها الكنيسة وقتئذ فقد حاربت كل ما من شأنه المعرفة والعلم فجامعة باريس مثلاً صرحت أمام البرلمان (إنه إذا ما تم التصريح بدراسة اللغتين اليونانية والعبرية فقل على المسيحية السلام)[175].

وأما عن جامعة كامبردج فلم تسمح لنسخة واحدة من الكتاب

---

168 احد رموز حركة الإصلاح البروتستانتي في إنجلترا

169 المرجع السابق ـ ص 396

170 المرجع السابق بتصريف ـ ص 404

171 المرجع السابق ـ ص407

172 كانت جامعة السربون وقتها تابعة للكنيسة متخصصة في اللاهوت

173 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 418

174 المرجع السابق ص 418

175 المرجع السابق ـ ص418

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

المقدس اليوناني الذي طبعه إرازموس[176] بالدخول إليها بالرغم من أنها كانت كلية متخصصة في اللاهوت آنذاك !![177]

وفي عام 1498م تم حرق أحد رموز حركة الإصلاح وهو جيرولامو سافونارولا وذلك بعد أن تم إعدامه وهو وزميليه دومينيك وسلفستر وذلك بعد أن قامت الكنيسة بتعذيبهم[178] .

وبالنسبة لجماعة الكاثريون " ومعناها الأطهار " إحدى أقدم الفرق الداعية إلى تطهير الكنيسة في القرن الثاني عشر . كانوا يُعرفون بالألبيجينيين اسم المنطقة الفرنسية التي كانوا يعيشون فيها . كذلك وجدوا في كولون بألمانيا وشمال إيطاليا وأسبانيا . ولكن هذه الجماعة لم تسلم من سيف وبطش الكنيسة(ففي مدينة بيزيير قتل بحد السيف أكثر من 7000 من الرجال والنساء)[179] .

وأما جماعة الكلونيون والسيستركيون وهما حركتان ظهرتا في فرنسا بغرض إصلاح فساد نظام الرهبنة السائد ولم يسلم أحد قادة هذه الحركة الأخيرة وهو أرنولد من بريسكيا من الإعدام على يد الكنيسة سنة 1155م[180]

وقد يتصور البعض أن استخدام العنف والسيف في مواجهة الرأي الآخر كان انحرافا للكنيسة الكاثوليكية ولكن بقراءة متأنية للتاريخ نجد أن البروتستانت وإن اختلفوا مع الكاثوليك في بعض المسائل الكهنوتية

---

176 هو ديسيديروس إيرازموس ولد في هولندا كابن غير شرعي لأحد الكهنة ، كان راهباً وصار في فترة لاحقة سكرتيراً لأسقف كامبريا في فرنسا ثم رسم حينئذ كاهناً سنة 1492م حصل على درجة بكالوريوس من جامعة السوربون في سنة 1498م

177 المرجع السابق ص423 بتصرف

178 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الرابع ـ ص 48 ـ دار الثقافة المسيحية

179 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الرابع ـ ص 42 ـ دار الثقافة المسيحية

180 المرجع السابق ص 43و44

واللاهوتية إلا أنهم اتفقوا مع الكاثوليك بأنه يجب معاملة من يخالفهم بكل قسوة وقوة، نستطيع أن نأخذ موقف كل من الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية الناشئة تجاه ما يسمى جماعة (منكري عماد الأطفال) التي ظهرت في زيورخ والتي رأت أن تعميد الأطفال غير ذي جدوى وبدون أساس كتابي وعليه فكانوا يطالبون بإعادة تعميد الكبار لكي يكونوا على معرفة بمعنى الإيمان حيث يقول الكتاب (من آمن واعتمد خلص.ومن لم يؤمن يدن) مرقس 16:16 ففي وجهة نظرهم يجب أن يكون المعمد فاهما ومستوعبا معنى الإيمان لكي يخلص، وبالتالي فالأطفال لا يدركون معنى الإيمان .

فكان موقف الكنيسة الإصلاحية بقيادة زوينجلي أن أصدرت سنة1525م قراراً من مجلس المدينة باعتبار تعميد الكبار جريمة عقوبتها الموت . وبالفعل طبقوا هذا الحكم فمثلاً مانز تم إعدامه غرقاً . وفي فيينا سنة 1528م تم حرق أحد قادة هؤلاء الجماعة حياً مربوطاً إلى عمود، وتم إغراق زوجته في نهر الدانوب[181]

وكان موقف الكنيسة الكاثوليكية هو نفس الموقف فقد جعل الإمبراطور شارل الخامس إعادة تعميد الكبار ذنباً عقوبته الموت .

ويقدر الدارسون أن نحو خمسة آلاف من منكري عماد الأطفال نفذ فيهم حكم الموت[182] .

ونستطيع أن ندرك كذلك أن البروتستانت لايختلفون عن الكاثوليك في شيء بالنسبة لمن يخالفهم في الرأي بدراسة موقف كلا من الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية نحو كنائس الموحدين Unitarianism وعقيدة الموحدين هي رفض عقيدة الثالوث، وكذلك رفض عقيدة الكفارة وتوارث الخطية المزعومة من آدم (لكنها اضطهدت بقسوة من كل من الكاثوليك

---

181 المرجع السابق ـ ص171

182 المرجع السابق ـ ص 171

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

والبروتستانت ولم تُكتب لها الحياة. وقد تميز اثنان من الموحدين بأنهما آخر الرجال الإنجليز الذين اعدموا حرقاً بتهمة الهرطقة سنة 1612 م)[183]

لوثر: ولعلنا نستطيع أن نقيّم موقف مارتن لوثر كأحد رموز حركة الإصلاح تجاه استخدام القوة من خلال موقفه من ثورة الفلاحين التي بدأت سنة 1524م نتيجة للظلم المتزايد في طبقات عوام الشعب الذين استغلهم الأمراء وأصحاب الأرض المرفهين .فكان موقف مارتن لوثر في جانب النبلاء وقال قولته الشهيرة (لكن الأشرار اضربوهم واطعنوهم واذبحوهم جميع من تصل أيديكم إليهم . هذه أوقات استثنائية جدا لدرجة يكون أسهل على الأمير أن يربح السماء بسفك الدم من أن يقيم الصلاة . لا أريد أن أناضل من أجل الإنجيل بالعنف والقتل لكنك لا تستطيع أن تقابل الثائر بالحجة والعقل، أفضل إجابة أن تضربه بقبضة يدك في وجهه حتى يسيل الدم من أنفه)[184]

ولقد مات من الفلاحين حوالي مائة ألف قتيل ولقد أعلن مارتن لوثر مسئوليتة عن هذا فقال (في الثورة أنا ذبحت كل الفلاحين، دمهم جميعا على رأسي لكني أحول الأمر إلى الله ربنا الذي أمرني أن أتفوه بذلك)[185].

ولا شك أن لوثر في مقابل ما فعلته الكنيسة الكاثوليكية من حرق لكتاباته قام مارتن لوثر بحرق ثلاثة مجلدات من القانون الكنسي وبعض كتابات فلاسفة القرون الوسطى . وأخيراً القى بالمرسوم في النار[186]

---

183 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الخامس ـ ص60

184 Johnson , Paul, A History of Christianity , p.283 نقلاً عن تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الرابع ص 153 ـ دار الثقافة المسيحية

185 Iserloh , op.cit.p.143 نقلاً عن تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الرابع ـ ص 154

186 تاريخ الكنيسة جون لوريمر ـ الجزء الرابع ـ ص 131

ويجب أن نعلم أن مارتن لوثر لم يكن أبداً ضد استخدام السيف لصالح الدين وإنما كان ملكياً بمعنى أن حمل السيف يجب أن يكون بقيادة الملك انطلاقاً من قول الكتاب المقدس (لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة.لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله) رومية 1:13

ولقد كان لوثر (ينتظر أن تمد القيم الدينية الحياة الدنيوية بالمعلومات . وأن يدافع سيف الحاكم عن الحق الديني)[187]

يظهر موقف مارتن لوثر أيضاً من مسألة التعامل مع الآخر من خلال دراسة موقفه من اليهود فإنه فلم يترك سبة إلا وسب اليهود بها ووصف مدارس اليهود بأنها عش إبليس فقال: (فاحذر اليهود كل الحذر واعلم أن مدارسهم في أي مكان ما هي إلا عش إبليس، حيث يُكثرون من التبجح والادعاء، واجترار العجب والخيلاء وحبك حبال الكذب، والتجديف على الله، والخداع لخلقه)[188] . ووصف التلمود بأنه أسوأ من الفلسفة الوثنية[189] .

ولقد وضع توصياته وتصوره لشكل العلاقة مع اليهود كما يجب أن تكون فقال:

(ثانياً: يجب أن يُمنع اليهود من تملك البيوت والمساكن داخل أحيائنا، لأنهم في بيوتهم يمارسون الأمور التي يمارسونها في مدارسهم . ولكن يمكن السماح لهم أن يقيموا في مآو مسقوفة في اصطبلات وزرائب، كما يقيم الثور . وبهذا يوقنون أنهم ليسوا سادة مطاعين في بلادنا كما يتباهون، بل عليهم أن يعلموا أنهم في الشتات، وأسرى الاغتراب، وهم اليهود الذيت دأبهم الولوغ في الدماء، وشكواهم هنا أمام الله.

---

187 المرجع السابق ـ ص 184

188 - The Jews and Their Lies – Martin Luther ـ ص 68 ـ مكتبة النافذة

189 المرجع السابق ـ ص80

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

ثالثاً: أن تنتزع منهم كتب الصلوات وأسفار التلمود إذ في هذه المدونات كل أنواع النفاق والكذب واللعنات وضروب التجديف . هذا كله يعلمونه لصغارهم .

رابعاً: أن يُمنع الربانيون منهم من، من تعاطي مهنة التعليم، لأن حقهم في ممارسة هذه المهنةقد سقط، لتماديهم في نشر الفساد، وتسميم الأفكار. وهؤلاء الربانيون دأبهم الحض على طاعة ما أمر به موسى، من اتباع مرشديهم ومعلميهم طاعة كاملة، وأن من يشذ عن هذا يخسر حياته ونفسه. ولكن الحقيقة أن موسى قال لهم في هذا الصدد :

" اقبلوا التعليم الذي هو حسب شريعة الرب"، وأما المعلمون المنتهكون لحرمات الشريعة، فلا يكترثون مطلقاً لهذا القول ويمضون يستغلون طاعة الطلاب المساكين وحسن متابعتهم في مخالفة أحكام الشريعة ويملئون أذهانهم بالضلال.

خامساً: أن تُرفع عن اليهود الحماية الممنوحة لهم، والتي يتمتعون بها، أماناً عليهم في الأسفار والانتقال والذهاب والإياب . وهذا الأمان في حمى الأمراء الحكام، إذ لا حق لليهود أن يكونوا في أرضنا، وهم ليسوا من طبقة النبلاء، ولا من موظفي الدولة، فعليهم أن يلزموا مساكنهم .....

سادساً: أن يُمنع الربا . وقد منعه موسى من قبل، وأن تُجمع العملة التي في البلاد من ذهب وفضة، وتُحفظ لتنفق في وجوه نذكرها . وعلة هذا، أن كل ما نجده بأيدي اليهود من مال، إنما سرقوه منا بالربا وليس لليهود من مورد في الدنيا غير الربا .

وأما الأموال التي تُجمع منهم فينبغي أن تُنفق هكذا: كل يهودي يتنصر حقاً ويثبت على التنصر، يُعطى مبلغاً من المال ليقيم به أود عائلته وزوجته المسكينة وأولاده . ويُعان المرضى والعجزة منهم . فإن أموالاً كهذه حصل اليهود عليها بطرق الغش والابتزاز فهي حرام إذا لم تُنفق في هذه

الوجوه التي يرضى الله عنها)[190]

ثم يعود مارتن لوثر ليؤكد على ما يجب أن يُتخذ من إجراءات تجاه اليهود فيقول: (قد تقول: نعم إن اليهود لا يعتقدون اعتقادنا، لأنهم رفضوا العهد الجديد .

وأجيب: دعهم يعتقدون ما يشاءون ويُعلّموا على هواهم، وإنما نحن المسيحيين نعلم أنهم يُجدفون على الرب السماوي متى جدفوا على المسيح ولعنوه.

فإذا سألنا الله اليوم، أو يوم القيامة: اسمعوا أيها المسيحيون ! واعلموا لأن اليهود جدفوا عليّ علناً وجهاراً، ولعنوني . وأنتم تحملتم هذا، فمكنتموهم من إتيان هذه المخازي، وأمدتموهم بحمايتكم لهم، وحرستموهم وأعطيتموهم الأمان . فراحوا يفعلون أفاعيلهم دون معارض أو عقاب في بلادكم، أو في مدينتكم أو منازلكم!

فماذا يكون جوابنا؟

يجب علينا ألا نهزأ بهذا الأمر، وألا نحمله محملاً خفيفاً بلا اكتراث، بل ينبغي الاحتفاء به، فهو جد يتطلب بصيرة واعية حتى نستطيع أن ننجو بأنفسنا من غوائل اليهود . أي ننجو من الهلاك الأبدي .

وهذا الرأي ـ كما سبق بيانه ـ هو :

أولاً: **نمنع اليهود من أن يكون لهم معابد**، وإذ ذاك يعلم العالم أجمع أننا لا نطيق أن نترك بيتاً قائماً وفيه اليهود يجدفون على الخالق، والآب السماوي، وابنه . الأمر الذي تحملناه إلى اليوم عن غفلة وجهل .

ثانياً: **أن تُصادر كتبهم**: كتب الصلوات، وأسفار التلمود، بحيث لا يبقى منها سطر واحد في متناولهم . ويُحفظ ذلك ليطلع عليه من يهديه الله إلى

---

190 المرجع السابق ص 90 – 92

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

التنصر . وهم لا يستعملون هذه الكتب إلا للتجديف، الذي لا انقطاع له بكل صورة.

ثالثاً: أن يُمنع اليهود من أن يُمجدوا الله ويشكروه على مسمع منا وبين ظهرانينا ،وأن يُمنعوا كذلك من الصلوات، وممارسة تعليم صغارهم والسُذج من سوادهم، وإذا شاءوا هذا فليصنعوه في مكانهم القديم، أو في مكان آخر، لا علم لنا به ـ نحن المسيحيين.

والسبب في هذا، هو أن صلواتهم وشكرهم، وتمجيدهم وتعليمهم . كل ذلك لا يخرج عن معنى التجديف واللعن والوثنية . وهم في قلوبهم وبألسنتهم يدعون اسمه " نبل بوريك Nebel Borik ، كما يدعون ابنه ـ سيدنا يسوع المسيح ـ مثل هذا . وكما يكرمون الآب بتجديفهم كذلك يكرمون الابن!

ولا يفيدهم في محاولة التلبيس، أن يذكروا مع اسم الله في حالة من التعظيم للتغطية، إذ جاء في الوصايا ألا يذكر اسم الله بالباطل . وقد سقط آباؤهم من قبل في مثل هذا الإلحاد، إذ كانوا يذكرون اسم الله، ويدعونه البعل، أيام ملوكهم .

رابعاً: أن يُمنعوا من ذكر اسم الله على مسمع منا لأن آذاننا تنبو عن سماع ذلك، وتضطرب ضمائرنا . وعندما يلفظون " نبل بوريك " فإنهم يدعون الآب بهذا اللفظ نفسه . ونحن المسيحيين لا نفهم الكلام بغير هذا الوجه . فما يوجهونه من الكلام إلى الابن ،فإنه يتوجه إلى الآب في الوقت نفسه .

وإذاً ففم اليهودي ليس نظيفاً نزيهاً ليكون أهلاً ليلتقط باسم الله على مسمع منا . ومن يقع له من المسيحيين أن يسمع هذا من يهودي، فعليه أن يُنهي الواقعة إلى ولي الأمر والحكومة.

وليحذر كل منا أن يأخذ شيء من الشفقة على اليهودي، فهذا الحق من حقوق الله، وهو مناط الجلالة والتقديس . كما انه ـ في الوقت نفسه ـ

حقنا إذ به نجاتنا وخلاصنا (وكذلك اليهود).

وإذا اعترض أحد بقوله: إن اليهود لعلهم لم يقصدوا الإساءة الشنيعة إلى هذا الحد، وهم لا يعلمون أنهم بهذا التجديف واللعن إنما يجدفون على الله إذ من عاداتهم أنهم إذا ذكروا الله قرنوا ذلك بلفظ الإجلال البالغ الكامل، مع أنهم لا يقصرون في النيل الخبيث من السيد المسيح، ومنا نحن المسيحيين .

وقد سبق لنا الجواب على مثل هذا فيما مرَّ من الكلام . فإذا كان اليهود لا يريدون أن يفهموا معنى الكلام الذي ينطقونه به فهماً صحيحاً، أو أنهم يعتقدون أنهم ما قالوا غلا الصحيح فنحن المسيحيين لا نتزحزح عن فهمنا السوي المستقيم لما يتفوهون به من أنواع التجديف . ولا نقبل من اليهود معذرة الجهالة، فالمسيحية قد انقضى عليها ألف وخمسمائة سنة مشرقة الأنوار، فعليهم أن يعوا، فيتبين لهم الحق ناصعاً جلياً، كما يريده الله منهم.

ولعمري إن الذي يظل يسمع كلمة الله ألف وخمسمائة سنة، وهو صاد عنها، ثم يقول: إنني لا أريد أن أعي وأفهم فمعذرته بعد ذلك أن يُضاعف له الجزاء الحق)[191]

إلريك زوينجلي :

في مواجهة الكنيسة الكاثوليكية قام زوينجلي وهو من رموز حركة الإصلاح (البروتستانت) في سويسرا بالدعوة إلى (حمل السلاح والوقوف بثبات وحزم ضد الأعداء وأخذ يقول بلسان الجيش الذي كان هو راعياً له " نحن لا نريد أن نسفك دم أحد، ولكننا نريد أن نقص أجنحة حكومة الصقور، فإن تجنبنا المواجهة فإن حق الإنجيل وحياة خدام الرب لن تكون في أمان في وسطنا، ويجب أن نتكل على الله وحده، ولكن عندما تكون

191 المرجع السابق ـ ص 107 – 109

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

لدينا قضية عادلة يجب أن نعرف أيضاً كيف ندافع عنها، ونظير يشوع وجدعون نسفك الدماء في سبيل وطننا وإلهنا)[192]

وبالفعل خرج زويجلي على رأس جيش قوامه أربعة آلاف جندي مسلحين لمقابلة العدو وكان يقول: (لماذا لا تنضم الدول البروتستانتية في حلف مقدس لسحق وإبطال الخطط التي يضعها البابا والإمبراطور للقضاء على الإصلاح)[193]

وهو الذي قال أيضاً: (إن الحرب العادلة ليست ضد كلمة الله)[194]

ولقد مات زوينجلي في معركة كابيل التي خاضها مع الكاثوليك الذين بدورهم لم يرحموا حتى جثته فقد مثلوا بها أشنع تمثيل ثم حرّقوها وقاموا بذر الرماد في أربع رياح الأرض [195]

ولا يمكن أن يمر ذكر الرائد الإصلاحي زوينجلي دون أن نذكر أنه أرغم الكثيرين من الكاثوليك على اعتناق مذهب الإصلاحيين كما يقول المؤرخ الكنسي جون لوريمر: (في بعض المناطق أرغمت على قبول الإيمان " الإصلاحي ")[196] .

واستمرت حركة البروتستانت على نفس الخطى فكلما سنحت لها الفرصة من سلاح وقوة تمارس نفس تصرفات الكاثوليك ففي جنيف سنة 1534م (أرغم الأسقف الكاثوليكي على المغادرة . الراهبات والرهبان بدأوا الارتحال وصودرت الأديرة، وتحول دير للراهبات إلى مستشفى)[197]

---

192 مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو ملر ـ ص 555 و556

193 المرجع السابق ـ ص 557

194 المرجع السابق ـ ص559

195 المرجع السابق ـ ص 562–563

196 تاريخ الكنيسة ـ ص جون لوريمر ـ ص 179.

197 المرجع السابق ـ ص209

ولقد كان كل المواطنين مجبرين على حضور الخدمات الوعظية للبروتستانت ومن يمتنع على الحضور كان يرغم على ذلك بالقوة بل أكثر من ذلك كان يجبر على سب الصلوات الكاثوليكية ينقل ذلك المؤرخ الكنسي جون لوريمر قائلاً: (أحد المواطنين الذي كان عضواً في المجلس الصغير قبل أن تصبح جنيف بروتستانتية رفض أن يحضر خدمة الوعظ حسب الأوامر . ولما سُئل عن السبب قال، إنه كان مستعداً أن يسمع كلمة الله لكن ليس من هؤلاء الوعاظ . فلما هددوه بالطرد من المدينة رضخ للأمر . وفي وقت لاحق أمروه أن يقول أن خدمة القداس شيء رديء . فأجاب أنا غير قادر على التمييز لكن بما أن المجلس الصغير والمجلس العظيم يقولون إن خدمة القداس شيء سيء أقول إنها شيء سيء . وأنا أسوأ من يحكم بجسارة عما أجهله وأصرخ إلى الله أن يرحمني وأنبذ الشيطان وكل أعماله، أخيراً سُمح للرجل أن يمكث في جنيف فقط بشرط أن يقر بوضوح وجهاراً أن خدمة القداس سيئة)[198]

كالفن :

لم يكن موقف كالفن أقل تسامحاً نحو المخالفين من غيره من البروتستانت (فقد كان محظور أن يُسمى الأطفال بأسماء قديسين كاثوليك . بدلاً من ذلك أعد كالفن قائمة بأسماء معتمدة لأبطال بروتستانت . أما بالنسبة للمخالفات الخطيرة فقد فرضت عقوبات حتمية قاسية . كثيراً ما استخدمت وسائل التعذيب لاستخلاص الاعتراف، بين سنة 1542 م، سنة 1546 م حكم بالموت على 85 شخصاً وبالنفي على 76 من أجل جرائم مختلفة وسوء سير وسلوك)[199]

وتعالوا بنا نتعرف على شيء من المحظورات التي منعها كالفن والتي

---

198 Harkness, Georgia, John Calvin , The Man and His Ethics, Henry Holt and Co., New York , 1931,p. 18

199 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الرابع ـ ص234

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

استحقت العقوبة

((1: امرأة ركعت بجانب قبر زوجها وقالت Requiescat in Peace تعبير كاثوليكي بمعنى " ارقد في سلام".

2: صائغ صنع كأساً من ذهب لأجل القداس الكاثوليكي .

3: امرأة حاولت أت تشفي زوجها بتمرير ثمرة جوز بداخلها عنكبوت حول رقبته .

4: عجوز عمرها 62 سنة تزوجت من شاب عمره 25 سنة.

5: حلاق قام بقص شعر كاهن (نصف حلاقة).

6: رجل انتقد اللاجئين الفرنسيين الذين أتوا إلى جنيف.

7: شخص انتقد حكام المدينة لمعاقبتهم الناس من أجل إعرابهم عن آراء دينية مختلفة))[200]

وبصفة عامة فإن كالفن قرر طرد الكاثوليك من جنيف (كل الآخرين وجب طردهم من المدينة)[201]

ولعله من باب تحصيل الحاصل أن نعلم أن نتيجة الاضطهاد الديني بين الكنائس المسيحية المختلفة اضطر الأوربيون المسيحيون للهرب إلى أمريكا يقول جون لوريمر المؤرخ المسيحي: (معظم المستوطنين الأوائل هاجروا إلى أمريكا لأسباب دينية . وسبق أن ذكرنا البيوريتان الذين كانوا يهربون من الاضطهاد في انجلترا، وفي أواخر القرن السابع عشر انضم إليهم الهولنديون والألمان . وكانوا في غالبيتهم من الإنجليكان والكنائس المستقلة، ثم المشيخيين والمعمدانيين أما الميثوديون فلم يصلوا في أعداد

200 المرجع السابق ـ ص 233 ـ 234

201 Willison Walker , John Calvin , Scocken Books, New York , 1969 , p.189

كبيرة إلا في أواخر القرن الثامن عشر)[202]

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

202 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الخامس ـ ص 101

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الخلاصة

كل الكنائس لا تتسامح مع أحد

خشية أن يكون حكمي متحاملاً على أحد قررت أن أنقل فقط ما كتبه مؤرخو الكنيسة كتقييم لمفهوم التعامل مع الآخر لدى الكنيسة

(يشرح المؤرخ " بول جونسونPaul Johnson" كيف كان عسيراً الحفاظ على روح التسامح في ألمانيا عند وقوع الانفصال . كل الفرق الثلاث: الكالفينيون واللوثريون والكاثوليك، اتهم بعضهم البعض بأن لهم معايير مزدوجة ـ **التسامح في حالة الضعف، والاضطهاد في وقت القوة** . في سنة 1579م كتب " جورج ايدر George Eder " الكاثوليكي يقول: (في المناطق التي يسود عليها البروتستانت لا تسامح أبداً مع الكاثوليك، إنهم يُذلون ويطردون من بيوتهم وأراضيهم ويُرغمون على الهروب إلى المنفى .. لكن حالما تمضي دولة كاثوليكية في نفس الطريق يضطرب كل واحد ويتهم الأمير الكاثوليكي بهدم سلام الدين) .

ويقول دانيال جاكوني Daniel Jaconi اللوثري 1615م: (طالما أن الكالفينيين ليسوا في مركز القوة ... فإنهم لطفاء وصابرون، يقبلون الحياة مشتركة معنا. لكن حالما يصبحون سادة الموقف لا يتسامحون في حرف من كلمة في العقيدة اللوثرية))[203]

---

203 Johnson, op. cit. P.290

الحروب الدينية في فرنسا (1560 -1598)

مؤامرة أمبواز (1560)

حاول الكليفينيون (جماعة بروتستانتية) أن يخلعوا الملك فرانسوا الثاني (الكاثوليكي) لتنصيب ملك أخر. وفي 17 مارس 1560 جمع قائدهم 500 فارس في قصره استعداداً لبدء الهجوم.

ابلغ أحدهم عن الخطة ، فقام جيش ملك فرنسا بتطويقهم وقتلهم داخل قصر شاتو-رينو إلا أن مائة منهم تمكنوا من الفرار والتحصن في قصر أخر شاتو-موزاي. وعدهم الملك بالعفو إن استسلموا ولكن بعد الاستسلام قام بشنقهم جميعاً ، أما قائد العملية الذي كان قد قتل في المعركة فتم شنق جثته وقطع الرأس على جسر أمبواز.

الحرب الدينية الأولى (1562-1563)

قاد المعارك من الطرف البروتستانتي الأميرال كوليني والأمير لويس كوندي وانطوان دي بوربون. من الطرف الكاثوليكي دوق مونمورنسي ،قائد جيش فرنسا ، الدوق فرانسوا من آل غيز. وجاك داليون والماريشال دو-سانت-اندي. أبرز أحداث تلك الحرب مجزرة واسي. التي حصلت في الأول من مارس 1562 حيث قتل رماة السهام التابعين لدوق دي غيز الكاثوليكي 70 بروتستانتيا" ، وجرحوا 200 مجتمعين في إحدى المزارع ، يستمعون لوعظ أحد المبشرين البروتستانت.

أبرز أحداث عام 1563 هي التوقيع على اتفاقية سلام ، سمحت السلطات الملكية بموجبها بإقامة شعائر البروتستانت ولكن داخل قصور النبلاء فقط، دون الانتشار في الأحياء الشعبية وأوساط الحرفيين.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الحرب الدينية الثانية (1567-1568)

تواجه خلال هذه الحرب : من الطرف البروتستانتي: كل من أمير آل كوندي وفردريك الثالث أمير مقاطعة الراين في ألمانيا. من الطرف الكاثوليكي: دوق مونمورنسي ،قائد جيش فرنسا أبرز الأحداث المحاولة الفاشلة للبروتستانت للاستيلاء على مدينة باريس عام 1567. في عام 1568 تم الاتفاق على شروط سلام مماثلة لشروط أمبروز ويضاف عليها الاعتراف بمدينة لاروشيل في شمال فرنسا كمدينة تابعة للمذهب البروتستانتي. عُرفت هذه الاتفاقية باتفاقية لونجومو، على اسم المدينة التي تمت فيها.

الحرب الدينية الثالثة (1568-1570)

تواجه خلال هذه الحرب : من الطرف البروتستانتي: أمير آل كوندي والأميرال كوليني والأمير الألماني غليوم (من منطقة ناسو). ومن الطرف الكاثوليكي: دوق أنجو (الذي سيصبح هنري الثالث ملك فرنسا) ودوق آل غيز والماريشال دوتافان.

أبرز الأحداث هزيمة البروتستانت في منطقة جرناك حيث قُتل أمير آل كوندي . وهزيمة مونكونتور البروتستانتية. تبعها اتفاق قضى باعتراف البروتستانتية رسميا" في فرنسا والاعتراف لها بالنفوذ الشرعي في أربع مدن كبرى.

غير أن مجزرة سان بارتيليمي التي طالت عدداً كبيراً من البروتستانت في فرنسا بتاريخ 24 أغسطس 1572 عادت فأشعلت الصراع مرة ثانية.

الحرب الدينية الرابعة (1573-1574)

تواجه خلال هذه الحرب :من الطرف البروتستانتي: فراسوا دو لانو وغبريل دو لورج وكونت دو مونتغمري.ومن الطرف الكاثوليكي: دوق أنجو (أخ الملك) ودوق بيرون.من أبرز أحداث هذه الحرب الحصار الذي

ضربته القوات الكاثوليكية على مدينة لاروشيل ، معقل البروتستانت ، ثم الاتفاقية التي عُقدت في هذه المدينة مكررة نقاط الاتفاقيات السابقة (أمبواز ولونجومو) وقد تم رفع الحصار العسكري بعد التوقيع على الاتفاق الجديد بتاريخ 24 يونية 1573.

غير أن المعارك استمرت في جنوب البلاد ، في منطقة لانغ دوك. ككا أدى لأسر وإعدام الكونت دو مونتغمري في 26 مايو 1574 وفي 29 من نفس الشهر تم التوصل إلى اتفاق بعد هزيمة البروتستانت.

الحرب الدينية الخامسة (1576)

تواجه خلال هذه الحرب:

من الطرف البروتستانتي: هنري ، أمير آل كوندي والكونت الألماني جان كازيمير (حاكم منطقة الراين) ودوق دي بوبون وفيكونت دي توران.

من الطرف الكاثوليكي: دوق أنجو (أخ الملك) ودوق مدينة مايان. أبرز الأحداث كانت التوصل إلى اتفاقية بعد عدة معارك دامية ، كان من بنود الاتفاقية (73 بندا).

- حرية الممارسة الدينية البروتستانتية في الريف والمدن الفرنسية. تسليم السلطة للبروتستانت في 8 مدن رئيسية عبر البلاد.

الحرب الدينية السادسة (1577)

تواجه خلال هذه الحرب:

من الطرف البروتستانتي: هنري أمير آل كوندي وابن الأميرال كوليني ، فرانسوا.

من الطرف الكاثوليكي: دوق أنجو (أخ الملك) ودوق مونمور نسي. أبرز الأحداث كانت استيلاء أخ الملك على مركز لاشاريتي ، المركز البروتستانتي العام بتاريخ 1 مايو 1577 . ثم تم عقد اتفاقية بعدها عرفت باتفاقية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

بيرجوراك في 15 سبتمبر 1577 وتسمح هذه الاتفاقية للبروتستانت بإقامة شعائرهم الدينية في جميع أنحاء المملكة.

الحرب الدينية السابعة (1580)

تواجه خلال هذه الحرب:

من الطرف البروتستانتي: هنري أمير آل كوندي وهنري دو نافار (الذي سيصبح فيما بعد ملك فرنسا الملقب بهنري الرابع بعد تحوله للكاثوليكية، وهو صاحب المقالة الشهيرة لا بأس بقداس من أجل باريس).

من الطرف الكاثوليكي: جاك دو غيون والماريشال دو ماتينيون.

أبرز الأحداث استيلاء هنري دو نافار على مدينة كاهور في 30 مايو 1580 ثم عقد اتفاقية سلام في فليكس بتاريخ 26 نوفمبر 1580.

الحرب الدينية الثامنة (1585-1598)

تواجه خلال هذه الحرب:

من الطرف البروتستانتي: هنري دونافار.

من الطرف الكاثوليكي: دوق دو جوايوز ودوق دو غيز.

أبرز الأحداث كانت انتصار البروتستانت في معركة كوتراس في 20 نوفمبر 1587. في سنة 1588 حدثت انتفاضة شعبية ضد الملك هنري الثالث، وبعد قمع الانتفاضة تحالف الملك هنري الثالث مع قائد البروتستانت هنري دو نافار وقاموا بمهاجمة وحصار باريس التي انتفضت مرة ثانية. تم اغتيال الملك هنري الثالث ورفض جنوده الكاثوليك قيادة هنري دو نافار، الذي تم تتويجه ملكا" للبلاد باسم (هنري الرابع) بعد أن تحول للكاثوليكية.

واستمرت الحروب على العالم باسم الصليب فالجنود الإيطاليون عندما جاءوا لغزو ليبيا كانوا ينشدون قائلين :

(يا أماه . أتمي صلاتك ولا تبكي، بل اضحكي وتأملي
ألا تعلمين أن إيطاليا تدعونني، وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً.
لأبذل دمي لسحق الأمة الملعونة.
ولأحارب الديانة الإسلامية التي تجيز البنات الأبكار للسلطان.
سأقاتل بكل قوتي لأمحو القرآن...)[204]

204 الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين، (2/164-165)، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1392هـ/1972م

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

إنها حرب دينية

أعلن الرئيس الأمريكي أن حربه على العراق وسائر بلاد المسلمين هي "حرب صليبية" وتكرر منه هذا التعبير مرتين ويخطيء من يسعى لتحليل احتلال العراق من منطلق سياسي فمنطلقات هذه الحرب هو منطلق ديني بحت مبني على الكتاب المقدس

(فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ) تكوين 18:15

ولعل سائلا يسأل وما علاقة دولة أمريكا البروتستانتية باليهود وتأتي الصورة التالية لتشرح بعضاً من هذه العلاقة.

ولعل هذا ما يفسر الصورة التالية فهذه صورة لأحد الجنود السجانين في سجن أبو غريب وهو يكشف عن شارة علم دولة إسرائيل!!

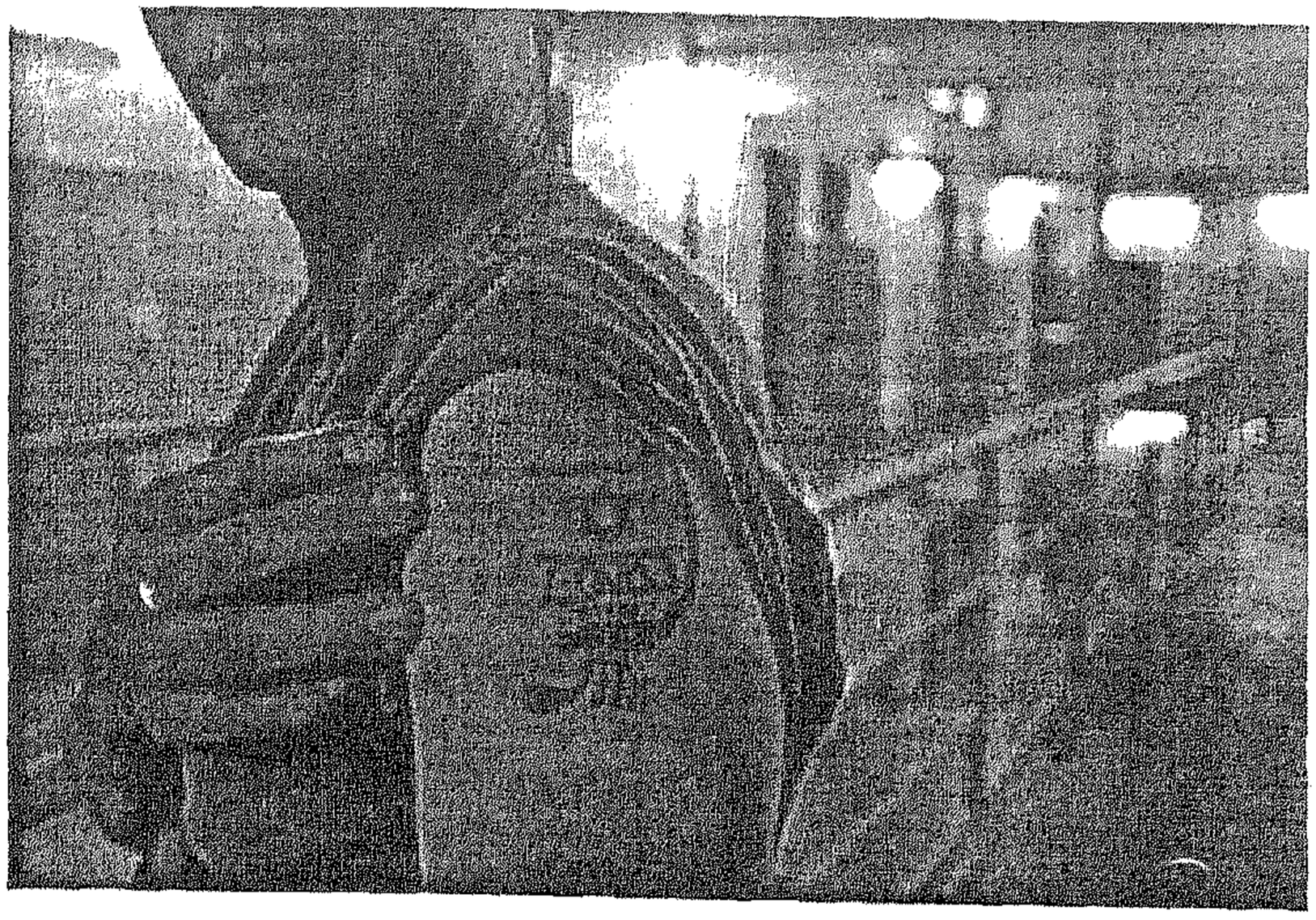

ولعل هذا ما يفسر الصورة التالية لبعض القادة والضباط في العراق وهم يقفون خلف علم مرسوم عليه نجمة داود

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

ولعل الملصق الذي قامت بطباعته وتوزيعه وزارة الدفاع الأمريكية والذي يصور إلههم يسوع وهو يحمل رشاش، ويقود الجنود الأمريكان في حربهم في العراق ويصورون الملائكة وهي تنزل إليهم لتدعمهم في حربهم هذه !!!!

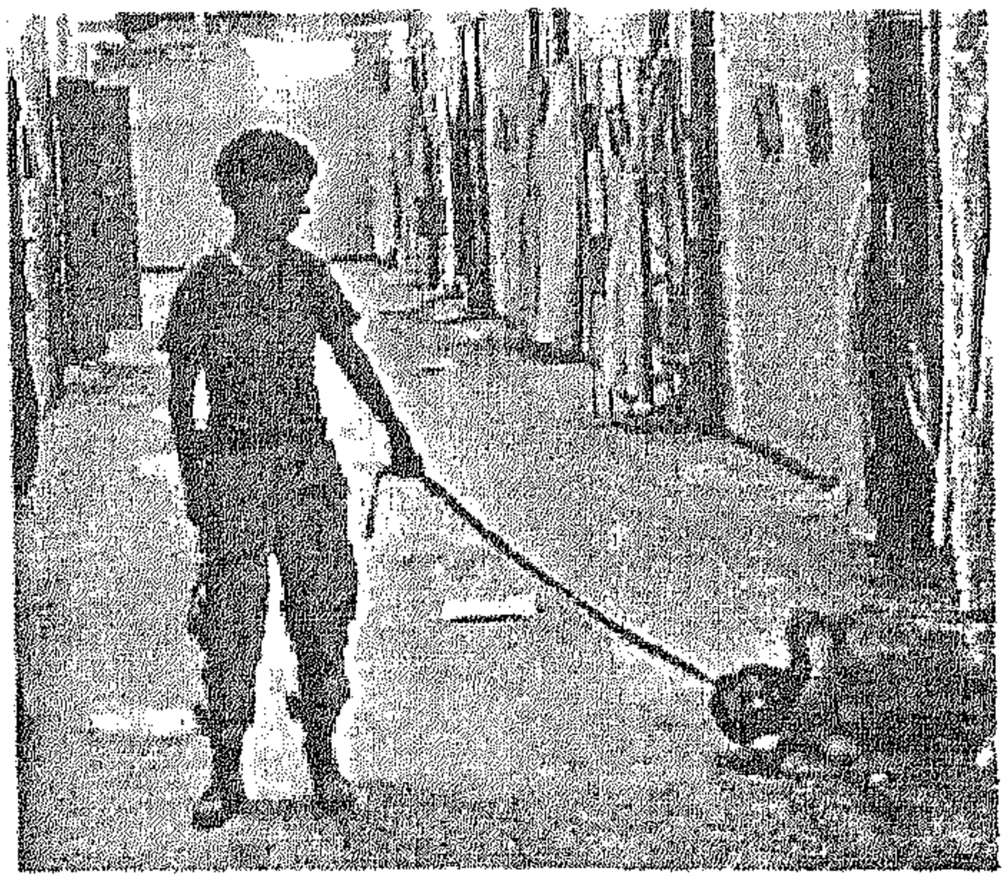

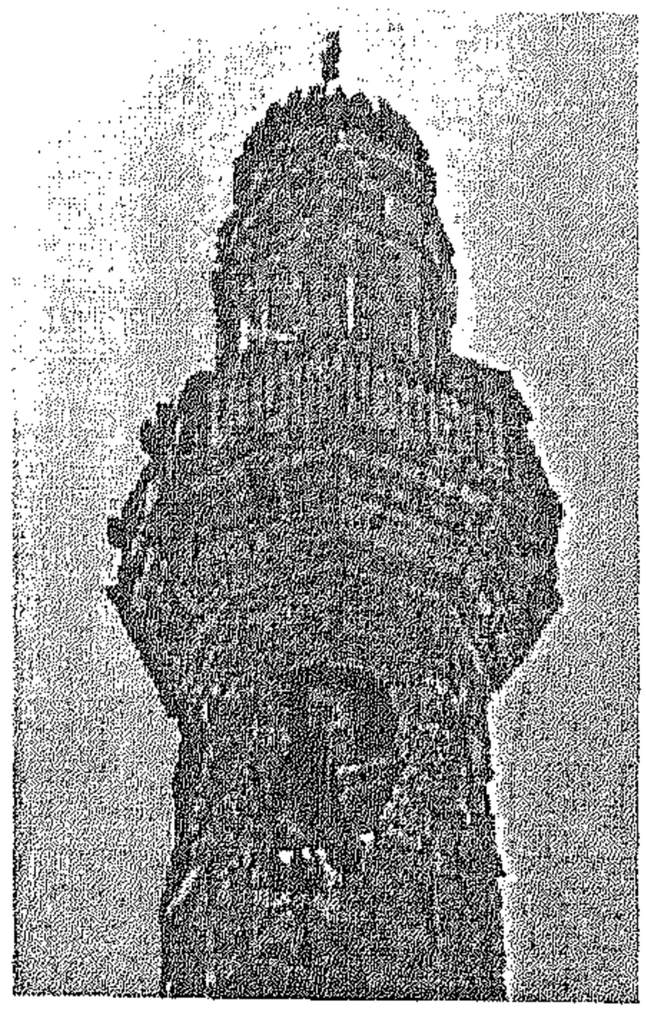

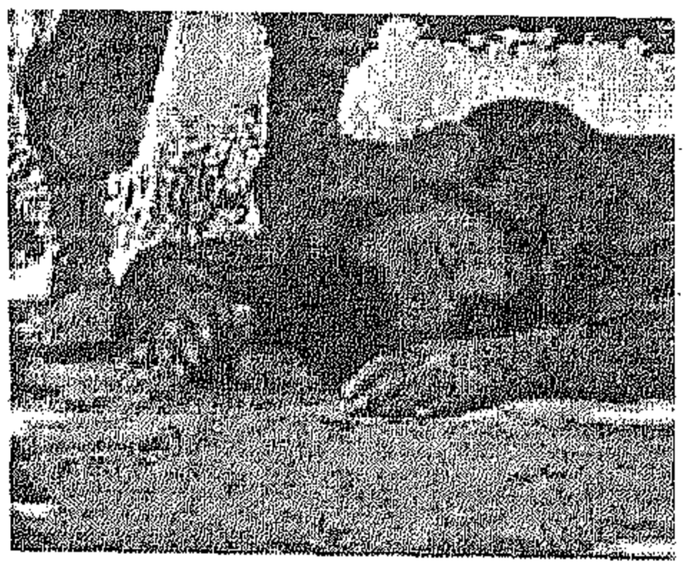

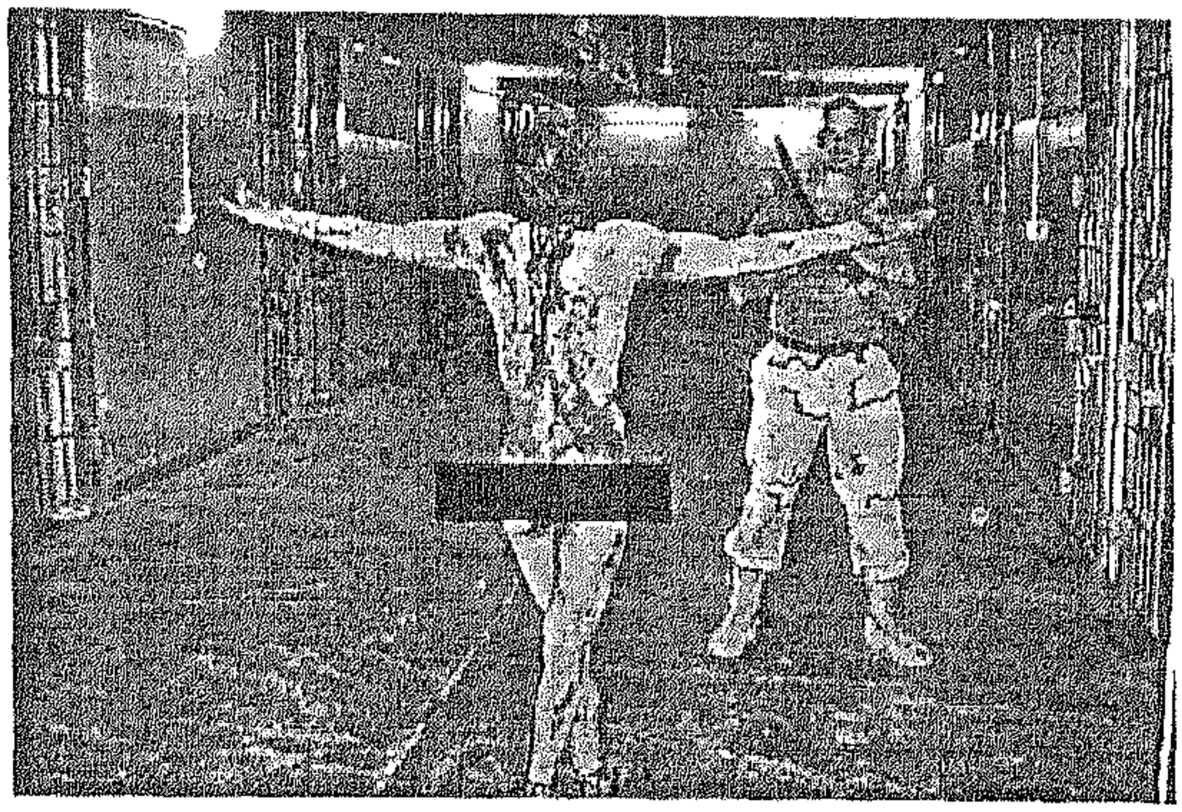

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة

المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الحملات التنصيرية
وعلاقتها بالاستعمار

في المؤتمر الذي عقدته الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر تحت عنوان (الأرثوذكسية والتحديات الطائفية) أعلن الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس عن حقيقة مهمة حين قال :

(إحنا بنواجه معركة مع البروتستانت الممولة من أمريكا)[205]

وبمجرد أن استمعت لكلمات القس قفزت إلي ذهني المئات من الأسئلة عن ماهية العلاقة التي تربط الكنيسة البروتستانتية في مصر ودولة أخرى مثل أمريكا ؟، وخاصة في مثل هذه الظروف السياسية !!!!

وخاصة إذا كان من نتائج هذه العلاقة أن تقوم أمريكا بتمويل نشاطات معينة للكنيسة داخل مصر !!!!!

هل ستدفع أمريكا كل هذا التمويل "يعني كده لوجه الله " ؟ !!!!!

وهل توجد مؤسسات مسيحية أخرى داخل مصر تمولها أمريكا ؟ ولماذا؟

ولا أخفيكم القول إن هناك الآلاف من التحليلات والأسئلة التي قفزت إلى رأسي ... الله وحده الذي يعلم منتهاها ....!! أرجو أن يخيب ظني وتصوري !!

وعموماً دعونا نعود لموضوعنا الأساسي ألا وهو الاستعمار وعلاقته

---

205 ولدينا شخصياً تسجيلاً صوتياً لكل ما قيل بالمؤتمر ، وهو موجود بوفرة على شبكة الإنترنت

بالحملات التنصيرية .

فلقد نشأت الحملات التنصيرية في أحضان الاستعمار بل لقد كان التنصير هو يد الاستعمار في الغزو الفكري والهيمنة الفكرية للدول التي يستعمرونها يقول جون لوريمر تحت عنوان: **علاقات الإرساليات بالإستعمار (التنسيق بين الإرساليات والاستعمار:** كما أشرنا من قبل كانت هناك صلة بين الإستعمار والمجهود المرسلي فبعض المسيحيين في تلك الحقبة لم يروا تناقضاً بين أغراض الفئتين، فكروا في التاجر والجندي، والمرسل كجزء من جهد عظيم لخير الإنسانية يعود بالنفع على الجميع . من المرسلين من كان يفكر بمنطق الاستعمار، وأحياناً كان المستعمر جندياً أو رجل أعمال يفكر بلغة المرسل، ودوّنها كاتب على النحو التالي:

" لقد أعُطيت لنا المناطق البعيدة ليس لمجرد تحصيل مغانم سنوية منها، لكن لكي ننشر بين أهلها ... النور والتأثير الحميد للحق، وبركة المجتمع الجيد التنظيم، وتقدم ورفاهية الصناعات النشطة ... وفي كل خطوة تقدمية لهذا العمل، سوف تخدم أيضا الخطة الأصلية التي جئنا بها إلى الهند، تلك الخطة ذات الأهمية الكبرى لهذه الأمة ألا وهي امتداد تجارتنا)[206]

وحتى يعلم الكل علاقة الكنيسة بالاستعمار يجب أن نعلم أن الاستعمار ما بدأ إلا بمباركة الكنيسة يقول جون لوريمر (وشارك الفاتيكان فعلياً في تسوية نزاع بين أسبانيا والبرتغال على حق استعمار البلاد الجديدة، وفي سنة 1493م وضع البابا إسكندر السادس خطاً في المحيط الأطلنطي معلناً أن كل الأراضي الواقعة شرقي هذا الخط تخص البرتغال، وكل الأراضي الواقعة غربية تكون من نصيب أسبانيا)[207]

---

206 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الخامس ـ ص 169

207 Alan Thomson , Church History3 , New Movement , TEF Study Guide, No.14, S.P.C.K,London, 1976,p.81 نقلاً من تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الخامس ـ ص136

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وهنا يجب أن نوضح العلاقة بين المدارس المسيحية والاستعمار يقول جون لوريمر المؤرخ الكنسي (في سنة 1854م عندما اقترح أن تدعم الحكومة المدارس المسيحية في الهند مالياً كان الغرض الذي أعلن هو: أن ذلك سيقوي إمبراطوريتنا)[208]

ولقد (أقدم المرسلون البروتستانت إلى الشرق الأقصى دخلوا إلى اندونيسيا مع المستعمرين الهولنديين في سنة 1635م)[209].

وفي الصين كان المنصرون بحسب شهادة أهل البلد أنفسهم أنهم رأس الحربة للاستعمار الأجنبي (عند نهاية القرن التاسع عشر كان مجموع عدد المرسلين الأجانب البروتستانت في كل الصين حوالي 1500 ووصل عدد الأعضاء المشتركين في الكنائس الفتية إلى 80 ألف وكان المجتمع الكاثوليكي أكثر عدداً . وقد كان في الصين أجانب آخرون، لكن المرسلين كانوا الأوسع انتشاراً . وعلى نطاق واسع اعتبروا رأس حربة للتسلل الأجنبي ومن ثم للسيادة الأجنبية ولسوء الحظ ساعد بعض المرسلين في خلق مشاعر سيئة ضدهم بتجاهلهم الثقافة والعادات الصينية فكانت الصفة الشائعة لأي إنسان ليس من أصل صيني أنه"شيطان أجنبي")[210].

ولذلك فلا عجب أنه عندما ثارت المشاعر الصينية ضد هؤلاء المنصرين وقامت جماعة انتفاضة الملاكم 1900م، فقامت القوات الأجنبية بتعبئة جيش كبير أخمدت به الملاكمين. ولم تمر عشر سنوات إلا وقد نجح المنصرون ومن ورائهم الاستعمار بعمل انقلاب خُلع فيه الإمبراطور واستولى على الحكم أحد المسيحيين الموالين للاستعمار وهو (سان يات سن sun-Yat Sen والذي عندما سُئل " إلى أي شيء يعزو نجاح الثورة؟"

---

208 المرجع السابق ـ ص 169

209 المرجع السابق ـ ص 142

210 تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ الجزء الخامس ـ ص 178-179

قال: " إلى المسيحية أكثر من أي سبب آخر")[211].

وهنا يجب أن نلاحظ شيئاً هاماً هو أينما حلت الحملات التنصيرية، حلّت معها النزاعات الطائفية والانقسامات الداخلية فانظروا مثلاً ماذا حدث في السودان عندما حلت المؤسسات التنصيرية في السودان كانت النتيجة حربا أهلية وانفصال جنوب مسيحي عن الشمال، بالرغم من أن الجنوب السوداني عندما كان وثنيا لم تحدث هذه الانقسامات، فما الجديد الذي حدث غير دخول هذه المؤسسات التنصيرية الممولة من دول لها مصالح استعمارية، فمن أين تحصل هذه المؤسسات التنصيرية على هذه الميزانيات الهائلة، التي تفوق ميزانية دولة السودان نفسها ؟؟؟؟

وانظر أيضاً ما حدث في أندونيسيا فبمجرد أن حلت ونشطت المؤسسات التنصيرية إلا وقامت الحروب الأهلية بين المسلمين والنصارى ولا يخفى على أحد المجازر البشعة التي ارتكبها النصارى نحو المسلمين في جزر الملوك في إندونيسيا على يد جماعات اليونجا سنة2001م

---

211 المرجع السابق ، ص180

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

موقف الكنيسة القبطية من الحرب والقتال

حكايات من التراث القبطي

القديس أبو سيفين

أنقل لحضراتكم قصة القديس أبو سيفين من موقع لأحد الكنائس القبطية الأرثوذكسية حيث جاء فيه (ولد قديسنا عام 225م من أبوين

وثنيين، وسمي "فيلوباتير" (وهو اسم يوناني معناه: محب الآب). وسرعان ما تحوَّل أبواه إلى المسيحية، وبدأا يعظان ويوزعان الصدقات، وعَلّما ابنهما وفق التعاليم المسيحيّة. وفي سن السابعة عشر انضم القديس إلى الجيش، وسريعاً ما نال شهرة عالية كمبارز (بالسيف)، وكان بارعاً في التخطيط الحربي.

وفي إقليم الإمبراطوران داكيوس وفاليريانوس أرسلا مرسوماً بأنه على الجميع عبيداً وأحراراً أن يقدموا الذبائح للأوثان الرومانية، ومَن يعصى ذلك الأمر سيواجه عقوبة الموت. وبعد ذلك المرسوم بقليل، شَبَّت الحرب بين البربر والرومان، وحارب الجيشان بعضهما بضراوة. وفي أحد الأيام في ذروة المعركة، رأي مرقوريوس (وهو الاسم الذي حصل عليه عندما تمت ترقيته إلى رتبة قائد) رؤيا، عن رجل مُحاط بالنور يحمل سيفاً في يده اليُمنى، مُعطياً إياه السيف، ويخبره بأنه سوف ينتصر على البربر، وبأن يذكر الرب -إلهنا- بعد المعركة.

أخذ القديس السيف وهجم على البربر بضراوة مُسقطاً عشرات منهم، وقتل ملكهم وحاشيته وكثيرين، فارتعب البربر وفرّوا خائبين، وانتصر الرومان. وبعد ذلك تم إعطاء مرقوريوس لقب "القائد الأعلى لكل القوات الرومانية"، وكان عمره في ذلك الوقت 25 عاماً. وانشغل القديس بحياته الجديدة، وكان يُحتفى به في كل بلدة يعبرها.

وفي يوم من الأيام ظهر ملاك من قِبَل الرب للقديس أبوسيفين مُخبراً إياه بأنه سوف يعاني الكثير بسبب المرسوم، ولكنه سوف ينال إكليل النصرة في السماء. وبعد ذلك دعاه داكيوس ليسأله في بعض شئون الدولة، وبعد ذلك اقترح أن يذهبوا جميعا للمعبد ليذبحوا للأوثان، فانسحب البطل بسرعة من بين الجمع. فلاحظ ذلك جندي غيور وأعلم داكيوس بأن مرقوريوس لم يكن حاضراً بسبب أنه يدين بالمسيحيّة. ولكن الإمبراطور لم يُصَدِّق ذلك، وأراد أن يتأكّد بنفسه..

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وتأكَّد بعد ذلك عندما اعترف مرقوريوس بشجاعة بأنه مسيحي. وحاول الإمبراطور إقناعه بالعدول عن ديانته وتركها، وعندما فشل بدأ يُعَذِّبهُ بعذابات كثيرة منها الحرق، وتقطيع جسده بالمسامير.. ولكن كان الله يعينه ويقوّيه، حتى تم قطع رأسه ونال إكليل الشهادة. وكان ذلك يوم 4 ديسمبر 250م)

جاء في السنكسار القبطي ما يلي:

(25 ابيب) في مثل هذا اليوم تعيد الكنيسة بتذكارتكريس كنيسة القديس العظيم محب أبويه مرقوريوس أبي السيفين أما ترجمة حياته فقد كتبت تحت اليوم الخامس والعشرين من شهر هاتور .صلاته تكون معنا . آمين

(9 بؤونة) في مثل هذا اليوم نعيد بتذكار نقل أعضاء القديس مرقوريوس أبي السيفين إلى كنيسته في مصر . وذلك في عهد رئاسة البابا يوأنس الرابع والتسعين من باباوات الإسكندرية (ذكرت سيرته تحت اليوم الخامس والعشرون من شهر هاتور)

الكتيبة الطيبية

العسكري القديس موريس في ملابس الحرب في جيش الإمبراطور الوثني

هذه هي قصة "الكتيبة الطيبية "التي حدثت في القرن الثالث الميلادي وكانت الكتيبة جزءاً من الجيش الروماني الكبير .. فقد كان على رأس الإمبراطورية وقتئذ دقلديانوس (284-305م) يعاونه مكسيميانوس (285-305م) وكونا جيشيهما من كل الشعوب الخاضعة لسلطانيهما، فكانت فيه كتيبة من شباب مدينة طيبة - مكونة من 6600 جندي مسيحي قبطي.

وصدرت الأوامر بارتحالها من مصر إلي أوربا لمساعدة مكسيميانوس في حروبه بإقليم غاليا (فرنسا).

وخرجت من مصر من أرض طيبة (الأقصر حالياً) الكتيبة الطيبية من الأقباط المسيحيين المحاربين الأشداء وعددهم 6600 قبطى مسيحى وكانوا تحت قيادة قائد شجاع اسمه موريس وقد أبلت هذه الكتيبة الطيبية بلاءً حسنا فى الحروب التى خاضتها وشهد ببسالتهم قيادة الجيش الرومانى وكان ذلك فى عصر الإمبراطور الجاحد دقليديانوس وأوفدوا إلى القائد مكسيميانوس فى فرنسا الذى أختاره دقليديانوس ليكون شريكة فى حكم الإمبراطورية الرومانية وقد قسمت هذه الكتيبة إلى قسمين أحدها ليحارب على حدود فرنسا والآخر ليحارب فى سويسرا .

وصدر الأمر بالتبخير للأوثان واعتبار دقليديانوس إلهاً قبل البدء في الحرب وكان من المعتاد أن تقدم العبادة للآلهة الوثنية قبل بدء المعارك - وهكذا صدر الأمر للكتيبة المصرية أن تشارك في تقديم البخور في هذه العبادة ولكن جنود الكتيبة رفضوا معلنين أنهم وإن كانوا يؤدون واجباتهم للدولة، فهم مسيحيون لا يعبدون إلا الإله الحقيقي رب السماء والأرض فرفضت الكتيبة القبطية الامتثال للأمر والتبخير للأوثان

وإزاء هذا الموقف أمر الإمبراطور بأن تقف الكتيبة صفوفاً، وفي كل صف، وبعد كل تسعة جنود. يجلد العاشر ثم تقطع رأسه ولكن الباقين ازدادوا إصراراً على مسيحيتهم، فأمر الإمبراطور بتكرار جلد العاشر وقتله فجلدوا بالسياط الرومانية التي تحتوى في نهايتها قطع من الرصاص .. ولما

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تمسك الأقباط بإيمانهم المسيحي اغتاظ الإمبراطور فأمر بأن يصطف أقباط الكتيبة الطيبية صفوفاً وكل صف يتكون من عشرة أفراد ، وكان يأخذ العاشر من كل صف ويقتله أمامهم حتى يخاف الباقيين ويبخروا للأوثان ولكن اضطر الإمبراطور أن يقتلهم جميعاً في النهاية لأنه لا يوجد من بينهم قبطي واحد رجع عن إيمانه بالمسيح وكان ذلك في العام الثالث للشهداء .

ومن شجاعة القبطى قائد الكتيبة الطيبية أنه قام بكتابة خطاب باللغة القبطية وقدمه إلى الإمبراطور يعلن فيه طاعته له في أي أمر يالدفاع عن الأراضي الرومانية ولكن إيمانه بالإله يخصه وقد قدمه للمسيح ، وكان قائد الكتيبة القائد الصعيدي(موريس) والضباط زملاؤه كانوا يشجعون جندهم أن يثبتوا على إيمانهم .

وقد خلدت سويسرا هؤلاء الشهداء الأقباط من أبطال الكتيبة الطيبية بإقامة كنيسة فى زيورخ باسم " القديس موريس " يتردد صدى أجراسها فى فضاء أوربا لتعلن للعالم كله شجاعة أقباط مصر وإيمانهم المسيحي الأصيل ، وحينئذ أصدر الإمبراطور أمراً بقتل جميع أفراد الكتيبة حيثما تكون معسكراتها، فكانت مذبحة هائلة ومجزرة همجية فظيعة – تناثرت فيها أشلاء المصريين فوق وادي أجون وارتوت أرضه بدمائهم... حدث هذا في السنوات الأخيرة من القرن الثالث الميلادي.

وتخليداً لذكرى هذا الموقف العظيم، غير سكان الوادي اسم مدينة أجون وأطلقوا عليها اسم قائد الكتيبة المصري فصار اسمها حتى اليوم " سان موريس " في مقاطعة فاليه وأقيمت بها في منتصف القرن الرابع كنيسة، ولقد كان استشهاد الجنود المصريين، وما صاحبه من شجاعة وصمود ورجولة – هذا كله كان يملأ المشاهدين إعجاباً بهم وتقديراً لهم، وكان يدفعهم للتساؤل عن سر هذه العظمة. وهكذا بدأ تحول سكان هذه المناطق من الوثنية إلي المسيحية. وارتبطت أسماء العديد من أفراد الكتيبة بمختلف

المدن والقرى – وفي مقدمتهم القائد موريس، الذي اسمه علي مدينتين، الأولى سبق ذكرها والثانية "سان موريتز " (بالنطق الألماني) في مقاطعة انجاندين بسويسرا، وأقيم له تمثال في ميدان كبير بها.

واختارت مقاطعة زيورخ شعارها وختمها ثلاث صور من أبطال هذه الكتيبة الطيبية وهم " فيلكس ، ريجولا أخته ، أكسيبر أنيتيوس " وهم يحملون رؤوسهم تحت أذرعتهم .

ولا يعرف المصريون الأقباط أن بعضاً من أرقى مدن أوربا أطلق عليها اسم واحد من أبناء مصر "الصعايدة " الأمجاد.. كما لا يعرفون أن الخاتم الرسمي لبعض المقاطعات السويسرية نقش عليه رسم ثلاثة من هؤلاء – أبناء منطقة طيبة (محافظة قنا حالياً)، وأن ذكرى بعض هؤلاء تعتبر هناك من الأعياد الرسمي.

الملاك ميخائيل والسيف

نعل أيقونة الملاك ميخائيل وهو يحارب الشيطان تختزل قضية استخدام السيف في مواجهة أعداء الله أو بمعنى آخر المواجهة بين الخير والشر في التصور المسيحي (بعد عهد النعمة) !

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ) رؤية 7:12

مارجرجس

بغض النظر عن مدى صحة قصة مارجرجس هذه، فالشاهد من الحدوته هذه أن مارجرجس هذا كان جنديا في جيش الوثني دقليانوس يحارب ويقتل لصالح الدولة الوثنية. وجاء إلى مصر ضمن الحملة الاستعمارية للدولة الرومانية، وذلك بالرغم من كونه نشأ وتربى في أسرة مسيحية. وإليكم القصة كما ترويها المصادر المسيحية :

(ولد مارجرجس عام 280م في كبادوكية بآسيا الصغرى. وقد استشهد والده لكونه مسيحياً عندما كان مارجرجس في السابعة عشرة من عمره. ونمى القديس في حب الله والإيمان العظيم به. وبعد استشهاد والده، أرادت أمه أن تراه ينمو أكثر في الإيمان بالله من خلال الفضيلة والأعمال الطبية. وانضم القديس إلى الجيش في سن السابعة عشرة، ونال العديد من الانتصارات، وقيل عنه "المدافع عن الشعب". وقد انتقلت والدته عندما كان سنه عشرون عاماً. ومن وقتها هجر القديس كل متع الحياة، ووزع ماله على الفقراء، وعتق العبيد والإماء جميعهم. وقد كان الإمبراطور

ديقلديانوس هو حاكم الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت، وأصدر مرسوماً يأمر فيه بحرق الكنائس وجميع الكتب المسيحية، وتسريح جميع المسيحيين من أشغالهم، وأخذ كل ممتلكاتهم، ويجعل معظمهم عبيدا، ويجبرهم على تقديم الذبائح، ويبخروا للأوثان. وكان مارجرجس في الإسكندرية بمصر في ذلك الوقت، ولما رأى المرسوم قطعه..فأخذه الجنود الرومان إلى كبادوكية لينال عقابه. ولما كان القديس على علاقة جيدة بحاكم كبادوكية، أرسل أمره إلى دقليديانوس. واعترف القديس أمامه بإيمانه الحقيقي المسيحي. فأمر بحبسه، وأرسل امرأة إليه لتغويه ليسقط في الخطيه. وحدث العكس تماماً، فقد حوَّلها القديس إلى مؤمنة وأرشدها إلى الطريق الصحيح، وعندما علم الإمبراطور بذلك أمر أن تقطع رأسها، فنالت إكليل الشهادة. وعند ذلك أمر الإمبراطور بربط أيدي وأرجل القديس وشدهما ووضع حجراً ثقيلاً على صدره، ثم جرّوا القديس على مسامير حديدية حتى تهرأ لحمه..! ومن ثم وضعوا اللهب على جسده ليحرقوا جروحه كي يزيدوا من ألمه وعذابه!!ولما أعادوه إلى الزنزانة، ظهر له رب المجد، وعنقه، وقوّاه. ودام تعذيب القديس لمدة سبعة سنوات!!! حتى تحوَّل الكثيرين إلى المسيحية بسبب المعجزات التي شاهدوها. وقد أقام القديس رجلاً من الأموات، وآمن كثيرون آخرون.. وبالتالي نال آخرون إكليل الشهادة. وفي النهاية نال مارجرجس إكليل الشهادة بقطع رأسه) .

فيا ترى ما هو تفسير القديس مارجرجس لقول الكتاب

(الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ)

متى 52:26

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أخطاء منهجية وعقائدية يجب أن تُصحح

الحدود

منذ سنوات سمعنا أن هناك ذئاباً تحمل أسماء بشرية قد اغتصبوا إحدى الفتيات في ميدان العتبة، وتقريباً كل الناس مسلمين ومسيحيين طالبوا بقلب ولسان واحد أن يتم إعدام هؤلاء الذئاب البشرية في ميدان عام كعقاب لهم، وكرادع لمن تسول له نفسه أن يرتكب نفس الفعل الشيطاني.

تصوروا لو أن واحداً من الناس جاء وقال: (يا لهؤلاء المصريين قساة القلوب يطالبون بقتل هؤلاء الشباب لمجرد أنهم انتهكوا عرض هذه الفتاة، يجب ألا نكون قساة القلوب ونترك هؤلاء المغتصبين لضمائرهم توخذهم ولعلهم يتوبون) !!!.

وسؤالي الآن: هل يكون طلب هذا الإنسان بعدم عقوبة هؤلاء الزناة الذين انتهكوا عِرض الفتاة المسكينة هو من الأخلاق الحميدة، أم أنه بذلك يريد أن يجر المجتمع إلى مرحلة البربرية حيث تُرتكب الجرائم ثم لا يُعاقب مرتكبها بعقوبة صارمة تشفي صدور المجتمع وتُشعره بالأمان، وتردع كذلك كل من تُسوّل له نفسه بانتهاك حُرمات المجتمع.

ولكن للأسف هذا هو حال من ينتقدون إقامة الحدود في الإسلام، فهم ينتقدون عقوبة رجم الزاني المحصن في الإسلام، وقطع يد السارق، وجلد

شارب الخمر.

ولكن العجيب أن يكون من بين هؤلاء الذين ينكرون مسألة الحدود هذه، هم ممن يُدينون بالمسيحية أو اليهودية !!! فهم في نظري واحد من اثنين: إما جاهل، أو خبيث يعلم ولكنه يتجاهل.

فالذي يقرأ الكتاب المقدس يدرك أنه يحتوي على الحدود أيضاً ولكن النصارى واليهود لا يطبقونها مخالفين بذلك أمر إلههم، فانظروا الأحكام التالية لتدركوا صحة ما أقول :

- قتل صاحب الثور النطاح

(وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلا او امْرَاَةً فَمَاتَ يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئا وَلَكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرا نَطَّاحا مِنْ قَبْلُ وَقَدْ أشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ فَقَتَلَ رَجُلا أو امْرَأَةً فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضَا يُقْتَلُ) خروج21:28-29

- قتل القاتل

(مَنْ ضَرَبَ إِنْسَاناً فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلا) خروج21:12

(وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ) خروج21:14

- قتل من يضرب أمه أو أباه

(وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلا) خروج21:15

- قتل من يشتم أمه أو أباه

(وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلا) خروج21:17

- رجم عاق والديه

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلا لِقَوْلِ أُمِّهِ وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلا يَسْمَعُ لَهُمَا. يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلَى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلَى بَابِ مَكَانِهِ وَيَقُولانِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هَذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ) تثنية 21:18-20

- قتل قاتل الجنين

(وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ يُغَرَّمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاةِ . وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْسا بِنَفسٍ) خروج21:22-23

- عيناً بعين و.....

(وَعَيْنا بِعَيْنٍ وَسِنّا بِسِنٍّ وَيَدا بِيَدٍ وَرِجْلا بِرِجْلٍ) خروج21:24

(وَكَيّا بِكَيٍّ وَجُرْحا بِجُرْحٍ وَرَضّا بِرَضٍّ)خروج21:25

- حرق ابنة الكاهن الزانية

(وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ) لاويين21:9

- رجم الزاني والزانية

(«إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعاً مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْلٍ يُقْتَلُ الاِثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيل.

«إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. وَلَكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ. وَأَمَّا الْفَتَاةُ فَلا تَفْعَلُ بِهَا شَيْئاً. لَيْسَ عَلَى الْفَتَاةِ خَطِيَّةٌ

لِلمَوْتِ بَل كَمَا يَقُومُ رَجُلٌ عَلى صَاحِبِهِ وَيَقْتُلُهُ قَتْلاً. هَكَذَا هَذَا الأَمْرُ. إِنَّهُ فِي الحَقْلِ وَجَدَهَا فَصَرَخَتِ الفَتَاةُ المَخْطُوبَةُ فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُخَلِّصُهَا) تثنية22:22-27

- قتل من يضاجع بهيمة
- قتل من يفعل فعل قوم لوط
- قتل من يضاجع كنته

(وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. أَنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاهُمَا. قَدْ فَعَلا فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ فَقَدْ فَعَلا كِلاهُمَا رِجْسا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا.

وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذَلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا لِكَيْ لا يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ. وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَالْبَهِيمَةَ تُمِيتُونَهَا. وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا تُمِيتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ فَذَلِكَ عَارٌ. يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ) لاويين 20:11-17

(وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ) لاويين 20:20

(كُلُّ مَنِ اضْطَجَعَ مَعَ بَهِيمَةٍ يُقْتَلُ قَتْلا) خروج22:19

- قتل من يذبح للأوثان

(مَنْ ذَبَحَ لِآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ يُهْلَكُ) خروج22:20

- رجم الساحر

(لا تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِشْ) خروج22:18

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(وَإِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ أو امْرَأَةٍ جَانٌّ أوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ) لاويين20:27

- قتل من وُجد يسرق

(إِذَا سَرِقَ إِنْسَانٌ ثَوْراً أوْ شَاةً فَذَبَحَهُ أوْ بَاعَهُ يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِخَمْسَةِ ثِيرَانٍ وَعَنِ الشَّاةِ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ. إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ فَضُرِبَ وَمَاتَ فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ) خروج22:1-2

- قتل من لا يطيع الكاهن أو القاضي

(وَالرَّجُلُ الذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ فَلا يَسْمَعُ لِلكَاهِنِ الوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ أَوْ لِلقَاضِي يُقْتَلُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيل) تثنية 12:17

- عقاب شهادة الزور

فَإِنْ فَحَصَ القُضَاةُ جَيِّداً وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ. قَدْ شَهِدَ بِالكَذِبِ عَلَى أَخِيهِ فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ. وَيَسْمَعُ البَاقُونَ فَيَخَافُونَ وَلا يَعُودُونَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ الأَمْرِ الخَبِيثِ فِي وَسَطِك.لا تُشْفِقْ عَيْنُك. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْلٍ) تثنية 19:18-20

- قطع يد المرأة التي تدافع عن زوجها بلا حياء

(إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلان رَجُلٌ وَأَخُوهُ وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ فَاقْطَعْ يَدَهَا وَلا تُشْفِقْ عَيْنُك) تثنية 25:11-12

- حد الجلد

بالنسبة للجرائم التي لا تستوجب الرجم أو الحرق أو قطع اليد جعل إله الكتاب المقدس عقوبتها الجلد حيث قال:

(إِذَا كَانَتْ خُصُومَةٌ بَيْنَ أُنَاسٍ وَتَقَدَّمُوا إِلَى القَضَاءِ لِيَقْضِيَ القُضَاةُ بَيْنَهُمْ فَلْيُبَرِّرُوا البَارَّ وَيَحْكُمُوا عَلَى المُذْنِبِ. فَإِنْ كَانَ المُذْنِبُ مُسْتَوْجِبَ الضَّرْبِ يطْرَحُهُ القَاضِي وَيَجْلِدُونَهُ أَمَامَهُ عَلَى قَدَرِ ذَنْبِهِ بِالعَدَدِ.أَرْبَعِينَ يَجْلِدُهُ. لا يَزِدْ لِئَلا إِذَا زَادَ فِي جَلْدِهِ عَلَى هَذِهِ ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً يُحْتَقَرَ أَخُوكَ فِي عَيْنَيْكَ) تثنية 25:1 -3

أحكام المرتد

قضية معاقبة المرتد في حد ذاتها لا تستحق أن يكون لها شأن خاص فهي تأتي ضمن قضية إقامة الحدود، ولكن لما تحتله هذه القضية عند مثيري الشبهات من أهمية، فقد قررنا أن نضع لها عنواناً منفصلاً .

فالمرتد أو من يدعو إلى كفر عقابه الموت رجماً بنص الكتاب

(وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ أَو ابْنُكَ أَو ابْنَتُكَ أَو امْرَأَةُ حِضْنِكَ أَوْ صَاحِبُكَ الذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ. مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الذِينَ حَوْلَكَ القَرِيبِينَ مِنْكَ أَو البَعِيدِينَ عَنْكَ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا فلا تَرْضَ مِنْهُ وَلا تَسْمَعْ لَهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ وَلا تَرِقَّ لَهُ وَلا تَسْتُرْهُ بَل قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً. تَرْجُمُهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ لأَنَّهُ التَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ. فَيَسْمَعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَيَخَافُونَ وَلا يَعُودُونَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذَا الأَمْرِ الشِّرِّيرِ فِي وَسَطِكَ) تثنية 13:1-11

(إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرّاً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلقَمَرِ أَوْ لِكُلِ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ الشَّيْءَ الذِي لَمْ أُوصِ بِهِ وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّداً وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذَلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْرِجْ ذَلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

المَرْأَةَ الذِي فَعَل ذَلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلى أَبْوَابِكَ الرَّجُل أَوِ المَرْأَةَ وَارْجُمْهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ.

عَلى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الذِي يُقْتَلُ. لا يُقْتَل عَلى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ) تثنية 2:7-7

لاحظ أن الرجم يشهده جماعة من الشعب إضافة للشاهدين

حروب الردة:

وفي حالة الردة الجماعية فيتم إعلان حروب ردة على هذه المدينة بكاملها

(إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلاً: قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا. وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلْتَ جَيِّداً وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ قَدْ عُمِل ذَلِكَ الرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ. فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلى الأَبَدِ لا تُبْنَى بَعْدُ. وَلا يَلْتَصِقْ بِيَدِكَ شَيْءٌ مِنَ المُحَرَّمِ لِيَرْجِعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً. يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ) تثنية 12:13-17

أما مسألة قتل المرتد فمفهومة ولكن ما معنى ذبح أطفال المرتدين يقول القمص تادرس يعقوب ملطي: (إن وجدت قلة قليلة مؤمنة فإنها تخرج من المدينة، كما من مكان خطر، بعد ذلك يُضرب الرجال والنساء والأطفال بالسيف، ثم يُؤتى بكل الأمتعة في ميدان عام وتُحرق بالنار، وتتحول المدينة إلى رماد ولا تُبنى من جديد)[212]

[212] من تفسير وتأملات الآباء الأولين ـ سفر التثنية ـ ص279 ـ رقم إيداع 99/5995

قتل مدعي النبوة

وأما حكم مدعي النبوة فهو القتل

إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلماً وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا فَلا تَسْمَعْ لِكَلامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الحَالِمِ ذَلِكَ الحُلْمَ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِيَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ تَسِيرُونَ وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. وَذَلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الحَالِمُ ذَلِكَ الحُلْمَ يُقْتَلُ لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلَهِكُمُ الذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ لِيُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ التِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ) تثنية 13:1-4

وتعليقاً على مسألة قتل مدعي النبوة يقول القمص تادرس يعقوب ملطي :(يظهر الله هنا كطبيب عجيب يعلم أن النبي الكاذب كخلية السرطان إن تُركت في الجسم دمرته تماماً، لهذا يلزم استئصاله من وسط شعبه)[213]

ويبرر ذلك أيضاً بأن مدعي النبوة يكون بفعله هذا قد ارتكب "جريمة عظمى" يستحق عليها الموت: (كان من الصعب على الشعب أن يميز بين المرض والمريض، فمتى كان المرض خطيراً وتنتقل عدواه سريعاً يُقتل المريض حتى ينجو الشعب من الوباء . يُنظر إلى النبي الكذاب كعدو عام للشعب وكخائنٍ للبلد ولله ملك الملوك، لذلك يُحكم عليه بالإعدام رجماً)[214]

---

[213] من تفسير وتأملات الآباء الأولين ـ سفر التثنية ـ ص272 ـ رقم إيداع 99/5995

[214] المرجع السابق ـ ص 275

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

هل أبطل العهد الجديد الحدود

لم ينقل لنا مؤلفو سيرة المسيح أي نص يُفهم منه من قريب أو من بعيد أن المسيح قد أبطل الشريعة التي أمر بها إله العهد القديم (يهوه) والخاصة بالعقوبات (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَو الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، متى 5:17-19

فلو سلمنا جدلاً أن المسيح ـ بحسب التصور النصراني ـ قد أبطل الناموس الطقسي الخاص بالذبائح وذلك بتقديم نفسه ذبيحة، فإنه لا يوجد دليل على إبطال الناموس الأدبي مثل تحريم (الزنا، السرقة، شهادة الزور، الخ) وبالتالي المعاقبة على مخالفتها

ولم يفهم سائر مؤلفي العهد الجديد كذلك أن العهد الجديد قد أبطل عقوبات الجرائم بل بالعكس، تجد بولس مثلاً يؤكد على ضرورة الخضوع لهذه الأحكام ويقول صراحة عن استخدام الحاكم للسيف لمعاقبة الجناة:

(لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً. فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً

لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ. لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ. فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُوَاظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ) رومية 13:1-7

ونفس الفكرة يؤيدها مؤلف رسالة بطرس حيث جاء فيها:

(فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلاِنْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ. لأَنَّ هَكَذَا هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ أَنْ تَفْعَلُوا الْخَيْرَ فَتُسَكِّتُوا جَهَالَةَ النَّاسِ الأَغْبِيَاءِ. كَأَحْرَارٍ، وَلَيْسَ كَالَّذِينَ الْحُرِّيَّةُ عِنْدَهُمْ سُتْرَةً لِلشَّرِّ، بَلْ كَعَبِيدِ اللهِ. أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ) 1بطرس2:13-17

ولكن ماذا عن المرأة الزانية؟

اعتاد معظم المنصرين إن لم يكن كلهم تصدير قصة المرأة التي أمسكت في واقعة الزنا ولم يقم عليه المسيح حد الزنا وهو الرجم باعتبارها الدليل على إبطال المسيح لشريعة الحدود التي جاءت في العهد القديم وإليكم القصة ثم تعليقنا الذي يبطل مزاعمهم

(وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هَذَا لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضاً إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فَوَاحِداً مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَداً سِوَى الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضاً) يوحنا 3:8-11

إن القارئ للنص السابق من الإنجيل المنسوب ليوحنا قد يسترعي انتباهه الجملة الاعتراضية التي هي مفتاح حل هذا اللغز (لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ)، فالكتبة والفريسيين لم يأتوا بهذه المرأة لأنهم يرون أن يسوع هو من يجب عليه إقامة حد الزنا عليها ،وإنما أرادوا أن يوقعوه في فخ فإن هو أقام عليها الحد يكون بذلك قد نازع رئيس الكهنة سلطانه وكذلك يكون مؤكداً لادعائهم عليه بأنه يزعم أنه "مسيح ملك" سيجمع شمل اليهود ويكون عليهم ملكاً ينازع السلطة الرومانية حكمها، وفي أكثر من مرة أكد المسيح أنه ليس قاضيا فليس هو صاحب الاختصاص بإقامة السلطة المدنية (وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمُ قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ». فَقَالَ لَهُ: «يَا إِنْسَانُ مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِياً أَوْ مُقَسِّماً؟) لوقا 13:12-14

وأي إنسان كانت ستعرض عليه قضية هذه المرأة كان سيحكم ببراءتها، فهؤلاء الذين جاءوا بها زعموا أنها(أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ) فلو أن ادعاءهم كان صحيحاً وليس كيداً فأين هو الرجل الذي كانت تزنى معه ؟ !

كانت الشريعة تشترط لإقامة الحد شاهدين على الأقل وكان الرجم يتم أولا بواسطة الشاهدين ثم بعد ذلك باقي الجماعة

(عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الذِي يُقْتَلُ. لا يُقْتَل عَلى فَمِ

شَاهِدٍ وَاحِدٍ. أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِك) تثنية 17:6-7

ولكن الذي حدث أن شهود الزور هؤلاء انصرفوا جميعاً (وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ) وبذلك يكون قد انتفى الركن الأساسي لهذه القضية وهو وجود الشهود .

إن كل ما سقناه هو من باب التسليم الجدلي بصحة هذه القصة، ولكن الحقيقة أن هذه القصة محرفة[215]

وتأتي أول شهادة على تحريف هذا النص على لسان مجموعة العلماء الكتابيين واللاهوتيين الذين ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية من كاثوليكية وأرثوذكسية وإنجيلية حيث ذكروا في هوامش الترجمة العربية المشتركة ما يلي ((**لا نجد 53:7 ـ 11:8 .في المخطوطات القديمة وفي الترجمات السريانية واللاتينية . بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع في نهاية الإنجيل**)).

والشهادة الثانية على هذا التحريف تأتي من واضعي مقدمة العهد الجديد للطبعة الكاثوليكية يقولون تحت عنوان المؤلف ((**أما رواية المرأة الزانية (53/7 ـ 11/8) فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول فأدخلت في زمن لاحق**)).[216]

والسبب الذي جعل المحققين يجمعون على أنها أضيفت في وقتٍ لاحق هو غياب هذه القصة من مخطوطات الكتاب المقدس القديمة مثل

(بردية 66 ـ بردية 75 ـ السينائية ـ الفاتيكانية ـ الإفرامية ـ القبطية الصعيدية ـ القبطية البحيرية ـ القبطية الأخميمية ـ الأرمينية ـ الجورجية ـ السلافية ـ الدياتسرون ـ Δ ـ θ ـ 33 - 0141 - W - T - N - L

---

[215] لدراسة الأدلة على تحريف الكتاب المقدس يمكن الرجوع لكتابنا ـ تحريف مخطوطات الكتاب المقدس

[216] الكتاب المقدس العهد الجديد ـ دار المشرق بيروت

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

565 - 157 - 1424 - 1333 - 1241 - ..... وغيرها من المخطوطات)[217]

وإليكم صورة لمخطوطة ترجع لسنة 200 ميلاد وهي الصفحة رقم 52 من البردية 66 نجد فيها بداية البردية تبدأ بحروف νησον وهي جزء من كلمة ἐραύνησον إراونيسون التي تترجم فتش وهي جزء من يوحنا 52:7 وفي السطر الثاني نجد في نهاية الفقرة علامة وقف أو ترقيم وهي النقطة، ثم يبدأ مباشرة بالعبارة التالية :

Πάλιν οὖν αὐτοῖς ὁ Ἰησοῦς بالين آون أوتويس هو إيسوس والتي تترجم كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً والتي هي بداية يوحنا 12:8

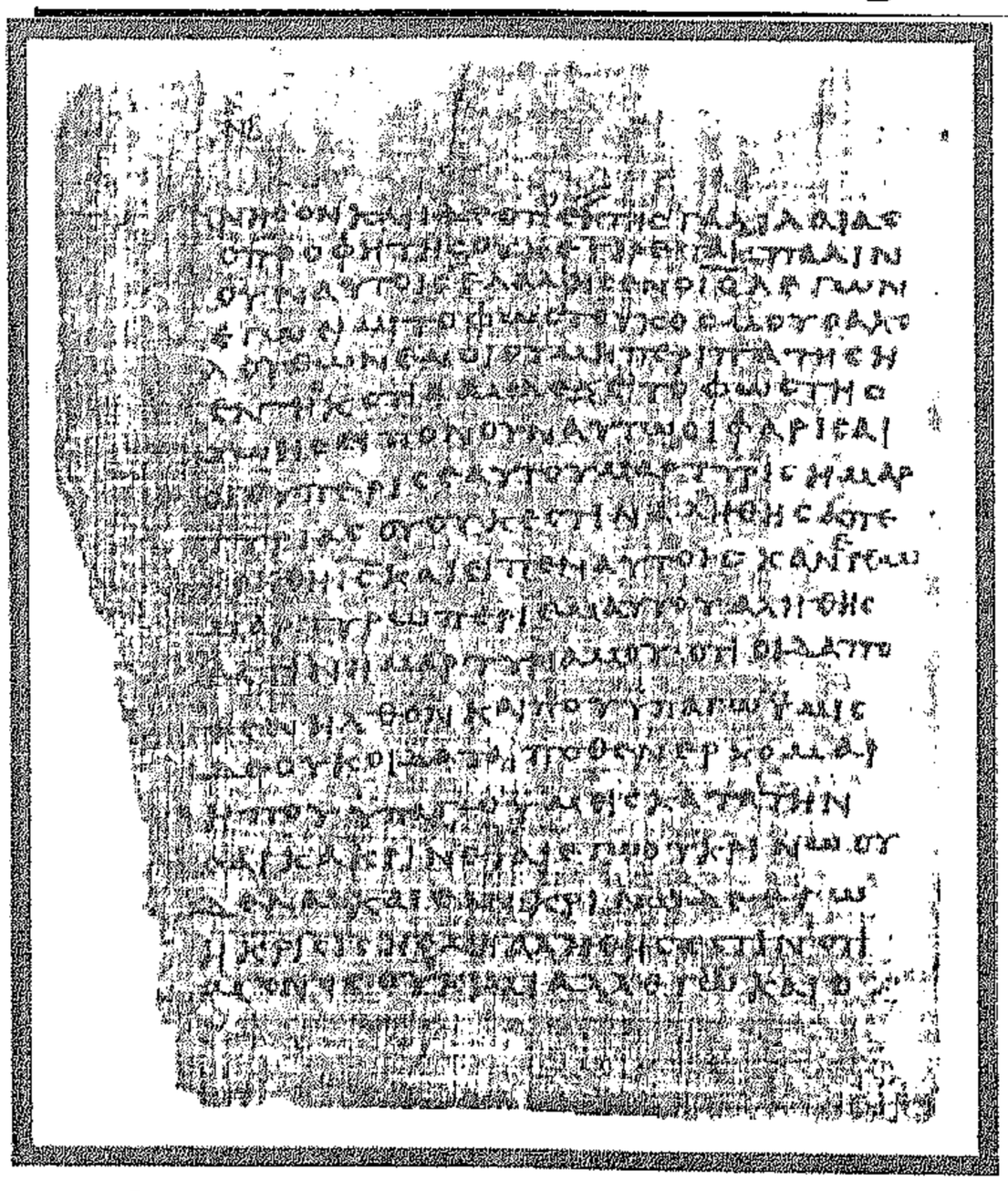

وإليكم أيضا صورة من المخطوطة الفاتيكانية بدءاً من يوحنا 40:7 وحتى يوحنا 19:8 ولا يوجد بها قصة المرأة التي أمسكت في واقعة الزنا،

[217] راجع– THE GREEK NEW TESTAMENT- 4 Edition
ISBN 3-438-05110-93-438-05113-3 with Dictionary

وواضح من الصورة أن الورقة غير ممزقة وقصة المرأة الزانية كان يجب أن تكون موجودة قبل بداية السطر الرابع أي قبل كلمة Πάλιν والتي وضع أمامها حرف KZ باللون الأحمر ومن الناحية الأخرى رقم 8 كرمز لبداية الإصحاح الثامن دون أن يوجد الأعداد من 53:7 إلى 11:8

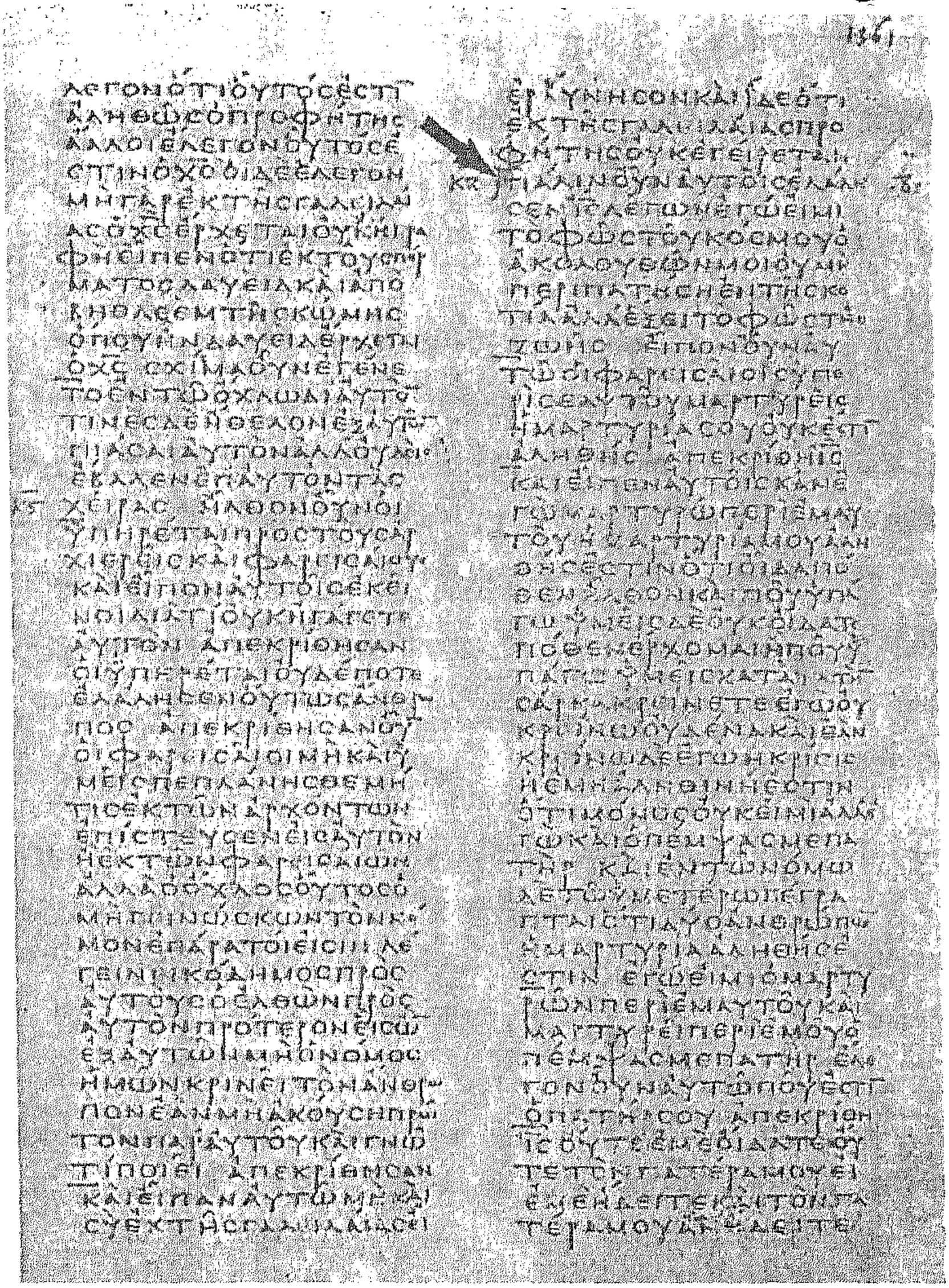

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وإليكم صورة للمخطوطة السينائية والسهم يشير إلى غياب قصة المرأة الزانية أيضاً

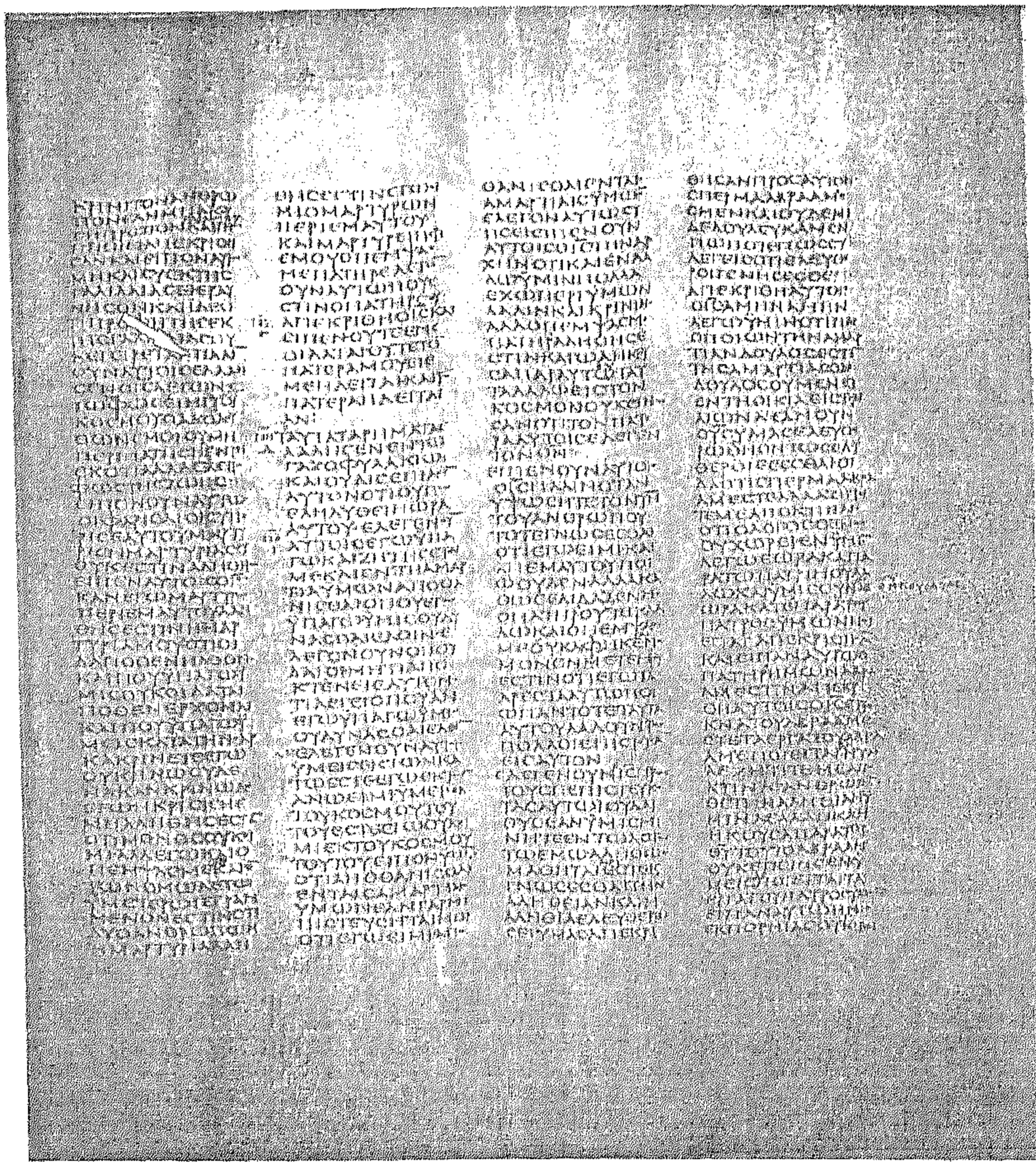

الجبار المنتقم

لقد أصابني الذهول عندما سمعت القس المنتمي لكنيسة الأقباط الأرثوذكس زكريا بطرس وهو يسخر من أسماء الله الحسنى في الإسلام فيسخر من اسم الله (الجبار) وكذلك من اسمه سبحانه (المنتقم) ويقول إن إله المسيحية على خلاف هذا فهو إله المحبة والسلام (الله محبة).

والحق أنني عندما سمعته يقول هذا تذكرت ما كنت قد سمعته من أحد أقباط المهجر وهو يردد كالببغاء لنفس هذا الهراء، إلا أنني وقتها قلت لنفسي أن الرجل جاهل، ولكن عندما سمعت القس زكريا بطرس يكرر هذا الهراء أيضاً قفز إلى ذهني قول الشاعر

لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقلت لنفسي ألم يكلف القس نفسه بدراسة أو على الأقل قراءة كتابه الذي يسميه مقدساً فالإله في كتابه له اسم الجبار أقرأوا معي !!!

(لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ الإِلهُ العَظِيمُ الجَبَّارُ المَهِيبُ الذِي لا يَأْخُذُ بِالوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً) تثنية17:10

(وَالآنَ يَا إِلَهَنَا الإِلَهَ الْعَظِيمَ الْجَبَّارَ الْمَخُوفَ حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لاَ تَصْغُرْ لَدَيْكَ كُلُّ الْمَشَقَّاتِ التِي أَصَابَتْنَا نَحْنُ وَمُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَكَهَنَتَنَا وَأَنْبِيَاءَنَا وَآبَاءَنَا وَكُلُّ شَعْبِكَ مِنْ أَيَّامِ مُلُوكِ أَشُّورَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ) نحميا32:9

(مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ!) مزمور8:24

(تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ) مزمور3:45

(صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمُ الإِلَهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ) إرميا18:32

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

ألم يقرأ القس أو أحد من المصففين له في الداخل والخارج كتابهم المسمى بالمقدس ليعلموا أن الرب فيه يوصف بأنه منتقم

(تهللوا أيها الأمم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة على أضداده ويصفح عن أرضه عن شعبه) تثنية43:32

(يقضي الرب بيني وبينك وينتقم لي الرب منك ولكن يدي لا تكون عليك)1صموئيل12:24

(إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف.وأما للامك فسبعة وسبعين) تكوين24:4

وطالما أن القس لا يعرف عن كتابه وإلهه أكثر مما أعرفه أنا عن اللغة الصينية فحق علينا أن نُعلم هذا القس وأتباعه أن الله جبار منتقم نعم ينتقم من الأشرار والظالمين، فانظر مثلاً كيف انتقم الإله المنتقم الجبار من فرعون عندما اضطهد بني إسرائيل وقتل أطفالهم واستحيا نساءهم واستعبدهم فانتقم الله منه فأغرقه الله وأنجى موسى ومن معه من المستضعفين.

ويا ليت القس وشلته يقرأون أيضاً وصف إلههم في كتابهم

(لان الرب الهك هو نار آكلة اله غيور) تثنية24:4

(الرب رجل الحرب.الرب اسمه) خروج3:15

(هوذا اسم الرب ياتي من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم.شفتاه ممتلئتان سخطا ولسانه كنار آكلة) إشعياء27:30

وهنا أتذكر قول أحد المنصرين وهو يحاول التلاعب بعقل أحد المراهقين فيقول له إن المسلمين يعبدون إلههم بخوف أما في المسيحية فنحن نعبد الإله بمحبة!!

وهؤلاء العميان لم يكلفوا أنفسهم عناء قراءة كتابهم الذين يدعون

الناس إليه فلو أنهم قرأوه لوجدوا كتابهم يقول:
(قَدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ) 1صموئيل13:8

الكنيسة والتعصب الديني

أثناء تصفحي عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) حصلت على تسجيل بالصوت والصورة للأنبا مرقس وهو مسئول اللجنة الإعلامية بالمجلس المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وهو أيضاً أسقف أبرشية شبرا الخيمة .

وهذا اللقاء أجراه معه أحد مواقع أقباط المهجر، وسألوه عن رأي الكنيسة في الحادث الذي وقع من أحد المختلين عقلياً والذي اعتدى على أحدى الكنائس بالإسكندرية، فكان رد الأسقف المسئول الإعلامي للكنيسة القبطية غريباً جداً، ويجب أن يوضع تحته ألف خط أحمر فلقد أجاب قائلا :

(وحتى إن ثبت إنه مجنون يُعاقب، وإذا كان القانون بيقول إن المجنون لا يُحاسب طب إيه ذنب اللي مات وما ذنب عيلته وما ذنب اللي أصيبوا ـ يقولوا مجانين ؟! ـ . يا ريت يُعاد موضوع الحكاية ديه، وحتى لو مجنون يُحاسب)[218]

وهنا فقط تذكرت كلمات الأب متى المسكين وهو الرجل الذي عاش وتربى داخل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعاش قبل دخوله إلى سلك الرهبنة في شوارع وأزقة مصر، وبعد الرهبنة كأحد أعلام الكنيسة وتخرج من تحت يديه الكثيرون. سواءً الذين ما زالوا مخلصين له حتى الآن أو الذين تنكروا له طمعا في دنيا زائلة، أو أولئك المغلوبون على أمرهم الذين يؤيدونه بقلوبهم ولكن أفواههم مكممة !

---

218 ولدينا شخصياً حتى الآن هذا التسجيل المرئي

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

يضع الأب متى المسكين في كلماته القليلة كطبيب عايش المرضى ولمس حالتهم أكثر من أي أحد آخر، يحدد مرضهم، ويكتب لهم روشتة العلاج، ولم يبق للمرضى إلا أن يتناولوا الدواء لينالوا الشفاء من مرض التعصب الديني الذي من أعراضه عقدة الاضطهاد حيث يقول تحت عنوان " الكنيسة والتعصب الديني":

(والمسئول الأول عن التعصب الديني هم القادة والمعلمون الذين لا يراعون المستوى النفسي للمتدين، والذين يلقنونه الحقائق الإيمانية دون نقاش . وهذه الصورة الصارمة في التعليم تظل هي رائدهم ومثلهم الأعلى مع أن المسيح لم يعلم هكذا، بل كان يستخدم الحوار في تعليمه حتى مع أعدائه فكان يبني سامعيه، ويفتح أمامهم آفاق المعرفة ويكشف لهم الحق المخفي وراء كل مثل أو تشبيه أو معجزة. ولكن يلزم أن نعترف بالحقيقة المرة، وهي أن معلمي الدين كثيراً ما ينقصهم المعرفة والحق وبالتالي تنقصهم " حرية مجد أولاد الله"، لذلك يخرج تعليمهم أكثر شبهاً بتعليم الكتبة والفريسيين منه إلى المسيح .....

..... هذا النوع من التعصب ممكن نسميه " التعصب بالتلقين أو بالفهم الناقص " وهو نوع سائد ولا خطر منه .

أما المسئول الثاني عن التعصب فهم المتعصبون أنفسهم وذلك في طريقتهم لتقبل المبادي، الإيمانية . فإذا استخدم الإنسان عاطفته فقط في قبول الحقائق الإيمانية دون أن يستخدم قوى الحكمة والتمييز في تفهمها وفي التعمق في معانيها وفي اكتشاف الحق الذي فيها، فإن العاطفة تبدأ تعلو موازينها شيئاً فشيئاً حتى تسيطر على قوى الفهم أيضاً وتطغى على قوى التمييز وتلغي عمل الحكمة ولا يتبقى للإنسان إلا منطوق مبادي، إيمانية زائد عاطفة ، وهذا أخطر انواع التعصب الذي فيه لا يتورع " المؤمن " أن يقترف الضرب والقتل أيضاً ليحيا الإيمان ولتسود العاطفة ...

وهناك نوع آخر من التعصب لا هو عن فهم ولا هو عن عاطفة

ولكن إدعاء . وأدعياء التعصب يلجأون إلى الظهور بمظهر المتعصبين للدين المدافعين عن الإيمان، حتى ينالوا بعض الحقوق وسط الجماعة، أو يحتفظوا بمظهر المتدينين، لمركبات نقص خاصة عندهم ! وهذا النوع يعيث في الأرض فساداً وهم مصدر الفتاوى الدينية الجاهلة، الذين يُروّجون الإشاعات عن الاضطهاد حتى يُثبتوا وجودهم كمدافعين عن الدين وأغلبهم يطمحون لمراكز الكهنوت ويدفعون غاليا للحصول عليها لأنها أأمن وظيفة يتسترون فيها. وهذا وباء في الكنيسة يفسد جوهرها ويظهرها بمظهر لا يتناسب إلا مع العصور الوسطى، ولا يمكن أن تُشفى منه الكنيسة إلا إذا ارتفع مقياس الوعي فيها .

آخر الأصناف وأهمها في رأينا هو تدريس التعصب !!

نعم تدريس التعصب !!

ويكفي أن يعرف القاري، المبدأ الذي يقول به بعض المعلمين " لا تضع يدك إلا في يد من يؤمن بمبادئك" !! ليأخذ صورة نسبية لكيفية التوجيه في التعليم الديني عند البعض بهذا المبدأ . طبعا يقصد الرائد أو المعلم أن يمنع طالب الدين من الاختلاط لا بأصحاب الأديان الأخرى فقط بل يتعداها إلى منع الاختلاط أو المصادقة للذين هم من دينه أيضاً بل الذين من عقيدته، وإنما يكونون مختلفين فقط في المبادئ !!

أن يُلقن الشاب أو الصبي روح العزلة والانفصال والانكماش بهذه الصورة أمر خطير على المواطن المسيحي . إن مثل هذا الاتجاه في التعليم الديني سيجعله حتماً شاباً منعزلاً منفصلاً غير متجاوب مع مجتمعه وشعبه وبلده يأنف من زملائه ويتعالى على مرؤوسيه .

وشاب مثل هذا ينشأ كثير الحنين لبيئته التي تربى فيها أكثر من حنينه نحو مجتمعه فيفقد كل عاطفة نحو خدمة بني وطنه إذ يشعر في نفسه أنه غريب عنهم بل غريب عن وطنه نفسه، كما علّموه عن واجب الشعور بالغربة بطريقة منحرفة !! مثل هؤلاء الشباب يكونون كمثل الذي يظل

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

متعلقاً بأمه بعد زواجه فتفسد حياته الزوجية ويخفق أن يكون زوجاً وتظل عالقة فيه خصال (العيال).

وهكذا يتحمل الوطن وحده عبء هؤلاء الشبان الممسوخين ويغرّم عن سوء تربية هو منه بريء!

وتشخيص هذه الحالة هو عدم صلاحية برامج التربية وسوء التوجيه والرقابة المنزلية عند بعض الأسر التي تحض أيضاً على الانعزال وتنهى عن مصادقة الناس.)[219]

ولقد كان وقع سماعي لتصريح الدكتور جورج حبيب بباوي

ببرنامج الحقيقة لوائل الإبراشي ... أن الأنبا بيشوي ـ سكرتير المجمع المقدس ـ قد حرم تبرع المسيحي بدمه للمسلم صعباً جداً، وأرجوا ألا أكون ما سمعته صحيحا .

---

219 مقالات بين السياسة والدين ـ الأب متى المسكين ـ الكنيسة والتعصب الديني ص51

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

قالوا عن الإسلام[220]

يا ليت الذين ينبحون على الإسلام أن يقرأوا بعضاً مما كتبه المنصفون من أبناء دينهم عن الإسلام وإليكم بعض هذه الشهادات :

سير توماس أرنولد[221]

(.. لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي. ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فرود وإيزابلا دين الإسلام من إسبانيا، أو التي جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتي مذهبًا يعاقب عليه متّبعوه في فرنسا أو بتلك السهولة التي ظل بها اليهود مبعدين عن إنكلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة. وكانت الكنائس الشرقية في آسيا قد انعزلت انعزالاً تامًا عن سائر العالم المسيحي الذي لم يوجد في جميع أنحائه أحد

---

220 هذه الشهادات وغيرها بتوسع موجود بكتاب قالوا عن الإسلام ـ إعداد الدكتور عماد الدين خليل

221 سير توماس أرنولد (1864 – 1930). Sir Thomas Amoid

من كبار المستشرقين البريطانيين. صاحب فكرة كتاب (تراث الإسلام) الذي أسهم فيه عدد من مشاهير البحث والاستشراق الغربي. وقد أشرف آرنولد على تنسيقه وإخراجه. تعلم في كمبردج وقضى عدة سنوات في الهند أستاذًا للفلسفة في كلية عليكرة الإسلامية. وهو أول من جلس على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن. وصفه المستشرق البريطاني المعروف (جب) بأنه "عالم دقيق فيما يكتب، وأنه أقام طويلاً في الهند وتعرف إلى مسلميها، وأنه متعاطف مع الإسلام، وكل هذه أمور ترفع أقواله فوق مستوى الشهادات" (دراسات في حضارة الإسلام ص244). ذاع صيته بكتابيه: (الدعوة إلى الإسلام) الذي ترجم إلى اكثر من لغة، و(الخلافة). كما أنه نشر عدة كتب قيمة عن الفن الإسلامي.

يقف إلى جانبهم باعتبارهم طوائف خارجة عن الدين. ولهذا فإن مجرد بقاء هذه الكنائس حتى الآن يحمل في طياته الدليل القوي على ما قامت عليه سياسة الحكومات الإسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم")[222]

الدورميلي[223] A. Mieli

(.. إن السكان الساميين في سوريا ومصر، الذين قاسوا كل صنوف الضغط والهول – على الأخص بسبب الضرائب – من قبل الحكومات الأجنبية التابعة للدولة البيزنطية أو المملكة الساسانية، لم يستطيعوا أن يروا في العرب إلا محررين مخلصين، كما أن المسيحيين القائلين بوحدة الطبيعة (طبيعة المسيح) (عليه السلام) في الشرق استطاعوا أن يعتمدوا على التسامح الإسلامي، بعد أن كانوا يخشون الاضطهاد من قبل نصارى القسطنطينية..)[224]

وقال أيضاً :

(التسامح العظيم الذي تحلى به الخلفاء الأمويون، وملوك الطوائف.. لم يمتد لواؤه على ما حكموه من شعوب، أو على المسلمين القادمين من إفريقية والمشرق فحسب، بل انبسط ظله أيضًا على العلماء المسيحيين الذين أقبلوا مهطعين من أبعد الأقطار لتلقي العلوم في المدن المزدهرة التي

---

222 الدعوة إلى الإسلام ، ص 98 – 99

223 مستشرق فرنسي، تفرغ لتاريخ العلوم. تولى وكالة المجمع الدولي لتاريخ العلوم وأسس مجلة (آركيون) التي تسجل نشاطه.

من آثاره: (تاريخ العلوم) (باريس 1935)، (العلم العربي وأثره في التطوير العلمي العالمي) (1938)، (علم الفلك في العالم الإسلامي) (1941)، (علم النبات عند العرب) (1941)، (علم الجغرافيين العرب) (1941)، (العلم الإسلامي) (19429، (الرياضيات العربية) (1942)، (التشريح العربي) (1942). وغيرها

224 العلم عند العرب ، ص 81 .

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

لا تحصى، في ذلك القطر الساحر (الأندلس) الآخذ بمجامع الألباب)[225]

بارتولد[226]

(كانت في بلاد الخلافة الممتدة من رأس سان فنسنت الواقعة جنوبي البرتغال إلى سمرقند مؤسسات مسيحية غنية، قد حافظت على أملاكها غير المنقولة الموقوفة عليها. وكان نصارى بلاد الخلافة يتعاملون مع عالم النصرانية بدون مشقة، ويتمكنون من أن يتلقوا منهم إعانات لمؤسساتهم الدينية وكان في المؤتمر الديني الذي انعقد في القسطنطينية سنة 680-681م مندوب من القدس أيضًا. ثم إن المسيحيين المقيمين ببلاد الخلافة كانوا مرتبطين بعضهم ببعض ارتباطًا وثيقًا..)[227]

ليفي بروفنسال[228]

---

225 العلم عند العرب ، ص 454

226 ف بارتولد (1879 – 1930) V. Barghold

تخرج من جامعة بطرسبرغ (1891)، وعين أستاذًا لتاريخ الشرق الإسلامي فيها (1901)، فكان أول من درس تاريخ آسيا الوسطى. وعني بالشرق الإسلامي وحقق المصادر العربية المتعلقة به وتخرج عليه عدد من المستشرقين وقد انتخب عضوًا في مجمع العلوم الروسي (1912) ورئيسًا دائمًا للجنة المستشرقين فيه بعد الثورة البلشفية حتى وفاته.

تربو آثاره على الأربعمائة، أشهرها: (تركستان عند غزو المغول لها) في مجلدين (1898-1909)، (تاريخ دراسة الشرق في أوروبا وآسيا) (1911)، (حضارة الإسلام) (1918)، (تاريخ تركستان) (1922)، (مغول الهند) (1928)، (تاريخ أتراك آسيا الوسطى) (19349. وغيرها.

227 تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 54

228 ليفي بروفنسال (1894–1956) F. Levi – Proven Cal

ولد في الجزائر ونال الليسانس من كلية الآداب فيها (1913) واشترك في الحرب. وفي سنة 1919 انتدب للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط وعين أستاذًا فيه (1920)، ثم مديرًا له (1926–1935) وفي تلك الأثناء قدم رسالة دكتوراه. وفي سنة 1928 انتدبته كلية الآداب بالجزائر أستاذًا لتاريخ العرب والحضارة الإسلامية. كما كان يحاضر في السوربون. وتقلب في الوظائف العلمية والإدارية والسياسية، وشارك في

(ما من مكان كانت العلاقات الدائمة ضرورية فيه بين الإسلام والمسيحية، أكثر منها في أسبانيا العربية، فإن معظم سكانها قد احتفظوا، على الأقل في القرن الأول من حكم الإسلام، بالديانة القديمة في دولة الفيزيقوت (القوات الغربيون)، وفيما بعد، حتى عقب اعتناق أعداد غفيرة من الرعايا النصارى أهل الذمة للإسلام، للاستفادة من نظام مالي أفضل، بقيت نسبة ضخمة من الرعايا المسيحيين تشكل في المدن الأندلسية وحدات مزدهرة، لها كنائسها وأديرتها ورئيسها المسؤول (Depensar) وجابيها الخاص (Censor) وقاضيها الذي يطبق في محكمته، تحت إشراف الإدارة الأموية، القانون القوطي القديم من Liber Judicrum أما الاضطهادات التي عانتها فقد كان يسببها دومًا مسيحيون متهوّسون يرفضون أن يتراجعوا عن القدح في معتقد سادة البلاد.. وكان أمراء الأندلس وخلفاؤها يقرون بصورة دائمة تقريبًا اختيار أصحاب الرتب الكهنوتية: مطران طليطلة وأسقف قرطبة. حتى إنهم كانوا يستعملون هؤلاء الأحبار في سفارات أومهمات سياسية سرية في الوقت المناسب. فلم تكن رؤية الإيكليريكيين الأسبان يتضلعون في معرفة اللغة العربية وآدابها من الأمور النادرة مطلقاً. وهذا ما يجعلنا نفترض وجود اختلاط ودّي، واثق ومتصل بين مختلف عناصر السكان. بل نملك على هذه الناحية شهادة معاصرة لا نستطيع الارتياب في قيمتها، ذلك لأنها صادرة عن واحد من أنشط أبطال المقاومة ضد الإسلام في شبه الجزيرة في القرن التاسع ألا وهو الفارو القرطبي Le Cardouan Alvaro . فبينما يحزن لفتور مسيحيي أسبانيا وجهلهم باللاتينية، نراه يمجد بفصاحة نادرة الثقافة الإسلامية

الحرب الثانية، وأنشأ مجلة أرابيكا Arabica للدراسات العربية عام 1954. وقد عد المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس، وانتخب عضوًا في عدد من المجامع العلمية.

كتب المئات من الأبحاث والدراسات، نشر بعضها في مصنّفات مستقلة، ونشر بعضها الآخر في أشهر المجلات والحوليات الاستشراقية، وانصبّ معظمها على تاريخ وحضارة المغرب والأندلس.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الإسبانية التي كانت في طور التكوين..)[229]

أدوار بروي[230]

(قلما عرف التاريخ والحق يقال، فتوحات كان لها، في المدى القريب، على الأهلين، مثل هذا النزر الصغير من الاضطراب يحدثه الفتح العربي لهذه الأقطار فمن لم يكن عربيًا من الأهلين لم يشعر بأي اضطهاد قط. فاليهود والنصارى الذين هم أيضًا من أهل الكتاب، حق لهم أن يتمتعوا بالتساهل وأن لا يضاموا. وكان لابدّ من الوقوف هذا الموقف نفسه من الزرادشتية والبوذية والصابئة.. وغيرها من الملل والنحل الأخرى. والمطلوب من هؤلاء السكان أن يظهروا الولاء للإسلام ويعترفوا بسيادته وسلطانه، وأن يؤدوا له الرسوم المترتبة على أهل الذمة تأديتها.. وفي نطاق هذه التحفظات التي لم يكن لتؤثر كثيرًا على الحياة العادية، تمتع الزمن بكافة حرياتهم..)[231]

ويقول أيضاً:

(.. ما لابدّ من التنويه به عاليًا أن هؤلاء السلاطين (العثمانيين) لم يظهروا أي تحرج أو تعصب تجاه المسيحيين، في وقت وزمان كان فيه ديوان التفتيش يبطش بالناس بطشًا وينزل بهم الهلع.. وفي عهد كان اليهود والمسلمون يطردون، دونما رحمة أو شفقة، من إسبانيا.. وبالرغم من إسكان عدد كبير من الجاليات الإسلامية في البلقان، واعتناق بعض الجماعات البلقانية الإسلام فلم يأت العثمانيون شيئًا مهمًا ليمنعوا السواد الأكبر من سكان البلاد البلقانية من الاحتفاظ بنصرانيتهم..)[232]

---

229 حضارة العرب في الأندلس ، ص 71 – 72

230) إدوار بروي Edourd Perroy باحث فرنسي معاصر، وأستاذ في السربون.

231 تاريخ الحضارات العام ، 3 / 116

232 تاريخ الحضارات العام ، 3 / 589 – 590

مارسيل بوازار[233]

(.. منذ بدء الفتح العربي الإسلامي، كان المحاربون المسلمون قد فرضوا على أنفسهم روحًا من التسامح مع غير المسلمين ومع الشعوب المغلوبة. وفي زمن لم يكن فيه العنف يعرف شرعًا ولا عاطفة، أصدر أبو بكر (رضي الله عنه): أول خليفة للنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى جنوده التعليمات المشهورة المرنة كثيرًا التي تختصر الروح الخلقي للقانون الإسلامي..)[234]

جون براند ترند[235]

(.. في القرن العاشر (الميلادي) تردّى معظم أوروبا في همجية ووحشية مريعة، على حين أن المسلمين في إسبانيا ضربوا مثلاً رائعًا بما كفلوه لغيرهم من ذوي العقائد المخالفة لمذهبهم من سعة العيش والتسامح..)[236]

تريتون[237]

---

233) مارسيل بوازار M. Poizar

مفكر ، وقانوني فرنسي معاصر. أولى اهتمامًا كبيرًا لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان وكتب عددًا من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. يعتبر كتابه (إنسانية الإسلام)، الذي انبثق عن الاهتمام نفسه، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز به من موضوعية، وعمق، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى. فضلاً عن الكتابات الإسلامية نفسها.

234 إنسانية الإسلام ، ص 278

235 جون براند ترند (1887 – 1958) J. Brand Trend

رائد من رواد تاريخ إسبانيا. أستاذ في جامعة كمبردج. قام بعدة رحلات في إسبانيا والبرتغال ومراكش ومكسيكو واشتغل في معهد الدراسات الشرقية بلندن.

من آثاره (صورة لإسبانيا الحديثة) (1921)، (موسيقى تاريخ إسبانيا) (1925)، (لغة إسبانيا وتاريخها) (1953)، وكثير من الكتب الأخرى في هذا المجال.

236 تاريخ العالم (نشره السير جون. أ. هامرتن)، المجلد الخامس ، ص 29

237 آرثر ستانلي تريتون A. S. Tritton

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

((ولما تدانى أجل (عمر بن الخطاب) أوصى من بعده وهو على فراش الموت بقوله: (أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرًا، وأن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفهم فوق طاقتهم)(3) وفي الأخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا القول، وهي شهادة (عيشويابه) الذي تولى كرسي البطريركية من سنة 647 على 657م إذ كتب يقول: (أن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، أنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملّتنا ويوقرون قسيسينا وقدّيسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا). والظاهر أن الاتفاق الذي تم بين (عيشويابه) وبين العرب كان من صالح النصارى، فقد نصّ على وجوب حمايتهم من أعدائهم، وألا يحملوا قسرًا على الحرب من أجل العرب، وألا يؤذوا من أجل الاحتفاظ بعاداتهم وممارسة شعائرهم، وألا تزيد الجزية المجباة من الفقير على أربعة دراهم، وأن يؤخذ من التاجر والغني اثنا عشر درهما، وإذا كانت أمة نصرانية في خدمة مسلم فإنه لا يحق لسيدها أن يجبرها على ترك دينها أو إهمال صلاتها والتخلي عن صيامها))[238]

وقال أيضا :(ومن الأدلة الطيبة على ما كانت تسترشد به الحكومة الإسلامية في معاملتها الذميين ما جاء في الأمر الذي وجد بين أوراق البردي اليونانية المحفوظة في (المتحف البريطاني)، وعلى الرغم من فساد قسم منه فقد جاء في الباقي "خوفاً من الله، وحفظاً للعدالة والحق في توزيع القدر المفروض عليهم.. ولكن تجب معاملة الجميع بالعدل، وأخذ

ولد عام 1881 وتعلم في عدد من الكليات البريطانية وعين مساعد أستاذ للعربية في أدنبرا (1911) وكلاسكو (1919) وأستاذ في عليكرة في الهند (1921) ومدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن (1931-38-47) وقد وجه جل اهتمامه إلى الفقه وطوّف في عدد من البلدان العربية.

من آثاره: (أئمة الزيدية بصنعاء واليمن) (1925)، (الخلفاء ورعاياهم من غير المسلمين) (1930)، (علم الكلام في الإسلام) (1947)، (الإسلام إيمان وشعائر) (1950)، (مواد في التربية الإسلامية) (1957). كما نشر عددًا من الأبحاث في المجلات الاستشراقية وبخاصة (مجلة الجمعية الملكية الآسيوية).

238 أهل الذمة في الإسلام ، ص 158 – 159

الشيء من كل منهم بقدر طاقته"..)[239]

جورج حنا[240]

(.. إن المسلمين العرب لم يعرف عنهم القسوة والجور في معاملتهم للمسيحيين بل كانوا يتركون لأهل الكتاب حرية العبادة وممارسة طقوسهم الدينية، مكتفين بأخذ الجزية منهم..)[241]

إميل درمنغم[242]

"كتب الفوز للعرب لأنهم كانوا أهلاً للفوز، وتمّ النصر للإسلام لأنه عنوان رسالة كان الشرق كثير الاحتياج إليها، واحتمل المسلمون ضروب العذاب قبل الهجرة ولم يستطيعوا لها ردًا، فلما كانت الهجرة وكان ما أبدوه من المقاومة، والنصر، اتخذوا التسامح الواسع دستورًا لهم. أجل لم يبق للمشركين مقام في دار الإسلام، ولكنه أصبح لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فيها حق الحماية وحرية العبادة وما إليهما وصاروا من المجتمع إذا ما أعطوا الجزية. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (من آذى ذميًا فأنا خصمه)، وما أكثر ما في القرآن والحديث من الأمر بالتسامح، وما أكثر عمل فاتحي الإسلام بذلك ولم يرو التاريخ أن المسلمين قتلوا شعبًا، وما

---

239 أهل الذمة في الإسلام ، ص 163 – 164

240 الدكتور جورج حنا G. Hanna (John)

مسيحي من لبنان ، ينطلق في تفكيره من رؤية مادية طبيعية صرفة، كما هو واضح في كتابه المعروف (قصة الإنسان).

241 قصة الإنسان ، ص 89 – 90

242 إميل درمنغم E. Dermenghem

مستشرق فرنسي، عمل مديرًا لمكتبة الجزائر، من آثاره: (حياة محمد) (باريس 1929) وهو من أدق ما صنّفه مستشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم، و(محمد والسنة الإسلامية) (باريس 1955م)، ونشر عددًا من الأبحاث في المجلات الشهيرة مثل: (المجلة الأفريقية)، و(حوليات معهد الدراسات الشرقية)، و(نشرة الدراسات العربية)... إلخ

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

دخول الناس أفواجًا في الإسلام إلا عن رغبة فيه، وهنا نذكر أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما دخل القدس فاتحًا أمر بأن لا يمسّ النصارى بسوء وبأن تترك لهم كنائسهم، وشمل البطرك بكل رعاية رفض الصلاة في الكنيسة خوفًا من أن يتخذ المسلمين ذلك ذريعة لتحويلها إلى مسجد. وهنا نقول ما أعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين فسار فرسانهم في نهر من الدماء التي كانت من الغزاة ما بلغت به ركبهم. وعقد النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى)[243]

هنري دي كاستري[244]

"إذا انتقلنا من الفتح الأول للإسلام إلى استقرار حكومته استقرارًا منظمًا رأيناه أكثر محاسنة وأنعم ملمسًا بين مسيحيي الشرق على الإطلاق. فما عرض العرب أبدًا شعائر الدين المسيحي بل بقيت روما نفسها حرّة في المراسلات مع الأساقفة الذين ما زالوا يرعون الأمة الخالية.. وكان الوئام مستحكمًا بين المسلمين والمسيحيين.. ومع هذه المسالمة العظيمة من جانب المنتصر مع المغلوب، ضعفت الديانة النصرانية جدًا ثم زالت بالمرة من شمال أفريقيا.. ولم يكره أحد على الإسلام بالسيف ولا باللسان بل دخل القلوب عن شوق واختيار وكان نتيجة ما أودع في القرآن من مواهب التأثير والأخذ بالألباب. نعم قد اعتنق الإسلام قوم مشوا وراء منافعهم ولكنهم قليلون بجانب من أسلم عن اعتقاد صادق وميل صحيح.. وصار

---

243 ، ص 369 – 370 ، وانظر المرجع نفسه ص 370 ، هامش رقم 1
حياة محمد ـ ص 369 – 370

244) الكونت هنري دي كاستري (1850-1927)
مقدم في الجيش الفرنسي، قضى في الشمال الأفريقي ردحًا من الزمن. من آثاره: (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب) (1950)، (الأشراف السعديون) (1921)، (رحلة هولندي إلى المغرب) (1926)، وغيرهما.

من اللازم أن يثبت الإسلام لمن أراده على يد القاضي ويحرر بذلك محضر يذكر فيه أن المسيحي اعتنق الإسلام عن اعتقاد تام غير خائف ولا مكره، إذ لا يجوز أن يكره أحد على تغيير دينه)[245]

ول ديورانت[246]

".. كان أهل الذمة المسيحيون، والزردشتيون، واليهود، والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيرًا لها في المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.. وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم..)[247]

بشير أحمد شاد[248]

"لم يحدث قط في حياتي أن لقيت أو سمعت عن رجل واحد من غير المسلمين أكره على الدخول في الإسلام قسرًا. وهذا ينطبق على الناس في الهند وباكستان وفي بقية أجزاء العالم. ففي الهند مثلا ظل الحكام المسلمون

---

245 الإسلام: خواطر وسوانح ، ص 39 – 40

246) ول ديورانت W. Durant

مؤلف أمريكي معاصر، يعد كتابه (قصة الحضارة) ذو الثلاثين مجلدًا، واحدًا من أشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها المعقدة المتشابكة، عكف على تأليفه السنين الطوال، وأصدر جزأه الأول عام 1935، ثم تلته بقية الأجزاء. ومن كتبه المعروفة كذلك (قصة الفلسفة).

247 قصة الحضارة ، 3 / 130 – 131

248 بشير أحمد شاد Basheer A. Shad

ولد عام 1928، لأسرة نصرانية هندية بقرية ديان جالو الهندية، كان أبوه ماتياس مبشرًا نصرانيًا ولذا حرص على تنشئة ابنه على ذات الطريق، في عام 1947 أكمل دراسته وبدأ يعمل مبشرًا في لاهور، لكنه مثل كثيرين غيره ما لبث أن فقد قناعاته – كلية – بالنصرانية وانتهى به الأمر بعد عشرين سنة من البحث والمعاناة إلى إعلان إسلامه، (حزيران عام 1968).

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

سادة القارة وحكامها لعدة قرون ورغم ذلك بقي الهندوس يشكلون دائمًا أغلبية السكان. فقد سمح لهم، كما سمح لكافة الطوائف الأخرى بممارسة شعائرها الدينية بكل حرية في ظل الحكم الإسلامي. كما لم يحدث قط أن نزل جندي مسلم واحد على أرض إندونيسيا أو ماليزيا.. ومع ذلك فالغالبية العظمى من الشعب الإندونيسي هم من المسلمين. وأكثر من نصف سكان (ماليزيا) مسلمون. فكيف يزعمون أن الإسلام قد انتشر بالسيف؟ لقد وجدت، على العكس من ذلك، أن الإسلام هو دين الرحمة والحب والتعاطف الإنساني. وهذه كلها اتهامات جائرة ومفتريات لا أساس لها من الصحة. وهذه نقطة أخرى من أجلها اعتنقت الإسلام)[249]

روم لاندو[250]

"على نقيض الإمبراطورية النصرانية التي حاولت أن تفرض المسيحية على جميع رعاياها فرضًا، اعترف العرب بالأقليات الدينية وقبلوا بوجودها. كان النصارى واليهود والزرادشتيون يعرفون عندهم بـ (أهل الذمة)، أو الشعوب المتمتعة بالحماية. لقد ضمنت حرية العبادة لهم من طريق الجزية.. التي أمست تدفع بدلاً من الخدمة العسكرية. وكانت هذه الضريبة مضافًا إليها الخراج، أقل في مجموعها من الضرائب التي كانت مفروضة في ظل الحكم البيزنطي. كانت كل فرقة من الفرق التي تعامل كملة، أي كطائفة نصف مستقلة استقلالاً ذاتيًا ضمن الدولة. وكانت كل

---

249 رجال ونساء أسلموا ، 7 / 21 – 22

250) روم لاندو .R. Landau

نحّات وناقد فني إنكليزي، زار زعماء الدين في الشرق الأدنى (1937)، وحاضر في عدد من جامعات الولايات المتحدة (1952–1957)، أستاذ الدراسات الإسلامية وشمالي أفريقيا في المجمع الأمريكي للدراسات الآسيوية في سان فرنسيسكو (1953).

من آثاره: (الله ومغامراتي) (1935)، (بحث عن الغد) (1938)، (سلم الرسل) (1939)، (دعوة إلى المغرب) (1950)، (سلطان المغرب) (1951)، (فرنسا والعرب) (19539، (الفن العربي) (1955).. وغيرها

ملّة تخضع لرئيسها الديني..)[251]

كوستاف لوبون[252]

".. إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحرارًا في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض أقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين ما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل)[253]

زيغريد هونكه[254]

(أن الأديرة المسيحية في سورية، التي كادت أن تنمحي في عصر الحكم المسيحي وصلت إلى ذروة عظمتها في الدولة الإسلامية، أو ليس هذا بغريب؟)[255]

---

251 الإسلام والعرب ص 119

252) كوستاف لوبون Dr. G. Lebon

ولد عام 1841م، وهو طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارات الشرقية.

من آثاره: (حضارة العرب) (باريس 1884)، (الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب في الأندلس).

253 حضارة العرب ص 127 – 128

254) دكتورة زيغريد هونكه Dr. Sigrid Hunke

مستشرقة ألمانية معاصرة، وهي زوجة الدكتور شولتزا، المستشرق الألماني المعروف الذي تعمق في دراسة آداب العرب والاطلاع على آثارهم ومآثرهم. وقد قضت هونكه مع زوجها عامين اثنين في مراكش، كما قامت بعدد من الزيارات للبلدان العربية.

من آثارها: (أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية) وهو أطروحة تقدمت بها لنيل الدكتوراه من جامعة برلين، و(الرجل والمرأة) وهو يتناول جانبًا من الحضارة الإسلامية (1995)، و(شمس الله تسطع على الغرب) الذي ترجم بعنوان: (شمس العرب تسطع على الغرب)، وهو ثمرة سنين طويلة من البحث والدراسة.

255 شمس العرب تسطع على الغرب ـ ص 368

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الإسلام هو الحبّ

قال القس الأرثوذكسي الملبس، الخمسيني العقيدة زكريا بطرس:

(1) هل يوجد في الإسلام مثل هذا الحب للآخرين، وللأعداء؟

(2) لم أعثر في القرآن على شيء عن محبة الآخرين أو محبة الأعداء.

ونحن لم نتوقع من القس أن يجد ما يدل على الحب في الإسلام تماماً كما أنه لا يجب علينا أن ننكر على الأعمى عندما يقول أنه لا يستطيع أن يرى الشمس في وضح النهار!

وإذا كان القس وكما أوضحنا بالدليل والبرهان يجهل دينه فكيف نطمع منه أن يعلم شيئاً عن الإسلام ،وعموماً سنوضح الحقائق لعل الأعمى الذي يجر عميان أن يبصر حقيقة الإسلام .

ألم يقرأ أمره عزَّ وجلَّ بمقابلة السيئة من العدو بالإحسان:

(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ،فصلت 34

ألم يقرأ أمره تعالى بالإحسان للأسرى (أعدائنا) وجعل إطعامهم عباده وقربة له سبحانه بالرغم من أن هذا الأسير كان محارباً للمسلمين من دقائق أو ساعات قبل وقوعه في الأسر

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) الإنسان 8

ولقد جعل الإسلام العلاقة بين المسلمين وغيرهم مبنية على البر

والقسط

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (8) سورة الممتحنة.

وأصل العلاقة بين المسلم وغير المسلم هو التعايش في سلام طالما أن غير المسلم لا يتآمر على الدولة المسلمة أو المسلمين ـ وهذا مطلب طبيعي ـ

{وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (61) سورة الأنفال

ويفتح الإسلام دائماً حواراً مع غير المسلمين مبنيا على أساس الموعظة الحسنة دون إكراه

(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل

125

(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) النحل46

وينهى عن إكراه غير المسلمين على اعتناق الإسلام.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ (يونس: 99

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ سورة البقرة/256

ولقد جاءت هذه الآية الأخيرة والأمة المسلمة في أوج قوتها ونصرتها وذلك بعد فتح مكة ودخول العرب في الإسلام، فلم تتغير مبادئ الأمة بمجرد حصولها على التمكين، على خلاف الكنيسة التي ما إن استشعرت

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

بقوة سيف قسطنطين إلا وانحرفت مبادئها 360 درجة .

وفي جولة سريعة عبر التفاسير الإسلامية لهذه الآية ندرك تصور سلف الأمة في مسألة التعامل مع الآخر.

البحر المحيط[256]

(قال الكلبي: لا إكراه بعد إسلام العرب، ويقبل الجزية .

قال أبو مسلم، والقفال: معناه أنه ما بنى تعالى أمر الإيمان على الإجبار والقسر، وإنما بناه على التمكن والاختيار، ويدل على هذا المعنى أنه لما بيّن دلائل التوحيد بياناً شافياً، قال بعد ذلك: لم يبق عذر في الكفر إلاّ أن يقسر على الإيمان ويجبر عليه، وهذا ما لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء، إذ في القهر والإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء).

الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)[257]

1ـ حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس:"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"، قال: وذلك لما دخل الناس في الإسلام، وأعطى أهل الكتاب الجزية.

2ـ قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآية في خاص من الناس- وقال: عنى بقوله تعالى ذكره:"لا إكراه في الدين"، أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء إقراره على دينه المخالف دين الحق، وأخذ الجزية منه، وأنكروا أن يكون شيء منها منسوخا.

فتح القدير[258]

والذي ينبغي اعتماده، ويتعين الوقوف عنده: أنها في السبب الذي

---

[256] المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان

[257] المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224 - 310 هـ]

[258] للإمام الشوكاني

نزلت لأجله محكمة غير منسوخة، وهو أن المرأة من الأنصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده، فلما أجليت يهود بني نضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فنزلت، أخرجه أبو داود، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن مردويه، والبيهقي في السنن، والضياء في المختارة عن ابن عباس . وقد وردت هذه القصة من وجوه، حاصلها ما ذكره ابن عباس مع زيادات تتضمن أن الأنصار: قالوا إنما جعلناهم على دينهم أي: دين اليهود، ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا، وأن الله جاء بالإسلام، فلنكرههم؛ فلما نزلت خيرّ الأبناءَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكرههم على الإسلام، وهذا يقتضي أن أهل الكتاب لا يكرهون على الإسلام إذا اختاروا البقاء على دينهم، وأدّوا الجزية .

بحر العلوم[259]

قوله تعالى: { لا إِكْرَاهَ فِى الدين }، يعني لا تكرهوا في الدين أحداً، بعد فتح مكة وبعد إسلام العرب . { قَد تَّبَيَّنَ الرشد مِنَ الغي }، أي قد تبين الهدى من الضلالة . ويقال: قد تبين الإسلام من الكفر، فمن أسلم وإلا وضعت عليه الجزية ولا يكره على الإسلام .

الدر المنثور في التأويل بالمأثور[260]

وأخرج النحاس عن أسلم . سمعت عمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية: أسلمي تسلمي، فأبت فقال عمر: اللهم اشهد ثم تلا { لا إكراه في الدين } .

تفسير مقاتل

{ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدين } لأحد بعد إسلام العرب إذا أقروا بالجزية، وذلك

---

[259] المؤلف: السمرقندي

[260] المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلما أسلمت العرب طوعاً وكرهاً قبل الخراج، من غير أهل الكتاب، فكتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى، وأهل هجر، يدعوهم إلى الإسلام، فكتب: « من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل هجر، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: إن من شهد شهادتنا، وأكل من ذبيحتنا، واستقبل قبلتنا، ودان بديننا، فذلك المسلم الذى له ذمة الله عز وجل، وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه، ولكم عشر التمر، ولكم نصف عشر الحب، فمن أبى الإسلام، فعليه الجزية » .

فكتب المنذر إلى النبى صلى الله عليه وسلم: إنى قرأت كتابك إلى أهل هجر، فمنهم من أسلم، ومنهم من أبى، فأما اليهود والمجوس، فأقروا بالجزية، وكرهوا الإسلام، فقبل النبى صلى الله عليه وسلم منهم بالجزية . فقال منافقو أهل المدينة: زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، فما باله قبل من مجوس أهل هجر، وقد أبى ذلك على آبائنا وإخواننا حتى قاتلهم عليه، فشق على المسلمين قولهم، فذكروه للنبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل: { يأيها الذين آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ } آخر الآية (المائدة: 105)، وأنزل الله عز وجل: { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدين } بعد إسلام العرب .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس

{ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدين } لا يكره أحد على التوحيد من أهل الكتاب والمجوس **بعد إسلام العرب.**

والمنصف يدرك أن الحب هو هذا النور الذي يتخلل كل أحكام ومبادىء الإسلام .

فالإسلام هو الحب

قال رسول الله ﷺ: "والّذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنّة حتّى تؤمنوا، ولا

تؤمنوا حتّى تحابّوا، أوَلا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السّلام بينكم"[261].

ومن حبّ الله يبدأ الحبّ في الإسلام .. وضّح القرآن هذه الحقيقة بقوله : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله)[262].

وحبّ الله هو حبّه بأسمائه الحسنى، الرّحمن الرّحيم، العفوّ الغفور، الرّؤوف الودود، الحليم الشكور، العادل اللّطيف، مجيب دعوة المضطرّ، المنعم المحسن ... إلخ .

والعلاقة بين الله والخلق مبنيّة على الحبّ والودّ ؛ لذا وصف نفسه سبحانه، الرّحيم الودود، وكم عبّر القرآن عن حبّ الله للإنسان، وعرّفه للخلق بأنّه الحبيب المحبّ لفاعلي الخير والمعروف، فقال :

(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المحْسِنِين). (البقرة / 195)

(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التّوّابِينَ وَيُحِبُّ المتَطَهِّرِين). (البقرة / 222)

(فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المتَّقِين). (آل عمران / 76)

(وَاللهُ يُحِبُّ الصّابِرِين). (آل عمران / 146)

(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المقْسِطِين). (المائدة / 42)

وكم وقف القرآن مع الّذين لا يعرفون قيمة الحبّ الإلهي، يؤنّبهم ويهدّدهم، بأنّهم إن أعرضوا عنه، فسوف يأتي بآخرين يحبّهم ويحبّونه . فهو سبحانه يريد أن يبني الحياة على أساس الحبّ بينه وبين خلقه، وفيما بين الخلق أنفسهم ؛ لذلك نجده يستنكر على الإنسان أن يحبّ غير الله كحبّه لله حيث يقول سبحانه: (وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ

---

261 رواه مسلم

262 آل عمران / 31

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

كَحُبِّ الله). (البقرة / 165)

ولقد عمل الرّسول ﷺ جاهداً على أن يشيد المجتمع على أساس الحبّ والولاء في الله، فيوضّح للناس هذه الحقيقة

فعن أبي مالك الأشعري أنه قال: "لما قضى رسول الله ﷺ صلاته أقبل علينا بوجهه، فقال: ((يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا، إن لله عزَّ وجل عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على منازلهم وقربهم من الله "، فجثا رجل من الأعراب من قاصية الناس، وألوى بيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ناس من المؤمنين ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء عل مجالسهم وقربهم، انعتهم لنا فسر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال الأعرابي، فقال: "هم أناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها، فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون))[263].

ويأتي بيان نبويّ آخر ليعمّق الحبّ في النفوس، ويقيم لغة التخاطب على أساس من الحبّ،فيعلّم المسلم كيف يفصح عن حبِّه لأخيه، ليشيع في نفسه الحبّ، ويشعره أنّه في مجتمع يكتنفه الحبّ، ولا مكان فيه للحقد والكراهية . قال ﷺ: (إذا أحبّ أحدكم أخاه، فليبين له، فإنه خير في الألفة، وأبقى في المودة)[264].

وقد علّم القرآن الإنسان المسلم تطهير النّفس من الحقد والغلّ والكراهية لتصفو للحبّ وحده، ففي الدّعاء القرآنيّ: (وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيم). (الحشر / 10)

---

263 رواه الإمام أحمد والطبراني بنحوه وزاد "على منابر من نور من لؤلؤ قدام الرحمن " ورجاله ثقات

264 السلسلة الصحيحة بسند صحيح

والرّسول ﷺ لم يبلِّغ أفكاراً نظريّة، ولا فلسفة أخلاقيّة مجرّدة، بل هو حامل دعوة لبناء الإنسان بناءً عمليّاً . لذا نجده جسّد قيم الحبّ والولاء تجسيداً عمليّاً حين طبّق مبدأ المؤاخاة بين المسلمين، فآخى بين كل اثنين منهم، وآخى بين المهاجرين والأنصار .

فأصبح المجتمع بعد المؤاخاة صورة للحبّ والأخوّة .. وكم تجسّد هذا الحبّ إيثاراً، فقسم الأنصار أموالهم، قسماً لأنفسهم وقسماً للمهاجرين، وحين تجسّد الإيثار صورة تفيض بالحبّ والمؤاخاة، أثنى الله سبحانه على صورة الحبّ الاجتماعية تلك بقوله :

(وَالَّذينَ تَبَوَّأوا الدَّارَ وَالإِيمانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِم وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفسِهِم وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُون).

(الحشر/ 9)

القرآن يصف هذه الظاهرة الإجتماعية الفريدة في عالم الإنسان، بقوله: (وَالَّذينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوَانِنا الّذينَ سَبَقُونا بِالإِيمان وَلاَ تَجْعَلْ فِي قلُوبِنا غِلاً لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيم). (الحشر / 10)

وظاهرة الدعاء الواردة في الآية هذه، وفي غيرها من الآيات، هي أصدق تعبير لدى مَن يعي ما يقول، هي أصدق تعبير عن الحبّ بين المؤمنين، فلا يدعو الدّاع، إلاّ وهو مُحبّ لمن يدعو له بالخير والصّلاح .

وعلى أساس الحبّ يؤسِّس الإسلام الأسرة، فعلى أساس الحبّ تُبنى العلاقة بين الزّوجين، وبين الآباء والأبناء . وأصدق ما يجسِّد هذه الرّوح هو قوله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُم أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَة). (الرّوم / 21)

ويؤكِّد الرّسولﷺ على حُبِّ الأبناء ليؤسِّس في النفوس تلك العواطف

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الجميلة .

ولكي يتحوّل الاحساس بالحبّ علاقة حسِّيّة بين الآباء والأبناء يدعو الرّسول ﷺالآباء إلى تقبيل أبنائهم، فإنّه إشعار عملي للآباء والأبناء برابطة الحبّ .

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: إن لي عشرةَ من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: ((من لا يَرحم لا يُرحم))[265]

ولم يتحدّث القرآن عن حقّ من الحقوق البشرية، كما تحدّث عن حقوق الوالدين، ووجوب حبّهما . نذكر منها قوله تعالى :

(أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِير). (لقمان / 14)

(وَقَضى رَبُّكَ ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاهُ وَبِالْوَالِدَينِ إِحْساناً).(الإسراء / 23)

(إمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاَهُما فَلاَ تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُما). (الإسراء/23)

(وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفا). (لقمان / 15)

(وَاخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً). (الإسراء / 24)

وحبّ الوالدين مسألة أخلاقية يستشعرها الإنسان في أعماق نفسه، فالوالدان هما مصدر المعروف والإحسان والحبّ للإنسان في هذه الأرض . ومن حقّهما أن يُعاملا بالمثل على القاعدة الأخلاقية التي ثبّتها القرآن بقوله :

---

[265] متفق عليه

(هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسَانُ). (الرّحمن / 60)

ولحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين قال

سألت النبيﷺ أي العمل أحب إلى الله عز وجل قال الصلاة لوقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني

ولم يكن الحبّ في الإسلام عواطف وأحاسيس وجدانيّة تربط الإنسان بالله سبحانه، والإنسان بالإنسان فحسب، بل والحبّ رابطة نفسيّة تربط الإنسان بعالم الطبيعة والأرض والأشياء والجمال .

وما أجمل التعبير النبويّ الكريم عن ذلك حين وصف الخالق العظيم بقوله: "إنّ الله جميل يحبّ الجمال"[266]

وكم هو جميل تعبير الرسول ﷺ عن مشاعر الحبّ في نفسه الكريمة تجاه الأرض والأشياء، وكم هو يسعى في ذلك لأن يصنع من الانسان روحاً وعواطف تفيض بالحبّ والارتباط مع عالَم الطبيعة والأرض .

فبينما رسول الله ﷺ كان يسير في أصحابه فظهر لهم جبل أُحُد، فحين رآه قال: "هذا جبل نحبُّه ويحبُّنا".

والحب للطبيعة والحياة يشمل أيضاً الطيور والحيوانات فعن عبد الله، عن أبيه قال: ((كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة، فجعلت تُعرش، فلما جاء رسول الله ﷺ قال: من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها))[267]

قال ﷺ: ((عُذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار ،لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من

---

[266] رواه مسلم

[267] رواه أحمد وغيره وصححه الأرناؤوط

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

خشاش الأرض[268]))

قال رسول الله ﷺ

((من أحبّ أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله)) [269]

وقال ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[270]

قال ﷺ: ((أحبُ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، " في مسجد المدينة " ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام))[271].

قال ﷺ ((إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرسل الله له ملاكاً على مدرجته ..... فقال إن الله قد أحبك كما أحببته))[272] .

والإسلام ينظم مسابقات متواصلة في الحب والفائز هو الأكثر حباً

قال ﷺ: ((ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عزّ وجلّ أشدهما حباً لصاحبه))[273] .

ورابطة الحب لا تنتهي بنهاية الحياة الدنيا بل تتواصل وتستمر في يوم

---

[268] خشاش الأرض: حشراتها

[269] رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي

[270] رواه مسلم

[271] المعجم الصغير

[272] رواه مسلم

[273] السلسلة الصحيحة بسند صحيح

المحشر حتى إن الله عزّ وجلّ يظلل هذه الرابطة ويجمع المتحابين تحت ظله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلّهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلا ظلّي))[274].

وحتى بعد دخول الجنة لا تنقطع رابطة المتحابين

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحبّ قوما ولم يلحق بهم ؟ قال: " المرء مع من أحبّ "[275]

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺمتى الساعة ؟ قال: " ما أعددت لها ؟ " قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنني أُحب الله ورسوله، قال: "أنت مع من أحببت " ، قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: " أنت مع من أحببت " فأنا أحب النبي ﷺوأبا بكر، وعمر، وأرجوا أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)[276].

و لقد أعطى الإسلام بعض الوسائل لنشر الحب بين الكيان الاجتماعي الواحد ولم يحصرها بل ترك لكل مسلم حرية ابتكار وإبداع وسائل تتناسب مع كل مجتمع فعلى سبيل المثال لا الحصر

قال رسول الله ﷺ: ((تهادوا تحابوا))[277] .

قال رسول الله ﷺ: ((أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم))[278] .

---

[274] رواه مسلم

[275] البخاري ومسلم

[276] البخاري ومسلم

[277] رواه البيهقي

[278] رواه مسلم

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

قال رسول الله ﷺ ((لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه))[279] .

قال ﷺ ((إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه))[280] .

عن سهل بن سعد الساعدي قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال: ((ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس))[281]

قال رسول الله ﷺ (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يَبِعْ بعضُكم على بَيْع بعض، وكونوا عبادَ الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمهَ، ولا يخذله، ولا يكذبْه، ولا يحقرْه، التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بِحَسْبِ امرئٍ من الشر أن يحقرَ أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعِرضه)[282]

[279] رواه الشيخان

[280] رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

[281] رواه ابن ماجه وغيره ، والحديث صحيح

[282] رواه مسلم

المحتويات

حكاية هذا الكتاب	3
الحرب بأمر الإله	7
قتل الأطفال والنساء	13
عيد الفوريم عيد الذبح والإبادة الشاملة	23
شق بطون الحوامل	27
النشر بالمناشير	28
إرسال الجواسيس وتجنيد العاهرات	33
الاغتيالات السياسية والإغراءات الجنسية	37
العمليات الانتحارية	43
الدخول في الإيمان أو الموت	47
الدعاء باللعن	48
الجزية	51
الجزية في العهد الجديد	54
بولس والجزية	57
هل أسلم القبط هرباً من دفع الجزية؟	60
العبيد ـ السراري (ملك اليمين)	65

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مصادر الرق في الكتاب المقدس	65
السراري (ملك اليمين)	70
السخرة	73
العهد الجديد والعبودية	75
الغنـــائـم	81
العهد الجديد واستخدام القوة لأسباب دينية	85
عدم إلقاء السلام على من يخالفك في الدين أو المذهب	101
التفسير التاريخي لنصوص المحبة	103
عصر قسطنطين	105
اليهود والكنيسة وسيف قسطنطين	119
وما زال سيف الإمبراطور مُشهراً	122
العصر البابوي	125
سيف شارلمان أو المعمودية	128
غريغوري السابع	130
الحروب الصليبية	135
الدوافع وراء الحروب الصليبية	135
الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها	136
الحرب الصليبية الأولى (1096- 1099)م	137
المعلم يعقوب	140
المعلم أنطون أبو طاقية	141

عيسى العوّام كان مسلماً	142
الحرب الصليبية الثانية (1147 – 1149) م	143
الحرب الصليبية الثالثة (1189– 1192)م	143
الحرب الصليبية الرابعة (1202– 1204) م	145
الحرب الصليبية الخامسة (1217–1221)م	145
الحملة الصليبية السادسة (1229م)	146
الحرب الصليبية السابعة (1254 – 1248) م	146
الحرب الصليبية الثامنة والتاسعة (1270 و1291)	146
واستمرت الحروب الصليبية	147
محاكم التفتيش (مجمع تولوز 1229م)	151
الأندلس حضارتنا وحضارتهم	155
تحويل المساجد إلى كنائس	160
إرغام المسلمين على اعتناق النصرانية	162
حرق المصاحف	166
محاربة النظافة الإسلامية!!	166
محاكم التفتيش	168
عصر الإصلاح ورجال الإصلاح	173
الخلاصة: كل الكنائس لا تتسامح مع أحد	189
الحروب الدينية في فرنسا (1598– 1560)	190
إنها حرب دينية	195

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الحملات التنصيرية وعلاقتها بالاستعمار	201
موقف الكنيسة القبطية من الحرب والقتال	205
حكايات من التراث القبطي	205
القديس أبو سيفين	205
الكتيبة الطيبية	207
الملاك ميخائيل والسيف	210
مارجرجس	211
أخطاء منهجية وعقائدية يجب أن تُصحح	213
الحدود	213
أحكام المرتد	218
قتل مدعي النبوة	220
هل أبطل العهد الجديد الحدود	221
الجبار المنتقم	228
الكنيسة والتعصب الديني	230
قالوا عن الإسلام	235
الإسلام هو الحبّ	247